تقديـم

يحفل العدد الخامس والستون من مجلة "**اللسان العربي**" بمجموعة متنوعة من الدراسات والأبحاث الخاصة بقضايا اللغة العربية والتعريب والترجمة والمصطلح.

يصدر العدد في **ثلاثة محاور**، يتضمن **المحور الأول** دراسات لغوية ومعجمية، تتصدرها دراسة للأستاذ عبد العلي الودغيري، حول التأريخ لمعجم اللغة العربية، تناول فيها أنواع القواميس اللغوية ووظائفها وملامحها، والتأريخ للوحدة القاموسية، وثنائية القديم والحديث أو المستعمل والمهمل، وغير ذلك مما يتصل بالموضوع.

وحرصاً منا على إطلاع القارئ الكريم، بصفة دورية، على بعض جهود مكتب تنسيق التعريب في مجال تنمية اللغة العربية، خصصنا **المحور الثاني** لأعمال "**ندوة تنسيق التجارب العربية في مجال التعريب وقضايا التنمية في عصر العولمة**" التي عُقدت بالقاهرة بتاريخ: 1-2009/12/4م، ومن ضمن أبحاث هذه الندوة، الخطة المحكمة التي أعدها أ.د. محمود السيد، بعنوان: " **خطة عمل للتمكين للغة العربية – خطة العمل الوطنية السورية للتمكين أنموذجاً**" استعرض الباحث المسوِّغات التي دعت إلى وضع هذه الخطة، وذكر منها: أهمية اللغة عامة في حيات الفرد والمجتمع، وأهمية اللغة العربية قومياً، والحرص على سيرورة اللغة العربية وانتشارها ، والقصور في الواقع اللغوي.

وخُصِّص **المحور الثالث** للجزء الثاني من "**معجم مصطلحات الإعاقة النطقية والسمعية**" الذي أعده د. محمد حساوي.

والذي استخرج مادته من مظانّ مختلفة تتفاوت في علاقتها بالصوت، إنتاجاً واستقبالاً ، وفي تناولها لمختلف قضاياه، تنظيراً وتحليلاً، ومن ثم، فإن المصطلح في هذا المعجم يهم جميع الأعضاء المتعلقة بالصوت أو المتفاعلة معه.

نأمل أن يكون في هذا العدد ما يفيد القارئ الكريم ويجعله يحرص دوماً على التواصل مع مجلته "**اللسان العربي**".

والله ولي التوفيق

مدير هيئة التحرير

أ.د. ميلود حبيبي

التأريخُ لمُعجَم اللغة العربية
أسئلةٌ وإشكالاتٌ

أ. عبد العلي الودغيري(*)

1- أُسُسٌ وعناصرُ:

إن الغايةَ التي يسعى إليها التأريخُ لمُعجَم لُغةٍ من اللُّغاتِ البَشَرية، هي الوُصولُ في نهاية الأمر إلى وضعِ كتابٍ نُسمِّيه قاموساً تأريخياً، وهذا القاموسُ يمكن أن نصوغَ له . بناءً على تصوُّرنا الخاص، وما وقَفنا عليه من نماذجَ في اللُّغات الأجنبية ذاتِ السَّبق في الميدان . تعريفاً مختصَراً ومركَّزاً جداً، فنقول: هو: كلُّ قاموس يَصفُ ألفاظَ اللغة ويُؤرِّخُ لها. ويمكن أن نُفَصِّل قليلاً فنقول: هو: قاموسٌ يحتوي على كلِّ العناصر الأساسِ المُكَوِّنةِ للقاموس اللغويِّ العام، مع إضافة عُنصُرٍ جديد هو التأريخُ لكلِّ الألفاظ المُدوَّنة تأريخاً يتناولُ الشكلَ والمضمونَ، أي الدالَّ والمدلولَ، ويرصُدُ كلَّ أوجُه التَّطوُّر أو التغيُّر في المعاني والألفاظ، ويُتابِعُها في كل أبعادها الزَّمانية والمكانية وفي كلِّ مَجالات الاستعمال ومُستَوَياته.

وهذا التعريفُ، رغم بساطته واختصاره وتركيزه، يَختزِلُ كلَّ العناصر الضرورية والأساسية لتكوين هذا النوع من القواميس، بغَضِّ النظر عن التفاصيل والجُزئيات الداخلة تحت كل عنصرٍ منها . كما سيتَّضحُ في الفقرات الآتية . وعن الأمور الخِلافية بين الباحثين من ذوي الاختصاص والاهتمام بهذا الموضوع. وهذه العناصر الأساسُ التي تُكوِّن مفهومَه وتُحدّدُ وظيفتَه وهدَفَه ودعائمَهُ التي يقوم عليها والمنهجَ الذي يحكمُه والشكلَ الذي ينبغي أن يكون عليه، يمكن أن نقسِّمها إلى فئتين: فئةٍ تندرج تحت مفهوم القاموس اللغوي العام الذي هو بمثابة الجِذع المُشترَك، وفئةٍ أخرى تندرج تحت مفهوم التأريخ الذي يُحدِّد وظيفةَ هذا القاموس وأخصَّ صفاته.

والعناصرُ المُكَوِّنةُ لمفهوم القاموس اللغوي العام، أولُها هو العُنصُرُ المُتضمَّنُ في نُ الكتاب الذي يُرادُ وضعُه من أجل التأريخ للغة قاموساً، فهذا

(*) أستاذ وباحث

يعني بالضرورة أنه يحتوي على مجموع الأسُس الثلاثة التي يقوم عليها كلُّ قاموس سواء أكان لغوياً أم لا، وهي: المُدوَّنة والترتيبُ والتعريفُ. **والقاموس** هو المصطلح الذي نختاره عادةً للتعبير عن مفهوم الكتاب الذي يتضمَّن قائمةً مُحدَّدةً من المداخل مُرتبةً ومشروحةً أو معرَّفَة، في مقابل مصطلح (**مُعجَم**) الذي يعبِّر عن مفهومٍ أشملَ وأوسع ومُغايِر، لأن من أهم خصائص المُعجَم:

- أن لا يكون بالضرورة مكتوباً أو مُدوَّناً، إذ التدوينُ شرطٌ من شروط القاموس لا من شروط المُعجَم[1] الذي قد يكون شفوياً في اللغات التي ما تزال في المرحلة الشفوية أو التي ليس لها قواميسُ مكتوبةٌ ومدوَّنة.
- أن لا يتضمَّن بالضرورة قائمةً محدَّدةً من الألفاظ، لأن من خصائصه الكبرى أنه نظامٌ مفتوحٌ لا يمكن حَصرُه في عدد معيَّن من الألفاظ أو الوَحَدات المعجمية، وذلك مُخالِفٌ لمفهوم القاموس الذي من أخصِّ صفاته أنه نظامٌ مُغلَقٌ، أي قائمتُه مَحصُورة ومحدّدَة بالضرورة في عددٍ معيَّنٍ من الألفاظ.
- أنه مُتغيِّرٌ باستمرارٍ، بينما القاموسُ ثابتٌ على وضعٍ معيَّن في فترة زمنية مُحدَّدة، ويُمَثِّلُ حالةً آنيةً مستَقِرّة لجُزءٍ من المُعجَم المُستعمَل. ومن الجمع بين هذه الحالات (أو القواميس) التي يُمثِّلُ كلٌّ واحدٍ منها مرحلةً تاريخيةً ما، يمكن أن نصلَ إلى كتابةِ تاريخٍ تَطوُّري وتعاقُبيٍّ لمجموع هذه المراحل التي منها يتكوَّنُ القَدرُ المُتَحَقِّقُ أو المُنجَزُ من المُعجَم.
- أنه لا يحتاج بالضرورة إلى شَرطَي الترتيب والتعريف، والقاموس يحتاج إلى ذلك بالضرورة.
- أنه أوسعُ وأشملُ في مفهومه من القاموس، لأنه يشمل كلَّ ألفاظ لغةٍ مُعيَّنة، والقاموسُ مهما تَوسَّعَ لا يحتوي إلا على جُزءٍ منها. فالعلاقةُ بينهما علاقةُ الكُلِّ (المُعجَم) بالجُزءِ (القاموس) أو العامِّ بالخاصِّ.

ولن أحتاج إلى مناقشة مفهوم كلِّ عنصر من العناصر الثلاثة (المدوَّنة والترتيب والتعريف) المكوِّنة للقاموس بصفة عامة والقاموس اللغوي خاصةً، والقضايا المتعلقة بها، لأنها من الأمور المعروفة لدى المختصِّين، لكني سأعود بعد قليل

لمناقشة أهمِّ الأسئلة والإشكالات ذات الطبيعة الخاصة بالقاموسيَّة التاريخية مما له علاقةٌ بكل عنصر منها.

أما العنصر **الثاني**، فهو المُتضَمَّنُ في صفة **اللغوي** التي وصفنا بها هذا القاموس. وقد أردنا بذلك أن نشير إلى أن أهم ما يميّز القاموس اللغوي عن سواه من القواميس غير اللغوية، كقواميس الأشياء والأفكار والمفاهيم والموسوعات العلمية والتاريخية وقواميس الأعلام البشرية وغير البشرية (أعلام النبات والحيوان والأماكن الجغرافية ... وهلم جرّاً)، هو العنصُرُ الكامنُ في نوعية التعريف. ذلك أن الهدف في هذه القواميس التي تُوصَف اصطلاحاً بأنها غيرُ لغوية هو تعريف ماهيَّةِ الشيءِ وكُنهِه وعناصره المُكوِّنة له. وأقربُ أنواع التعريفات المُناسِبة لهذا النوع من القواميس هو التعريفُ المنطقي أو الشيئيِّ، أما في قاموس اللغة فالمطلوبُ تعريفُ الدليل اللغوي بوَجهَيه الدالِّ والمَدلول، وليس تعريفَ الشيءِ أو المَرجِعِ الذي يَرمِزُ له الدليلُ والموجودِ خارجَ اللغة، والتعريفُ المستعمَلُ هنا عادةً ما يُوصَفُ بالتعريف القاموسيِّ. وهذا معناه في نهاية الأمر أن المطلوبَ في القاموس اللغوي التاريخي أن يُؤرِّخ للدليل لا للشيء، وللاسم لا للمُسَمَّى. وحتى لو كانت مدوَّنةُ هذا القاموس التاريخيِّ مُشتملةً على أسماء أعلام وأعيانٍ وألفاظٍ دالةٍ على أفكار ومفاهيمَ وأخرى داخلةٍ في إطار المصطلحات التِّقنية، فإن وظيفته التعريفية تنحصرُ عند حدود تعريف الدليل اللغوي والتأريخِ له ولا تَتجاوزُه بحال إلى تعريف الأشياء الخارجة عن حدود اللغة.

والعنصر **الثالث:** هو المتضمَّن في صفة **العام** التي أضفناها إلى القاموس اللغوي، والمقصودُ عادةً بالقاموس اللغوي العام، في المقام الأول، هو ذلك الكتابُ الذي يشتمل على عامة الألفاظ اللغوية التي تنتمي لمختلف الحقول والموضوعات والمجالات، وليس فقط تلك المحصورة في حقل معرفيٍّ معيَّن أو موضوع دون سواه، كموضوع اللِّباس، أو الأكل، أو الطعام، أو البحر، أو الحيوان ... أو غيرها من المجالات المتفرِّقة. على أن القاموس اللغوي العام قد ينصرف معناهُ أيضاً ليُطلَق على الكتاب الذي يهتم بالألفاظ العامة المشترَكَة التي يمكن أن تستعملها الشريحةُ الواسعةُ من أصحاب اللغة، دون الألفاظ الخاصة كأسماء الأعلام والأعيان والألفاظ الاصطلاحية المُوغلة في الخُصُوصيَّة والتخصُّص. ولكننا حين سنتحدث عن مدوَّنة

القاموس اللغوي التاريخي سنرى أن هناك خلافاً بين اتجاهين مختلفين: أولهما يريد الاقتصارَ على الألفاظ اللغوية العامة والمشترَكَة، وآخَرُ يريد أن تكون المدوَّنةُ شاملةً لكل أنواع الألفاظ العامة والخاصة على السواء. وفي هذه الحال . حالِ موافقتنا على الرأي الثاني . سيكون علينا أن نضع لفظَ (الشامل) مكانَ لفظ (العام)، ونقول: القاموس اللغوي التاريخي الشامل.

وحين نتحدث عن القاموس اللغوي العام، علينا قبل الانتقال إلى الفئة الثانية من العناصر المُحدِّدة لمفهوم القاموس التأريخي للغة، أن نستحضر في أذهاننا ثلاثة أنواع من القواميس العامة التي تُعنَى بوصف أَلفاظ لغةٍ من اللغات الإنسانية.

أنواع القواميس اللغوية العامة:

أما **الأول**، فهو ذلك القاموسُ الذي يهتمُّ بوصفِ أَلفاظ اللغة وصفاً آنياً مستقِرّاً في حِقبة زمنية معيَّنة قد تطولُ أو تقصرُ، دون أن يكون له أدنى اهتمام بالعنصر التاريخي أو التطوُّري. وكلُّ قواميسنا اللغوية العربية الموجودةِ إلى حدود هذه الساعة، هي من هذا النوع [2]، بما فيها الحديثة والمعاصرة **كالمعجم الوسيط** و**المعجم العربي الأساسي**، و**معجم اللغة العربية المعاصرة** وهو آخرُها صُدوراً (2008م) فيما نعلم. ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع في اللغة الفرنسية: ***قاموسُ الأكاديمية الفرنسية*** في طبعاته العامة المختلفة [3]، و***قاموس لاروس الصغير*** [4]، و***قاموس اللغة الفرنسية في القرن السادس عشر*** لمؤلفه إدمون هوجي[5]، و***قاموس الفرنسية المتوسِّطة*** لجوليان جريماس[6]، و***قاموس اللغة الفرنسية القديمة من القرن التاسع إلى الخامس عشر*** لجُودِفرُوي[7].

وأما **الثاني**، فهو قاموس لغويٌّ ، يكون هدفُه الأولُ والأساسُ هو وصفُ أَلفاظ اللغة أيضاً في مرحلة معيَّنة، لكنه يحاول أن يضيف إلى هذا الوصف الأُفُقي عنصراً تاريخياً يكون بمثابة خطٍّ آخرَ عَمودي يتقاطعُ معه في نقطة ما لاستكمال المعلومات التي يُقدِّمها عن كل مدخلٍ من مداخله. فيصبح الوصفُ بذلك آنياً وتعاقُبياً في وقت واحد، على طريقة ثنائية سُوسير الشهيرة (الدياكرونية والسانكرونية أو التَّعاقُبية والآنية). لكن هذا العنصر التاريخي، رغم كونه يضيف قيمة جديدةً ومفيدة، ليس هدفاً

في حد ذاته في هذا النوع من القواميس، وإنما يظل التركيزُ الأكبرُ مُنصَبّاً على جمع القَدر المطلوب من المداخل والوحدات المعجمية وشرحها وتعريفها بالطريقة الملائمة للفئة العامة من القُراء، والتاريخُ إنما هو عنصرٌ مُكَمِّل لهذه الوظيفة الوصفية التَّعريفية، ومعلومةٌ من المعلومات التي أصبحت الصناعةُ القاموسية اللغويةُ الحديثة تُلحُّ عليها إلى جانب بقية المعلومات (الصوتية والنحوية والصرفية والتأثيلية ...) التي تُقدَّم في صَدارة كلّ تعريف. وقد استغنَت عن هذه المعلومة التاريخية القواميسُ التي أُلِّفت قبل القرن التاسع عشر كلُّها، وأَولَتها عنايةً كبيرةً أغلبُ القواميس التي أُلِّفت في القرن العشرين.

ومن الأمثلة البارزة على هذا النوع ضمنَ القواميس الفرنسية: قاموسُ ليطري Littré(1872م) الذي يُعدُّ بحقٍ أقدمَ قاموس لغوي فرنسي وظَّف العنصرَ التاريخي . بعد المحاولة غيرِ المُكتملة التي قامت بها الأكاديمية الفرنسية[8] . ووضَعَ . في الغالب . لكل مدخل من مداخله تاريخاً لظهوره واستعماله، فكان سابقاً لكل القواميس التاريخية الأخرى في أوروبا ولا سيما قاموس أكسفورد الذي يُوصَف خطأً عند بعض الباحثين العرب بأنه أولُ قاموس لغوي تاريخي (وإن كان الأولَ من نوعه في منهجه وطريقته). وقد سمَّى ليطري كتابه هذا باسم: ***القاموس التاريخي والنحوي للغة الفرنسية*** [9] (dictionnaire historique et grammatical de la langue française).
ومن الأمثلة البارزة الأخرى على هذا النوع: الكتابُ المسمى: ***القاموس العام للغة الفرنسية***[10]، وقد ظهر مباشرة بعد قاموس ليطري، وحاول فيه مؤلفاه وصفَ هذه اللغة خلال حقبة تمتد من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر وطُبع ما بين 1890 و1900م، مع وعيٍ أكثر عند مؤلفيه بأهمية هذا العامل في التطوُّر والتغيّر المُعجميَّين وتعاقُب الدلالات وتَسَلسُلها والوصول إلى المعنى الحقيقي أو الأصلي للكلمة[11].

ثم تطوَّرت هذه الطريقةُ في القواميس اللغوية العامة المتأخِّرة الصادرة بكل اللغات الأوروبية، فأصبح التَّنصيصُ على تواريخ ظُهور الكلمات بمدلولاتها المختلفة أمراً ضرورياً أو شبهَ ضروريٍّ، لأنه أصبح عنصراً من العناصر التي لا يُستغنَى عنها، في كل تعريف في كل مدخل من المداخل. ومن أمثلته البارزة في اللغة الفرنسية القاموسان الكبير والصغير لبول روبير، والقاموس الذي أصدره المركز

الوطني للبحث العلمي (CNRS) بعنوان: ***ذخيرة اللغة الفرنسية***[12] (TLF) ليضعَ وصفاً للفرنسية خلال الحقبة الممتدة من 1789 إلى 1964م ، وهو أضخمُ قاموس في تاريخ اللغة الفرنسية وأهمها.

أما **ثالثُ** نوعٍ من القواميس التي أردنا أن نستحضرها قبل الخوض في صُلب موضوع بحثنا هذا، فهو الذي يجعل من التأريخ هدفَه وأساسَه الأولَ في وصف أَلفاظ اللغة وصفاً تعاقُبياً عَمودياً يَخترقُها من أعلاها إلى أدناها سواء انطلق الوصفُ من أسفل الشَّرائح (أقدم عصور اللغة) ليصل إلى آخرها وأعلاها (اللغة المعاصِرة)، أم عَكَسَ الأمرَ ، فبدأَ بأعلى شريحة ليصل في النهاية إلى أسفلها. فهو يُطبِّق في الحالتين منهجاً تعاقُبياً دياكرونياً بامتياز. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قاموسُ أُكسفورد Oxford English Dictionary (OED) (1928م) ، وقاموس وُرتبرغ الشهير (FWE)[13] ، وقاموس ديبوا وصاحبَيه المطبوع حديثاً باسم ***القاموس التأثيلي والتاريخي للفرنسية***[14]، ثم قاموس روبير التاريخي المسمى ***القاموس التاريخي للغة الفرنسية*** [15].

ونحن . بعد هذا . يمكن لنا . من ناحية أولى . أن نستغني الآن عن النوع الأول من أنواع القواميس الثلاثة المذكورة، لأنه واقعٌ في هامش موضوع حديثنا الذي نخوضُ فيه وليس في صُلبه ولُبّه، ولا يُولي العنصرَ التاريخيَّ أيةَ أهمية، وإنما هو قاموسٌ لغوي عارٍ بتاتاً من العنصر التاريخي. ويُمكننا . من ناحية أخرى ولغاية دراسية مَحضٍ . أن نصطلح على إطلاق صفةِ ***القاموس اللغوي التاريخي*** على النوع الثاني من هذه القواميس، تمييزاً له عن النوع الأخير الذي قد نصطلح على وصفه ***بالقاموس التاريخي للغة.*** وقد قدَّمنا (التاريخي) هنا وأَخَّرناه هناك، والسببُ راجعٌ إلى درجة التَّركيز فقط. فأحدُهما يُركِّز على الجانب اللغوي في التعريف؛ أي أنه يعتمد، بالدرجة الأولى، على عناصر لغوية في تعريف الألفاظ وشرحها وتوضيح دلالاتها المختلفة، والآخرُ يُركِّزُ أكثرَ على العناصر التاريخية والتأثيلية في التعريف. وإلا فإن كلاًّ منهما يهتمُّ بوصف أَلفاظ اللغة بطريقته، لكن درجة الاعتماد على التاريخ مختلفة: جزئية أو ثانوية في هذا، وأساسية أو مركزية في ذاك. ويبقى السؤالُ مطروحاً . بعد تنحية القاموس اللغوي الصِّرف . عن أيِّ النوعين المُتبقِّيَين أجدَى وأنفعُ للغتنا

العربية؟ والجوابُ سيكون . لا شك . هو أن كلاً منهما مُفيدٌ ونافِع في بابه وغَرَضه، وكلاًّ منهما يؤرِّخ للغة بطريقته. ولا سيما أن لغتنا تخلو منهما وتفتقر إليهما معاً، وقد اهتمَّت قواميسُنا . وهي الأغزرُ والأغنَى تُراثاً وتَجربةً، والأطولُ عُمُراً بين اللغات الحيَّة . بكل شيء إلا بقضية الوصف التاريخي للغة العربية. فيا ليتنا نستطيع العملَ من أجل النَّموذَجين معاً لأن أحداً منهما لا يكاد يُغني عن الآخر. فهذا يتوجَّه للفئة العريضة من القراء متخصِّصين وغير متخصِّصين، يقدّم لهم في تعريف الكلمة/ المدخل ضُروباً مختلفةً من المعلومات الضرورية بقدر ما يحتاجون، وتكون ضمنها المعلومةُ التاريخيةُ عنصرًا واحداً مما يحتاجون. وذاك يتوجَّه إلى فئة خاصة ومحدودة من القراء والمُستعملين، هي فئةُ المتخصِّصين والمُتَضَلِّعين الذين تضيقُ القواميسُ العامةُ للغة (المتمثِّلة في النوع الأول)عن حاجتهم، ولا تروي تلك الزُّمرةُ الثانيةُ من القواميس عَطَشَهم ولا تُشبِع نَهَمَهم من ناحية التاريخ ومراحل التطوُّر اللغوي، لأن ما فيها من معلومات، عن تاريخ الألفاظ والمعاني وشواهد وتفاصيل عن مراحل تطوُّرها، قليلٌ لا يَشفي الغَليلَ، فيمحَضُ جهدَه كلَّه أو جُلَّه لهذه الناحية التي يعلم أن لها طُلاباً ورُغَّاباً من نوعٍ خاص يَوَدُّونها دون غيرها أو أكثرَ من غيرها، ويحرصون عليها ويتدافعون من أجلها.

ولا شكَّ في أن المجهود الضخم الذي قد يُبذَل بالضرورة من أجل جمع الشواهد والوثائق والنصوص والمعلومات لوضع النوع الأخير من القواميس التي ذكرناها، سيفيد أيضاً في تلبية الحاجة التي يتطلَّبها النوعُ الثاني (أي النوع المتوسِّط أو المُصغَّر من القواميس التاريخية)، فسيأخذ ما يكفيه منها ويترك الباقي. وإذن، لا علينا إذا قلنا إن المهم، في هذه المرحلة الحالية التي تفتقر فيها لغتُنا إلى أي نوع كان من أنواع القواميس التاريخية التي تتوفَّر للغات الأوروبية، هو أن تُجمَّع المعلوماتُ الكافيةُ والنصوصُ والوثائق الضرورية التي يمكن استغلالُها والاستفادةُ منها سواءٌ في إنجاز هذا العمل أو ذاك، وقد تكون صالحةً لإنجاز العَمَلين معاً. وما دام الأمرُ على هذا النحو، فليكن حديثُنا عن القاموس التاريخي للغة العربية عاماً؛ أي صالحًا لخدمة

النَّوعين معاً. لأننا فعلاً في أمسِّ الحاجة إليهما جميعاً. والفرق بين النوعين ـ كما قلنا ـ هو فرقٌ بين نموذج معمَّق وموسَّع وآخر موجَز مختصر.

الوظيفةُ والملامحُ:

بعد هذا الذي سبق، يمكننا أن ننتقل للحديث عن الفئة الثانية من العناصر المُكمِّلة لتعريف مفهوم القاموس الذي يكون هدفُه الأساسُ هو التأريخُ للغة.

وهنا تتزاحمُ علينا وتعترضُ طريقَنا أسئلةٌ كثيرة، سنحاول ترتيبَ طرحها والجوابِ عنها خُطوةً خطوةً. والسؤال الكبير الذي ينتصِبُ الآن أمامنا على التَّوِّ هو: **ما شَكلُ هذا التأريخ وما ملامحُه الكبرى وكيف يكون؟** ولقد سبَق أن لخَّصنا الخطوطَ العريضة لما ينبغي أن يكون عليه هذا التاريخ في الجزء الثاني من تعريفنا للقاموس التاريخي وحدَّدنا وظيفتَه في العناصر الآتية حين قلنا:« ***التأريخ لكلِّ الألفاظ المدوَّنة تأريخاً يتناولُ الشكلَ والمضمون أي الدالَّ والمدلولَ، ويرصُدُ كلَّ أوجُه التَّطوُّر أو التغيُّر في المعاني والألفاظ، ويُتابِعُها في كل أبعادها الزَّمانية والمكانية وفي كل مَجالات الاستعمال ومُستَوَياته***». وهذه العناصر التي حَدَّدنا بها شكلَ هذا التأريخ، وفي الوقت ذاته، وظيفةَ القاموس التاريخي للغة، يمكن إعادةُ صياغتها وتفكيكُها إلى النقط الآتية:

1- **التأريخ للوحدة القاموسية** (المدخل) من جهتَي الشكل والمضمون أو المَبنَى والمعنى، وليس الاقتصار على الواحد منهما فقط. وهذا يقتضي:

أ) رصدَ أولِ ظهور للكلمة المُراد التأريخ لها، وإعطاء تاريخ صحيح أو مرجَّح لميلادها ودخولها في الخدمة والاستعمال بناءً على وثيقة أو شاهد أو نص يثبتُ ذلك .

ب) تقديم الصورة أو الصيغة الأولى التي ظهرت بها تلك الكلمةُ من الناحية الشكلية التلفُّظية والكتابية، ثم المعنى الأول أو الأصلي الذي كان لها في مرحلة الظهور الأول.

ج) تقديم ما هو ضروري من المعلومات التأثيلية حول الكلمة التي يُؤرَّخ لها (صيغة الكلمة في لغتها الأصلية إن كانت مُنحدِرة من أصل أجنبي وما آلت

إليه في اللغة المُستقبِلة مبنىً ومعنىً، وإعطاء نُبذة مختصرة عن الرحلة التي قطعتها الكلمةُ قبل وصولها إلى العربية ...). وهنالك من يعتقد أن الجانب التأثيلي غيرُ مطلوبٍ أو ليس مهمّاً في القاموس التاريخي، ونحن نعارضُ ذلك بقوة، ونعتبر عنصر التأثيل من العناصر الأساس في العملية التأريخية لا تكتمل صُورتُها إلا بوجودها. فكلُّ قاموس تاريخي في نظرنا لا بد أن يكون تأثيلياً أيضاً (وليس شرطُ القاموس التأثيلي أن يكون تأريخياً). فحين نُورِد كلمةَ (مُناوَرة) على سبيل المثال، لا يكفي في التأريخ لها أن نقول إنها ظهرت في القرن التاسع عشر[16]، وأن معناها: تَمرينٌ أو تدريبٌ عسكري وعَمَلُ الحِيلة، وإنما لا بد أن نضيف ما يُكمل قصةَ هذه الكلمة وهو:

1) أنها معرَّبة عن اللغات الأوروبية الحديثة[17] التي أخذت بدورها عن اللاتينية، وليست من جذر معجمي عربي أصيل، أي ليست من (ن و ر) ولا (ن ي ر) كما قد يتوهَّمُ البعضُ..

2) أن معناها الأول في تلك اللغات هو ما يُعمَلُ باليد، ثم أصبحت تدلُّ على التدريب العسكري، ثم على الخداع والاحتيال، فيما بعد.

وحين نؤرخ لكلمة (تَرِسانة) التي شاع استعمالُها أيضاً في اللغة العربية الحديثة، لا يكفي أن نُورد تاريخَ ظهورها في العربية بالمعنى الذي ظهرت به (وهو: مستودَع الذَّخائر والأسلحة وأدواتِ الحرب) [18] والتطوُّر الذي حصل لمعناها، بل لا بد أن نأتي بمعلومات أخرى تُكمِّلُ عناصرَ القصة، وهي:

1) أنها مأخوذةٌ من اللغات الأوروبية الحديثة (في الفرنسية الحديثة:arsenal ، وفي الفرنسية القديمة: tarsenal، وفي الإيطالية: arzenale ، وفي الإسبانية: darsena).

2) أن اللغات الأوروبية نفسها أخذتها عن العربية بصيغة (دار الصَّنعة) أو (دار الصِّناعة) التي كانت تُطلَقُ على وَرشةٍ لتعلُّم إحدى الصَّنائع ثم قُيِّدَ استعمالُ الكلمة بالدلالة على مكان صناعة السُّفُن والسُّفُن الحربية خاصةً.

3) أن رحلة الكلمة انتهت بعودتها إلى موطنها الأصلي في اللغة العربية بعد أن تغيَّرت ملامحُها، فظهرت في صيغةَ(تَرسانة) حيناً و(تَرسخانة) حيناً آخر،

4) أن استعمالها استقرَّ أخيراً على الصيغة الأولى مع إضافة إمكانية كسر التاء.
5) أن معناها أصبح مُنصَرِفاً في النهاية إلى الدلالة على الذخيرة أو الكمِّية الهائلة من الأسلحة.

2 . **رصد كل أوجه التطوُّر والتغيّر** التي طرأت على الكلمة وجميع مُشتقّاتها في جانبَي الدالِّ والمدلول معاً. ومتابعة أشكال هذا التغيُّر عبر الامتداد الزمني والجغرافي معاً؛ أي عبرَ كل المراحل التاريخية التي عاشَتها الكلمةُ وكل المعاني المختلفة التي اكتسبتها خلال الحقب المختلفة، وإعطاء تواريخ صحيحة عن كل مرحلة وعن كل تغيُّر في الشكل أو المعنى. وليس هذا فقط، بل لا بد من تتبع حالات التطوُّر والتغيّر التي تطرأُ على الألفاظ والمعاني في البيئات المختلفة التي تُستعمَل فيها، فهي عند تَميمٍ بلفظ كذا ومعنى كذا ، وعند طَيِّءٍ بلفظ كذا ومعنى كذا. وفي الشرق تُستعمل بمعنى وفي المغرب تُستعمل بمعنى آخر أو صيغة أخرى. ومن أبسط الأمثلة على ذلك كلمةُ(ظهير) التي لها في العربية المشتركة معنى: مُعينٍ ومُساعِد، ومعنى قويّ، لكنها في المغرب أُضيفَ إليها معنى خاصٌّ منذ العصر الموحِّدي (ق6هـ) وهو الدلالةُ على المَرسوم الذي يُصدره السلطانُ. ومثال ذلك أيضاً كلمةُ (مَخزَن) التي استُعمِلت في العربية المشتركة بمعنى المكان الذي تُخزَن فيه الأشياءُ، لكن في المغرب يُضافُ إلى هذا المعنى العام المشترَك معنى آخرُ خاصٌّ لكنه شائعٌ ومستعملٌ بكثرة منذ العصر الموحِّدي أيضاً، وهو الدلالةُ على الدولة والحكومة والسلطة والإدارة. وإذا أردنا المضيَّ إلى أبعد من هذا في تتَبُّع رحلةِ هذه الكلمة إلى آخرها ، فسنضيفُ أنها هاجرت إلى اللغة الفرنسية منذ سنة 1400م بصيغتَي : magasin وبمعنى: مستودَع، ثم بمعنى مَحَلٍّ تجاري، ثم أُخِذت منها magazine بمعنى مجلَّة مصوَّرة، واشتُقَّت منها كلماتٌ أخرى أصبحت من صميم اللغة الفرنسية مثل:(magasinage, magasiner, magasinier, emmagasiner)، ثم أُعيد اقتباسُها سنة 1838م بصيغة: makhzen بمعنى السُّلطة والإدارة في المغرب ... إلى آخر القصة.

ولا يمكن أن نتصوَّر تاريخاً لغوياً يتعرَّض لكلمة (حَرشَف) فيكتفي بذكر معناها عند ظهورها في شعر امرئ القيس، وهو الدلالةُ على نوع من النباتات الشَّوكية المُخضَرَّة، ولا يتتبَّع تطورَ معناها ولفظِها في كتُب النباتات المتأخِّرة (**كالجامع** لابن البيطار **وعمدة الطبيب** للإشبيلي)، وما طرأ عليها من تغيُّر دلالي وصوتي حين أصبحت منذ منتصَف القرن الرابع الهجري، على الأقل، تُنطَقُ في بيئة الأندلس بالخاء والشين المضمومتين (خُرشُف) . كما نصَّ على ذلك الزُّبيدي في **لحن العوام** وكلُّ نصوص لحن العامة الأخرى التي جاءت بعده . وليس بالحاء والشين المفتوحتين(حَرشَف) كما كان عليه الأمرُ من قبل. بل كيف لا نتابعُ قصةَ هذه الكلمة إلى نهايتها فنقول إنها تطوَّرت فيما بعد بزيادة كمِّية المَدِّ في صوت الشين فأصبحت تُنطَقُ وتُكتَبُ على صورة (خُرشُوف)، وكيف انتقلت هذه الصيغةُ بعد ذلك من الاستعمال العامي إلى المستوى الفصيح الذي أقرَّه مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة وأثبتَه في **المعجم الوسيط** ؟ والقصةُ ما يزال لها ذُيولٌ، فقد انتقلت هذه الكلمةُ عن طريق الإسبانية والإيطالية إلى الفرنسية "artichaut" والإنجليزية "artischoke" وغيرهما، ثم عادت إلى العربية في صورة (أرضي شَوكي) فاعتقد الناسُ أن هذه الأخيرة كلمةٌ جديدة أُضيفت إلى معجم العربية، وما هي في الحقيقة سوى خطإٍ ناتجٍ عن ترجمة الكلمة الفرنسية إلى العربية، ومثالٍ من أمثلة الكلمات المُهاجِرة التي استقرَّت في لغات الغرب رَدَحاً من الوقت ثم عادت إلى العربية متنكِّرة في صورة جديدة خادِعة [19].

3 . **متابعة التطوُّر في المجالات والحقول والموضوعات المختلفة** التي استُعملَ فيها اللفظُ الذي يُؤرَّخُ له. فهناك الكثيرُ من الألفاظ التي تكون لها استعمالاتٌ مختلفة باختلاف المجالات. فنأتي على معناها اللغوي العام، ومعانيها في كل مجال على حدة. وانتقالُ الكلمة من معنى إلى آخر، ومن حقل دلالي إلى حقول أخرى، هو في حد ذاته دليلٌ على التغيُّر والتطوّر في المجال الدلالي الذي لا بدَّ للمؤرِّخ اللغوي أن يَرصُده، ويبحث عن الزمن الذي حدَثَ فيه هذا التغيُّر، والأمثلةِ التي تؤيد استعماله في هذا المعنى أو ذاك.

4 . **متابعته . أخيراً . في كل مستويات استعماله.** وكلُّ لغة لها مستوياتٌ عدة لاستعمال الألفاظ تسمى في الاصطلاح اللساني المعاصر بالسِّجِلات (registres).

فهناك المستوى الأدبيُّ أو الفنِّي « الرفيعُ»، عند كبار الكُتّاب والأدباء، ومستوى الاستعمال الصَّحافي المكتوب أو المنطوق الذي يجري على ألسنة المُذيعين والخُطباء ونسمعه من وسائل الإعلام السمعي والمرئيِّ ومما يُلقَى على مختلِف المنابِر. وهناك المستوى العاميُّ أو الدارجُ على ألسنة العامة من الناس وهو خليطٌ من الفصيح السَّليم والفصيح المُحرَّفِ والدخيل والمعرَّب. وحين نكون بصدد التأريخ لكلمة معيَّنة يتعيَّن رصدُ استخدامها في كافة هذه المُستويات. وهذا الآمرُ لا يتعارض مع الرأي الذي نتبنّاه مع آخرين وهو الذي يدعو إلى أن يقتصر هذا القاموسُ في المرحلة الأولى على المستوى الفصيح دون اللهَجيِّ والعامي. فلا بأس من أن تكون البدايةُ على هذا النحو، ولكن لا بد في النهاية من الوصول إلى مرحلة التأريخ الشُّمولي لكل مستويات العربية. كما أن هذا لا يمنَع . عندما تكون نقطةُ الانطلاق في مُدوَّنة هذا القاموس هي الفصحى . من تتبُّع مراحل تطوُّر الكلمات وتغيُّرها إلى آخر نقطة في حياة استعمالها التي قد تكون هي مرحلة الانتقال من الفصحى إلى العامية.

هذه العناصر إذن، هي التي توضِّح الملامح العامة لما يكون عليه القاموسُ التاريخي للغة، وهي التي تحدِّد وظيفتَه والأُسس الرئيسةَ التي يقوم عليها.

الأَهمِّيَّةُ والضَّرورة:

أما أهمّيَّتُهُ، فتتجلَّى في كون اللغة . والمقصودُ مُعجمُ اللغة . هي مستودَعُ تاريخ الجماعة التي تستعملها، وذاكرتُها الثقافية والحضارية، والسِّجلُّ الذي تُدوَّنُ فيه كلُّ صغيرة أو كبيرة من حياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحصيلة خِبراتها وتجاربها في كل المجالات وكلِّ مراحل التطور التي تمرُّ بها. ومعنى هذا أننا حين نعمد إلى اكتشاف تاريخ لغتنا بكل جُزئياته البسيطة المُختزَنَة في كلّ كلمة وعبارة وتركيب، وفي كل قصة صغيرة تَحكيها الكلماتُ على اختلافها وتنوُّعها وكثرتها وازدحامها، فنحن في الحقيقة نعمل على اكتشاف كل جزئية من تاريخ ثقافتنا وحضارتنا وأفكارنا وقِيَمنا ومفاهيمنا وتَصوُّراتنا للعالَم بمُكوِّناته المختلفة، وتوثيقِها وتسجيلِ تواريخ ظهورها وحُدوثها وتطوُّرها وانتقالها من مرحلة إلى أخرى. والذي يزيد من أهمية هذا الأمر أننا حين نبحث في أسرار اللغة ونتعمَّق في فهم مفرداتها وتتبُّع

حكايات ألفاظها، نجدها أصدقَ شاهدٍ وأوثقَ نصٍّ يمكن أن نمتلكه ونعتمده عن كل التفاصيل التي تهمُّنا في دراسة التاريخ الشُّمولي لكل مجتمع لغوي. فالتواريخُ التي يكتبُها المؤرخون بالمِهنة عن الأُمَم والشُّعوب، والوثائقُ التي يستعملونها ويأتون بها، يمكن أن تتعرَّض للتشويه والمَسخ والانتحال والتَّزوير، على أيدي كاتبيها وناقليها ورُواتها في كل لحظة، لكن التاريخ الذي نستنبطه ونجمع تفاصيلَه الدقيقةَ من أحشاء المعاجم ومن ثنايا الألفاظ والتراكيب، تاريخٌ حقيقي أصيلٌ، لا يلحقُه الزَّيفُ ولا يعلَقُ به مَسخٌ أو تزويرٌ.

وحين نتحدث عن كتابة تاريخ المُعجَم اللُّغَويِّ، فإن المقصود . كما لا يخفى . ليس اصطناعَ تاريخٍ لشيءٍ ليس له تاريخٌ. وإنما المقصودُ هو التَّنقيبُ في النُّصوص والشواهد والوثائق الصحيحة التي لا يتطرَّق إليها الشكُّ، لمعرفة الحِقَب . وربَّما الأيامِ والشهورِ فضلاً عن السَّنوات . التي نشأت فيها هذه الكلمةُ أو تلك بهذا المعنى أو ذاك، وبهذه الصيغةِ أو سواها. وحين نَكتشِف ذلك، ونحن مُعزَّزون بالأدلة مُؤَيَّدون بالشواهد، نكون قد اكتشفنا تاريخَ ميلاد شيءٍ أو فكرةٍ أو أداةٍ أو حِرفةٍ أو صناعةٍ أو علمٍ أو تقنية أو ظاهرةٍ حضارية، أو سلَّطنا الضوءَ على مرحلة في حياة المجتمع المستعمِل للغة، أو أمسكنا بدليل ماديٍّ على وجود هذا الشيء أو تلك الأداة الحضارية أو الظاهِرة الفكرية، أو ذلك الحدَثِ الاجتماعيِّ أو الاقتصادي أو الديني أو الثقافي الذي يمكن أن يكون له شأنٌ ذو بالٍ. فالكلمةُ يمكن أن تُصبح مِفتاحاً لمرحلة تاريخية أو حضارية أو اقتصادية معيَّنة، وعُنواناً يُعتَمَدُ في الفصل بين مرحلةٍ وأُخرى، عوضَ طريقة التَّحقيب التقليدية القائمة على ظهور سُلالة من السُّلالات الحاكمة واختفائها. فالبحثُ في تاريخ كلمة (سُكَّر) على سبيل المثال سيقودنا إلى البحث في نشأة هذه المادة ومكانِ نشأتها وكيفيَّة إنتاجها وتَصنيعها واستعمالها وتسويقها والتعاملِ بها بين الأُمَم، ومعرفةِ الانتعاش الاقتصادي والحركة التجارية اللَّذين قاما عليها. وبالتالي سيقودنا تاريخُ هذه الكلمة حين نتتبَّعه خُطوةً فخُطوةً إلى اكتشاف الدور الذي كان لبعض الدول العربية، ومنها المغربُ الأقصى، في إنتاج السكَّر وتصنيعه والمُتاجرة به، ولاسيما في العصر السَّعدي الذي يمكن أن نُعنونَه بعصر صناعةِ السُّكَّر. والبحث في كلمة (بارود) سيدفعنا أيضاً للتعرُّف إلى المصدر الأول لاختراع هذه المادة

المتفجِّرة التي كان لظهورها في التاريخ شأنٌ كبير في تطور الحروب، وسيؤدي بنا حتماً إلى معرفة الدور الذي قامَ به العربُ والمسلمون في استخدام هذه المادة ونقلها إلى أمم أخرى. وأخيراً، لقد أصبحت كلمة (نَفِط) عنواناً لمرحلة تاريخية معيّنة خصبة بالأحداث والسياسات والصراعات بين الشرق والغرب، كما كانت كلمة(استعمار)عنواناً لمرحلة أخرى من مراحل الصراع بين الشعوب الضعيفة والشعوب القويّة المُسيطِرة. وكلمةُ (حاسُوب) حين ظهرت أصبحت عنوانَ مرحلةٍ جديدة من التطوُّر العِلمي والتِّكنولوجي، وكلمة (عَولَمة) عنوانٌ آخرُ على مرحلةٍ أخرى، من التقارب بين الشُّعوب والحضارات وتعميم المَعرفة والتَّرويج لنَمُوذَجٍ موحَّدٍ من الثقافة، لم يسبق له مثيلٌ في التاريخ. ومعرفةُ مثل هذه الأمور لها منافِع عامة تُفيدُ كلَّ شخص له اهتمامُ ما بتاريخ الحضارات والأفكار والمفاهيم والصناعات والثقافات ونحوها. وبالإضافة إلى المنافع العامة التي تشمل كل التخصُّصات والاهتمامات، هناك الفائدةُ الخاصة التي يجنيها الباحثون في اللغات الإنسانية حين ينكبُّون على تاريخها ومقارناتها وتداخلها ودراسة الوشائج القائمة بينها وعلاقة بعضها ببعض وخُضُوعها لقانون التأثُّر والتأثير، والهجرةِ والهجرةِ المُضادّة.

3- أسئلةٌ وإشكالاتٌ:

إذا كان القاموس التأريخي يقوم . كبقية أنواع القواميس الأخرى . على وجود العناصر الثلاثة الأساسية: المُدوَّنة والترتيب والتعريف، كما سبَقَ القولُ، ويشترك مع القاموس اللغوي العام في القواعد العامة لكل عنصر منها حَسبَما وقعَ عليه التوافقُ بين أصحاب الصناعة القاموسية في العصر الحديث، وما تبَنَّته المنهجيةُ التي وضعها المَجمعُ العلمي بالقاهرة ونشرَها في مقدمة **المعجم الوسيط**، فإن للقاموس التاريخي مع ذلك، خُصوصياتٍ وإشكالاتٍ سوف تتَّضحُ من خلال الأسئلة الآتية التي تُعمِّق فهمَنا لما ينبغي أن يكون عليه التأليفُ والإنجازُ والتنفيذُ.

ولعل أهم سؤالٍ وأكثره إلحاحاً وإثارةً للخلاف والجدال والأخذ والرَّدِّ من بين بقية الأسئلة الأخرى، في هذا الباب، هو المتعلّق بمدوَّنة القاموس أو مادته اللغوية، والمنهج الذي ينبغي تبنِّيه في التعامل مع هذه المادة. فهل سيكون المنهجُ المتَّبَع في جمع مادة القاموس وتكوين مدوَّنته منهجاً استقصائياً استيعابياً في كل جوانبه ونواحيه،

أم سيكون منهجاً انتقائياً انتخابياً يسمح بأخذ جزء من المادة اللغوية وتَرك جزءٍ آخر، أم سيكون في بعض الجوانب شُمولياً وفي بعضها الآخر انتقائيا؟ ومن أجل التوضيح، يمكن أن نفرِّع هذا السؤال الكبير إلى مجموعة أسئلة أو إشكالات على النحو الآتي:

ثُنائيةُ القديم والحديث أو المُستعمَلِ والمُهمَلِ:

. فأولُ إشكال متعلِّقٍ بالمدوَّنة هو حول ثنائية القديم والحديث أو المستعمَل والمُهمَل، من المادة اللغوية التي علينا جمعُها. فهل ينبغي لمدوَّنة قاموسنا الذي يؤرِّخ للغة العربية، أن تكون شاملةً لكل ألفاظ هذه اللغة في كل مراحلها التاريخية منذ نشأتها الأولى إلى مرحلتنا المعاصرة، فلا نُغادِر كلمةً من كلماتها في القديم والحديث، ما بقي منها جارياً في الاستعمال وما سقَطَ وأُهمِلَ بفعل التطوُّر وسُنَّة التزاحُم والتدافع بين الألفاظ، إلا أحصيناها وتوقَّفنا عندها وأرَّخنا لها، منذ نشأتها إلى اليوم، أم أنه يكفي الاقتصارُ على الألفاظ الحَيَّة التي ما تزال جاريةً في استعمالنا الحديث، ولا نلتفتُ خلفَنا لما انتهى عهدُه وانقضَى أجلُه من المَيِّت والمَهجور، إلا عند الضرورة والاقتضاء، أي عندما يتطلّب الأمرُ البحثَ في جُذور كلمة نستعملها اليوم ونحتاج إلى معرفة تاريخها وتتبُّع أطوار حياتها لفهمها أكثر وتوظيفها بشكل أدقّ، وبالتالي لن نتطرَّق إلى الألفاظ الميِّتة والمُهملة التي سَقَطت من الاستعمال لأنها لم تعد تهمُّنا في شيء إلا في حدود الاستثناء المذكور؟

وهذا السؤال على قدرٍ كبير من الأهمية، لأن هناك اتجاهين مُتعارضين، وكلٌّ له حجَّتُه وأنصارُه. الأول تُمثله فئةٌ من القواميس التاريخية المشهورة، أبرزُها قاموسُ أكسفورد الإنجليزي (Oxford English Dictionary= OED) والمتأثرون بمنهجه، وقد اهتم بجمع كل الألفاظ الإنجليزية وحاول أن لا يُغادر منها شيئاً قديماً أو حديثاً، حياً أو ميتاً، مستعملاً أو مهملاً[20]. ومن القواميس المحسوبة على هذا الاتجاه أيضاً قاموس ليطري للغة الفرنسية الذي عُنِيَ بجمع ألفاظ الفرنسية منذ أقدم عصورها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. والثاني تمثله مجموعةٌ من القواميس التاريخية الفرنسية الحديثة[21] مثل قاموس ديبوا وصاحبَيه، وقاموس روبير التاريخي، وقاموس بومغارتَر وميناز وهو المسمى: ***القاموس التأثيلي والتاريخي للغة الفرنسية***[22] وغيرها من القواميس التي سارت على طريقتها. يقول ***قاموس روبير التاريخي*** في المقدمة

التي كتبها المشرفُ على تحريره وهو السيد ألان ري: " موضوعُ هذا القاموس هو الألفاظ الفرنسية الحديثة، ولا يتطرق إلى الألفاظ التي سقَطت من الاستعمال الحديث إلا عندما تدعو الحاجةُ لإضاءة المرحلة الحديثة من التطور أو التغيُّر. فالفرنسية القديمة في الجملة، هي عندنا بمثابة لغة أجنبية، ولا نرجع إليها هنا إلا باعتبارها مَعبَراًً ضرورياً للوصول إلى استعمال اليوم، وباعتبارها وسيطاً وضامناً للاستمرارية..". ولذلك خرج هذا القاموس في حجم متوسِّط (ثلاثة مجلدات) مقارنة مع حجم القاموس الإنجليزي الذي تجاوزت أجزاؤه العشرين. ورغم أن القاموس المسمى: ***ذخيرة اللغة الفرنسية*** (TLF) صدر في حجم أكبر (ستة عشر مجلداً وأكثر من عشرين ألف صفحة من القَطع الكبير)، واعتُبر أضخمَ قاموس لغوي فرنسي في العصر الحديث، إلا أنه مع ذلك اقتصر فقط على الألفاظ المستعملة في اللغة الفرنسية الموجودة في النصوص الأدبية واللغة المحكية تحدُّها فترة زمنية معيَّنة (من 1789 إلى 1964م) ، وجعل نقطة انطلاقه من الألفاظ المستعملة في الفترة الحديثة والمعاصرة، وهي وحدها التي يُعمَل على وصفها في حالتها الراهنة ويُبحَثُ في امتدادها التاريخي بإعمال المنهجين الوصفي والتاريخي. ومثل هذا الاتجاه كان قد تبنَّاه من قبل قاموس بلُوخ الذي ظهر في فرنسا منذ سنة 1932م، فهو يسجِّل في المقدمة هذه الملاحظة قائلاً:« لن تجد هنا سوى الألفاظ المُستعملة في الفرنسية المعاصرة بالمعنى الواسع للكلمة.... وتمَّ استبعادُ الكلمات العتيقة المُحتفَظ بها في القواميس باعتبارها شواهد على لغة القرون السابقة في أدبنا، ولكنها خَرَجت من الاستعمال. وفي مقابل هذا احتفظنا من هذا النوع بالكلمات التي ما زال لها استعمالٌ في اللغة الأدبية، وكذا الكلمات التي تعبِّر عن مفاهيم تاريخية معروفة.." [23].

والحُجةُ التي يستند إليها هذا الاتجاهُ الثاني هي أن الألفاظ المَيِّتة والمُوغلة في القِدَم مما لم يعد جارياً في الاستعمال، لا حاجة لإضاعة الوقت في التأريخ لها والاهتمام بها، وتضخيم حجم القاموس بما لا يحتاجُ إليه إلا فئةٌ قليلة جداً من العلماء المختصّين، لأن هذه اللغة المهملة . كما قال آلان ري . أصبحت بمثابة لغة أجنبية. أما الحُجة التي يستند إليها الفريقُ الأول، فهي أن الاقتصار على اللغة الحديثة (أو المُستعمَلة حديثاً) وحدها، معناه الاقتصارُ في التأريخ على جزءٍ من اللغة دون بقية

الأجزاء التي أُسقِطت. ولا شك في أن التاريخ سيكون مبتوراً ولا يمثل سوى مرحلة من مراحل اللغة. وبالنسبة للغة العربية، علينا أن نحدِّد الاختيارَ والهدف بكل وضوح. وأغلبيةُ الآراء التي عبَّر عنها أصحابُها من خلال ما كتبوه لحد الآن، تسير مع الاتجاه الأول الشُّمولي، وترى من الضروري أن يشمل القاموس التاريخي الذي نَرُومُه كافةَ ألفاظ العربية، بدءاً من أقدم عصورها (المرحلة السامية ومرحلة النقوش والمراحل الجاهلية) إلى العصر الحاضر، مروراً بكل العصور الإسلامية، رغم ما سيقتضيه الأمرُ من عناءٍ كبير ومشقة لا تُقَدَّر، في استقراء كل هذا التاريخ الطويل للغةٍ عُمِّرت أكثرَ من سبعة عشر قرناً، وامتدَّ استعمالُها إلى كل أنحاء العالم، وتركت تراثاً مكتوباً وشفوياً غزيراً لا يُضاهيه تراثُ أية لغة حيَّة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. فإذا كان آلان ري يقول في سياق حديثه عن اللغة الفرنسية التي لم تظهر ملامحُها الأولى إلا في القرن العاشر، ولم تتضح إلا في القرن السادس عشر، ولم يصدُر أولُ قواميسها الشاملة إلا في القرن السابع عشر: " إن وضع تاريخ كلماتِ لغةٍ استعملَها الناسُ منذ عشرة قرون يُعدُّ ضرباً من الجُنون " [24]، فماذا يمكنه أن يقول عن تاريخ اللغة العربية التي عاشت ضعفَ ما عاشته الفرنسيةُ وأنتجت أضعافَ ما أنتجت؟ .

وأنا شخصياً أرى أن اللغة العربية بحاجة إلى هذين النوعين معاً من القواميس التاريخية:

أ) نوع شمولي واستقصائي مُوَسَّع، يكون هدفُه تقديمَ تاريخٍ كامل ومُفصَّل لكل ألفاظ العربية بغضِّ النظر عن عصرها وحالتها من الاستعمال والإهمال والحياة والموت، وبغضِّ النظر عن حجم القاموس المتضمِّن لهذا التاريخ أو عدد أجزائه، والمُدة التي سيستغرقُها والأدواتِ والطاقات البشرية والمادية التي يحتاجُها. لأننا في هذه الحالة نلبِّي حاجةَ من له رغبةٌ في المعرفة الدقيقة والمفصَّلة لتاريخ اللغة بأكمله وسائر حَلَقاته ومَحَطّاته التي مرَّ بها، فنأتي بقصة كل كلمةٍ استُعملت يوماً أو لحظةً ما في تاريخ اللغة العربية الطويل والمتنَوِّع. ويمكن التغلُّبُ على إخراج هذا الحجم من القاموس باستعمال التِّقنيات والأدوات المعلوماتية الحديثة والمتطوِّرة، كما يمكن إخراجُه على مراحل مُتتالية ولو استغرق الأمرُ وقتاً طويلاً.

وقد دأَبَ أحدُ اللغويّين المعاصرين، على الدعوة إلى ضرورة الانطلاق في وضع قاموس تاريخي، من وضع قاعدة أو بَنك ضخم للمُعطيات أو ***ذخيرة للغة العربية*** على غرار ذخيرة اللغة الفرنسية التي تحدثنا عنها سابقاً ، تكون بمثابة ***ديوان العرب***[25] لغويٍّ وتاريخيٍّ وأدبيٍّ وثقافيٍّ وحضاريٍّ. وفيه يتمُّ جمعُ كلّ النصوص بلا استثناء ، ومَسحُ كلّ التراث القديم والحديث على اختلاف موضوعاته وأهميته، ثم الانتقالُ إلى مرحلة فَهرَسَته وحَوسَبَته بأحدث الطرق الإلكترونية المتوفّرة، ومن قاعدة المعطيات هذه يمكن أن نستخرج ما نشاءُ من أنواع القواميس: التاريخية، والتخصُّصية والتقنية، والحضارية، والوظيفية، وقواميس الأطفال، وقواميس الأعلام، وغيرها. والمهم عند صاحب الفكرة أن إنجاز هذه الذخيرة . مهما كلَّف من وقتٍ ومال . هو خُطوة أوّلية ضرورية قبل الانتقال إلى مرحلة القاموس التاريخي، لأنها هي المصدر الأساسُ والموثوقُ الذي يمكن الاعتمادُ عليه.

ب) ونوع آخر مختصر في حجم متوسِّط، يقتصر على تقديم المعلومات التاريخية حول الكلمات المستعملة دون غيرها (وتشمل الحديثَ الذي استجدَّ في الفترات المتأخرة والقديمَ الذي رغم قِدَمه مازال مستعملاً)، مع اختصار الشواهد والنصوص والتفاصيل غير الضرورية أيضاً. وهذا النوعُ الثاني هو الذي يلبِّي حاجةَ القطاع الأوسع والأكثر انتشاراً من قُراء العربية ومُستعمليها.

القليلُ والكثيرُ ومِعيارُ الاستعمال:

. **والسؤال الثاني** من أسئلتنا الفرعية، هو المتعلِّق **بإشكالية النادر** والقليل بإزاء ما هو كثيرٌ من الألفاظ اللغوية. فهل سيكون علينا الأخذُ بمعيار كثرة الاستعمال التي تتحقَّق بوجود نسبة معيَّنة من التردُّد يُحدِّدُها ويَحسِمُ في أمرها الإحصاءُ المعجميُّ، أم أنه علينا أن ندوّن كلَّ الألفاظِ الواردةِ في اللغة ولو حقَّقت أدنى مستوى من التردُّد؛ أي ولو استعملها شخصٌ أو كاتبٌ واحد؟

والمنهجُ الذي اتبعه القدماءُ من مؤلفي القواميس العربية . أو عددٌ كبيرٌ منهم على الأقل . لم يكن يعطي لمبدإ كثرة الاستعمال أهميةً تُذكَر. خلافاً لعلماء النحو والقواعد . لأن مسألة الكثرة أو القلة أو النُدرة، لم تكن من جملة معايير الفصاحة التي وضعوها وتقيَّدوا بشروطها، بل كثيرٌ من اللغويّين كانوا يتفاخرون بكثرة ما جَمَعوه أو

حَصَلوا عليه من الغريب والنادر (وكم في تاريخ اللغة العربية من كتاب يحمل اسمَ (النوادر). ولكن القواميس اللغوية الحديثة عملت بهذا المبدإ وجعلته أمراً ضرورياً، واعتبرت كثرة الاستعمال شرطاً من شروط الفصاحة الحديثة. فاللفظُ لا يُسمَحُ له بالدخول في قاموس لغوي إلا إذا حقَّقَ نسبةً جيِّدةً من التردُّد والتَّكرار في كتابات مُعتبَرَة، أو شاع استعمالُه على الألسنة، أو أقرَّه مَجمعٌ من المجامع اللغوية. ورغم أن الأمر في القاموس التاريخي مختلفٌ عما في القاموس اللغوي العام. لأن الهدف من القاموسَين مختلفٌ (فالأول أهدافُه تعليميةٌ بيداغوجية معيارية، والثاني هدفُه الوصفُ المُجرَّد عن أي اعتبار تعليميٍّ أو تربوي، وليست غايتُه توجيهَ القارئ إلى هذه الناحية من الاستعمال أو تلك)، إلا أننا لا نوافقُ القولَ بفتح الباب على مصراعيه لكل لفظ أو استعمال نطقَ به شخصٌ ما أو وردَ في نصٍّ يتيم لأيِّ كاتب كان، أو بلغَ من الغرابة والشُّذوذ والابتعاد عن قواعد اللغة ما بلَغَ. وما أكثر العابثين واللاَّهين والشواذِّ من الكاتبين والناطِقين. وإنما لابد من اعتبار نسبة معيَّنة من التردُّد لتفادي الخوض في ألفاظ لم يكن لها أثرٌ يُذكَر في اللغة وتضخيمِ حجمِ القاموس دون جدوى. لكننا، مع ذلك، نستثني من تلك الاستعمالات الخاصة التي ينفرد بها كاتِبٌ أو عالِمٌ كبيرٌ، أو أديبٌ معروفٌ بتَمَلُّكه لناصية اللغة العربية، فاستعمالاتُ أمثال هذه الفئة من الناس عادةً ما تكون موضعَ اهتمام وقَبُولٍ من جمهور الباحثين والدارسين لدورها في تطوُّر أساليب اللغة وتنوُّعها. وغالباً ما تكون الألفاظُ والتعبيراتُ التي يُحدِثُها هؤلاء الكتّابُ الكبارُ ويتميَّزون بها مُراعيةً لقواعد اللغة غيرَ نابيةٍ عنها.

العامُّ والخاصُّ:

. **والإشكالُ الثالثُ** الذي يواجهُنا مباشرةً بعد النقطة السابقة، هو حول الموقفِ من أسماء الأعلام البشرية وغير البشرية من مختلف الأعيان، ومن الألفاظ التقنية والاصطلاحية. فهل يكفي أن تقتصر مُدوَّنةُ القاموس التاريخي على ألفاظ اللغة العامة كما هي عادةُ القواميس اللغوية، أم ينبغي أن تُضمَّ إليها الألفاظُ الخاصةُ والمتخصِّصة أيضًا (أي: أسماءُ الأعلام البشرية والجغرافية وغيرها من أسماء سائر الأعيان[26]، وكذلك كلُّ الألفاظ التِّقنية واصطلاحاتُ العلوم)، ولو كانت مُوغلة في التخصُّص؟

وهذا أمرٌ يضعنا مُجدَّداً أمام اختيارين لا بدَّ أن ننحاز إلى أحدهما. وقد انحازت القواميسُ اللغويةُ العربيةُ العامةُ في الغالب الأعَمِّ، وكذلك القواميسُ التاريخية الغَربيةُ التي اطلعنا عليها أو على ما كُتِبَ عنها، إلى الاختيار الأول، معتبرةً أن المكان الطبيعي لألفاظ الأعلام هو القواميس المُخصَّصة لهذا الغرض (قواميس أعلام الناس والمواقع والبلدان وغيرها..) ، أو القواميس الموسوعية، ولا يُقبَلُ منها في قواميس اللغة إلا ما كان منسوباً إلى عَلَم (كمحمَّدي وعَلَوي ومَكِّيّ... إلخ) ، أو ما كان له استعمالان أحدُهما لغويٌّ عامٌّ، وثانيهما له دلالةٌ خاصةٌ على مُسمًّى بعينه (شخصٍ أو مَوضِعٍ أو حيوانٍ ...إلخ)، وكذلك الأمر بالنسبة للاصطلاحات التقنية والعلمية، فمكانُها الطبيعيُّ عندهم . ولا سيما ما كان منها مُوغلاً في الخُصوصيَّة . هو القواميس الاصطلاحية والتِّقنية أيضاً، ولا يُقبلُ منها إلا ما شاع استعمالُه في اللغة العامَّة المشتَرَكة [27].

ومع أن هذه القاعدة العامة التي ذكرناها هنا (وهي تخصيصُ القواميس اللغوية للألفاظ العامة فقط إلا ما له استثناءاتٌ) ، قاعدةٌ سليمة ومعمولٌ بها في أشهر القواميس اللغوية العامة[28] والقواميس اللغوية التاريخية أيضاً، ويمكنُ التقيُّدُ بها وجَعلُها من قواعد قاموسينا إذا شئنا . لأن لكل قاموس أهدافَه الخاصة التي يَركَنُ إليها . إلا أن المسألة في نظرنا تحتاج إلى مزيد من التوضيح والتّدقيق. ولنبدأ بالتدقيق في مفهومنا لمُصطلَحي (أسماء الأعلام والألفاظ الاصطلاحية أو المُصطلحات).

فالعلَمُ هو ذلك الاسمُ الذي يُطلَق في اللغة على شخص أو مكانٍ أو حيوانٍ أو أيِّ شيءٍ يُرادُ تعيينُه؛ أي على مُسَمًّى بعينه يُميِّزُه تمييزاً مُطلَقاً عن سواهُ منَ المُسَمَّيَات.

لكن الاسمَ العَلَم في الحقيقة ينقسِمُ عند النُّحاة، باعتبار أَصالته في العَلَمية وعَدَمها، إلى مُرتَجَلٍ ومَنقُول.. والأولُ: هو المُتأَصِّلُ في العَلَمية؛ أي الذي وُضِعَ وضعاً وارتُجِلَ ارتجالاً منذ البداية للدلالة على مسمًّى بعَينه. ومَثَّلُوا له في العربية بأسماء قالوا إن العربَ وضَعتها أولَ مرةٍ لمُسمَّياتٍ خاصة بعينها، ومنها: (أُدَدُ) : اسمُ رجُلٍ ، و(سُعادُ) اسمُ امرأةٍ و(فَقعَسُ) علَمٌ على الأبِ الأول لقبيلة عربية معروفة . ومن هذا القبيل أَيضاً كلمةُ (الشَّيفَران) التي وردت في شعر بشّار بن بُرد [29].

وكذلك الحالُ لو أطلقنا نحن على شخص أو شيءٍ بعَينه اسماً لا وجودَ له في المعجم العربي مثل: (زَرِبَقيط) أو حَرَنبَطيل) أو ما أَشبَهَ ذلك. وميزةُ هذا النوع من الأعلام أن ألفاظه قليلةٌ في اللغة.

والثاني: هو الذي نُقِلَ من وضعه الأصليِّ في اللغة للدلالة على العلَمية؛ أي أنه كان موجوداً في المُعجم للدلالة على فعلٍ أو اسمٍ أو مصدر أو صِفة ونحو ذلك ، مثل: (أَحمَدُ . يَزيدُ . أَسَد . فَهدٌ . أُسامةُ . خالدٌ . قاهرةٌ . مصرٌ . رِباطٌ . وَهبٌ . عَطاءٌ . كَريمٌ .أكرمُ ...) ، ثم نُقِلَ من معناه العام وخُصِّصَ بالدلالة على مُسمًّى بِعينه. وأغلبُ أسماء الأعلام البشرية والجغرافية وغيرها من هذا النوع .

ومن هذا التقسيم يتبيَّن أن ألفاظَ النوع الثاني من أسماء الأعلام (وهو الأعلامُ المنقولةُ) لا يمكنُ أن تكون مَوضِعَ نِقاشٍ حول إدخالها إلى القاموس التاريخي أو إخراجها منه. لسبب بسيطٍ هو أنها متأصِّلةٌ في مُعجَم اللغة الذي نؤرِّخ له، وموجودةٌ فيه بمعانٍ تدلُّ عليها قبل أن تنتقلَ إلى مرحلة من التطوُّر فتكتسب دلالةً جديدة هي دلالةُ العلَمية والتَّسمية الخاصة. فدلالتُها على العلَمية ما هي إلا مرحلةٌ من مراحل تطوُّرها الذي يجب الوقوفُ عنده والتأريخُ له. فنحن لابد أن نذكر في قاموسنا التأريخي ألفاظاً من نحو: أَحمَد ويَزيد وأَسَد وفَهد وأُسامة، وخالد وقاهرة ومصر ورِباط ووَهب وعَطاء وكَريم وأكرم ... وأَمثالها. ولا بدَّ حين التعرُّضِ لتعريفها من ذكر وجهَي دلالتها بأن تقول في (خالد) مثلاً إنه اسمُ فاعلٍ من خلَدَ بمعنى: دامَ، واسمٌ يُطلَقُ على عدد من أعيان الذكور مثل خالد بن الوليد وغيره. وتقول في (مصر): لفظٌ بمعنى بَلدٍ أو كُورَةٍ ، وبمعنى حاجِزٍ بين شيئين ، واسمٌ يُطلق على بلد بعينه (جمهورية مصر العربية) . وتقول في(أسد): لفظٌ يُطلق على السَّبُع، واسمُ قبيلة عربية بعينها، ويستعملُ أيضاً علماً على شخص. كما لا بدَّ من التأريخ لظهور كلِّ لفظ من هذا النحو، ولمرحلة انتقاله من الدلالة العامة إلى الدلالة الخاصة.

أما النَّوعُ الأولُ وهو أسماءُ الأعلامِ المُرتَجلةِ أو المتأَصِّلةِ في العلمية؛ أي التي لا تُستعملُ إلا في وجهٍ واحدٍ وهو تَعيينُ مُسَمَّياتٍ بذاتها، فالمَفرُوضُ فيها أن تُستبعَدَ من القاموس التاريخي ويُسنَدَ أمرُها إلى القواميس الخاصة بالأعلام البشرية والجغرافية. **لكنني أَميلُ إلى رأيٍ خاصٍ في هذه النُّقطة** لسبَبين أراهُما وجيهين: أولهما

أن عددَ هذا الضرب من الأعلام في معجم كلِّ لغةٍ قليلٌ جداً كما أشرتُ. فإذا تعرَّض لها القاموسُ اللغويُّ أو التأريخيُّ فلن تكون عبئاً كبيراً عليه. والثاني أنه يكفي في القاموس التأريخي حين تناوُلِ كلِّ واحدٍ منها، ذكرُ تاريخ ظهور اللفظ في اللغة، ومرحلةِ استعماله علَماً على شيء مُحدَّد، إذا توفَّرت الوثائِقُ والمُستَنَداتُ الضروريةُ لذلك، دون الدخول في الأمور الأُخرى.

هذا عن الأسماء المُفردة ، أما المُركَّبةُ منها ، مثل: تأَبَّطَ شَراً . ورأس الخَيمة . ورأس الرجاء الصالح . ورحمةُ الله . ونِعمةُ الله . وما شاءَ اللهُ . وماءُ العَينَين . وعبد الله . وعبد الرحمان . وأحمدُ بنُ حَنبَل . وأَنسُ بنُ مالكٍ . وعبد اللهُ بنُ عَبّاس... ونحوها. فإخراجُها من حَيِّز القاموس التاريخي وموضوعِه، هو الأَليَقُ والأَنسَبُ . والسَّبَب في ذلك أمران على الأقل: الأولُ: أن هذا الضَّرب أشدُّ تأصُّلاً في العلَمية ودلالةً عليها والتصاقاً بها من كلِّ ما سَبَقَ. والثاني لأن كلَّ لفظ من ألفاظ هذه الأسماء المُركَّبة وأَمثالها واردٌ في بابه من القاموس اللغوي العام أو التاريخي (فكلٌّ من: رأس . ورجاء . وصالح ، في (رأس الرجاء الصالح) . مثلاً . واردٌ ، أو من المفروض أنه واردٌ، في مكانه من ترتيب القواميس العامة.

وهنالك ، إلى جانب ما ذُكِرَ، نوعٌ آخر من أسماء الأعلام، وهو الأعلامُ المُعرَّبةُ والدخيلةُ من لُغاتٍ أُخرى أعجمية، مثل: إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى ومريم وبَغداد وتُونُس وليبيا وطرابلس ، ونحوها من الألفاظ المُفردة، وسيبويه وقايقَلا وأُورشَليم، ونحوها من الألفاظ المُركَّبة. ومن خصائص هذه الأسماء الأعجمية الدخيلة والمُعرَّبة ، مفردةً كانت أم مُركَّبةً ، أنها لا تُستعمَل في العربية إلا بدلالة واحدة وهي الدلالةُ على العلَمية المَحضِ، سواءٌ أكانت في أصل لغتها منقولةً أم مرتجلةً. وهذا يدعو إلى القول إن مكانَها الحقيقيَّ ، هو قواميسُ الأعلام لا قواميس اللغة، والتعاملَ معها في القاموس التاريخي لا يختلفُ عن التعامل مع النوع الأول من أسماء الأعلام العربية (أي: المُرتجلة والمُتأَصِّلة في العلَمية، ولا سيما أن عددَ هذه الأعلام الأعجمية (والجُغرافية منها على الخُصوص) ، في لغتنا العربية كثيرٌ جداً)، وتتبُّعَها وإحصاءَها من الصُّعوبة بمكان، وملءَ بُطُون القاموس اللُّغويِّ والتاريخي بها، فيه إثقالٌ وأَيُّ إثقالٍ. إلا إذا أردنا أن نستثنيَ من هذه الأعلام قَدراً معلوماً تُحدِّدُه قواعدُ

وضوابطُ صارمةٌ، تَحُدُّ من كثرتها وتدفُّق أعدادها، ونعني بالقَدر الذي يمكنُ استثناؤُهُ، ما كان من هذه الأعلام مشهوراً وارداً في القرآن والحديث ونُصوص التراث العربي الإسلامي، كثيرَ التَّداوُل والاستعمال في حياتنا الاجتماعية القديمة والمُعاصرة، نُطلقُ بعضَه على أبنائنا وبناتنا كإبراهيم وإسماعيل وجبرائيل (أو جِبريل) ويعقوب وموسى وعيسى ومريم وسارَة ... وغيرها)، ونُطلقُ بعضَه الآخرَ على أشهر مُدُننا وعواصمنا كتُونُس وطرابُلُس والقيروان وبغدادَ ... وغيرها. وفي هذه الحالة سيكون دورُ المؤرِّخ اللغويِّ محصوراً في التوقُّف عند ذكر صيغةِ اللفظ ومعناه في لغته الأصلية، وذكرِ أولِ ظُهورٍ له في العربية بالصيغة التي ظهرَ بها أو اكتسبَها مع التطوُّر التاريخي.

وفي ختام هذه النقطة، أقول: إن البحث في أصول الأسماء الخاصة من أعلام بشرية وجغرافية وغيرها ، وهو جزءٌ من البحث في تاريخها، سبقَ إليه عددٌ من القدماء أمثال الأصمعي وقُطرُب وابن قَطَن القيرواني وغيرِهم ممَّن تركوا كُتباً تحمل في عناوينها اسم : **كتاب في اشتقاق الأسماء**، ومنهم ابنُ دريد في كتابه المشهور باسم: **كتاب الاشتقاق** وقد خصَّصه لاشتقاق أسماء القبائل العربية والبُطون والأفراد. ومن أشهر الكتب المؤلفة في أسماء أعلام القرآن الكريم كتاب **التعريف والإعلام بما أُبهِمَ في القرآن من أسماء الأعلام** لأبي زيد عبد الرحمان السُّهيلي الأندلسي ثم المراكشي المتوفَّى 581هـ [30]. وقد اهتم الكتابُ الأخير بالبحث في اشتقاق أَسماء الأنبياء وغيرها من الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في القرآن، مثل: إبراهيم وموسى وسارة ويحيى. فقال في تأصيل لفظ (موسى) مثلا: إنه من (مُو) وهو الماءُ في لغتهم. و(سا) وهو الشجَر بلغتهم أيضاً. وله أقوالٌ في اشتقاق بقية الأسماء ، وإن كان كثيرٌ مما قاله في اشتقاقها وتأصيلها لا يقوم على أساس من علم التأثيل اللغوي الصحيح.

أما ***المُصطلحات التِّقنيةُ وألفاظُ العلوم***، فهي لا تخرجُ ، من حيث الموضوع الذي نخوضُ فيه، عن حالاتٍ ثلاثٍ:

أ) *حالة الألفاظ الاصطلاحية* ذاتِ الوجهين؛ أي التي يكون لها معنى لغويٌّ عامٌّ ومعنى اصطلاحيٌّ أو وضعيٌّ خاصٌّ (نَصبٌ . إعرابٌ . حَجٌّ.. وَقْفٌ ...). وهذه الحالة أيضاً لا تطرح مشكلاً، لأننا مُضطرُّون في كل قواميس اللغة أن نُوردها ونشرح معناها العام في اللغة، وفي الوقت ذاته لا بد أن نشير إلى معناها في

الاستعمال الخاص أو الاصطلاحي بشكل مختصَر ومركَّز، فنقول مثلاً في تعريف كلمة (إعراب): مصدر أعربَ بمعنى أفصَحَ عمّا في نفسه ونحو ذلك، ومصطلحٌ نحوي له معنى مخصوص يقابله البناءُ. ولكننا بالإضافة إلى ذلك لا بد أن نؤرخ للمرحلة التي انتقل فيها اللفظُ من الدلالة العامة إلى الدلالة الخاصة أو العُرفية أو الشَّرعية (فالحجُّ كان معناه في اللغة: القَصدَ والتَّوجّهَ، لكنه بمجيء الإسلام ونزول القرآن أُضيفَ إلى معناه اللغوي العام معنى اصطلاحيٌّ ديني خاصٌّ وهو الدلالة على عبادة مخصوصة لها طُقوسٌ معيَّنة وشروطٌ معروفة).

ب) *حالة الألفاظ التي لها معانٍ خاصةٌ فقط، لكنها مُتداولةٌ بنسبة عالية في اللغة المشتَركة*(كالهيدروجين والأُوكسِجين والنِّيكتون والبينيسيلين)، وهذه أيضاً يمكن إدراجُها تحت عنوان الألفاظ العامة المشتركة ، فتأخذُ وضعَها وحُكمَها في القواميس التأريخية. مع الاقتصار في تعريفها على القَدر الأساسيِّ من المعلومات دون الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة.

ج) *حالة الألفاظ الاصطلاحية والتِّقنيّة المُغرِقة في الخصوصية*. وتتجلَّى خصوصيةُ هذه الحالة في العناصر الآتية:

1) انزواؤها وتقَوقُعُها في مساحة استعمالية جدِّ ضيِّقةٍ ومحدودة. 2

2) كثرةُ عددها فيكون من الصعب تتبُّعها وملاحقتُها وإحصاؤها.

3) كثرةُ تناسلها وتوالدها في كل لحظة وحينٍ بشكلٍ مُثير للدهشة.

4) كونُها، في الكثير من حالاتها، غيرَ موَحَّدة بين ذوي الاختصاص الواحد، وحالةُ المصطلح اللِّساني أحسنُ مثال على ذلك. 5

5) وهي نتيجة كلِّ ما سبق. عُرضة للتغيُّر السريع بل عُرضةٌ للموت والانقراض في أسرع وقتٍ، بحكم وتيرة التطوُّر العلمي والتقني والصناعي المُتلاحِق. فهي من الألفاظ القصيرةِ العُمُر، إذ تُقدَّرُ أعمارُها عادةً بعُمر التِّقنية أو الصناعة المرتبطة بها.

واعتباراً لكل هذه المُعطيات والخُصوصِيّات المُتعلِّقة بهذه الفئة الثالثة من الألفاظ الاصطلاحية، يمكن إخراجُ الألفاظ المُندرجة تحتها من مدوَّنة القاموس

التاريخي العام، على أن يُوكَلَ أمرُ التأريخ لها إلى القواميس التخصُّصية والاصطلاحية التي تجمع ألفاظ العلوم على اختلافها، أو إلى قواميس تاريخية خاصة بكل صنف من أصنافها في مرحلة مُوازية أو لاحقة. لكن يبقى من الثابت أن الألفاظ الفنِّية والاصطلاحية للعلوم ، كيفما كانت حالتُها (من بين الصُّور المذكورة) ، ما هي في نهاية الأمر، إلا جزءٌ من المعجم العام للغة. وأن إغفال التأريخ لها إغفالاً نهائياً، معناهُ إغفال لجزء مهمٍّ وكبير من المفاهيم الحضارية والأفكار والنظريات العلمية، وما اختزنته لغتُنا واحتفظت به من تطوُّر وإبداع واجتهاد في كل ميادين المعرفة الدقيقة والصناعات والتِّقنيات والحِرَفِ والمَهارات التي عرفها العقلُ والمجتمعُ في العالَمين العربي والإسلامي خلال مراحل التاريخ. وخلاصةُ القول، إن التأريخ للألفاظ الاصطلاحية والتِّقنية أمرٌ لا خلافَ عليه وعلى أهمِّيته، لكن الخلاف حول المكان المُناسبِ لذلك: هل هو القاموس التاريخي العام أم القاموس التاريخي الخاص بهذه الألفاظ والمُصطلحات؟

وأخيراً، فإن مسألة التأريخ للمصطلح قد تطرح أسئلةً فرعيةً أخرى خاصة بها، تناولها بعضُ المهتمين والباحثين في الموضوع، ولا نريد الدخول فيها الآن حتى لا يتشعَّب الموضوع [31].

الفصيح والعاميُّ:

والسؤال الرابع الذي يأتي في ترتيب الأسئلة المُلحَّة حول المدوَّنة، هو عما إذا كانت هذه المدوَّنة ستشمل كلَّ أصناف الكلمات العربية على اختلاف مستوياتها من الفصيح والعامِّي معاً، أم سوف تقتصر على المستوى الأول دون سواه؟ وإذا كانت مقصورةً على المستوى الأول، فماذا سيكون مفهومُنا للفصاحة؟ هل سنحافظُ على تعريفها القديم ، فنصبحُ مضطرّين للتوقُّف عند حدود عصر الاحتجاج والاستشهاد كما بيَّنه ورسَمَ خطوطَه الأقدمون، أم سيكون علينا أن نعيد النظر في هذا المفهوم ونوسِّع إطارَ الفصاحة ليمتدَّ من أقدم عصور اللغة إلى أحدثها؟ وفي الحالة الأخيرة ما هي المعاييرُ الجديدة التي نضعها لكي نميِّز بين ما هو فصيح نؤرِّخ له وما هو غيرهُ فنتركُه جانباً؟

ورغم أن هذه الأسئلة المتعلقة بمفهوم الفصاحة وزمانها قد سبق أن تناولتُها بشيءٍ من التفصيل في بحث سابق نُشِرَ منذ أكثر من عشرين عاماً [32]، وأن لا أحد الآن ينادي بضرورة الوقوف بعصر الفصاحة عند حدودها القديمة، وإنما أصبح الشعارُ الذي يرفعه الكثيرون هو أن لكل عصر فصاحتَه، فإن الخلاف حول موضوع الفُصحى واللهجات وأيِّهما نختار لمُدوَّنتنا ما يزال مطروحاً وما يزال النقاشُ بشأنه قائماً. وللاختصار نقول: هناك ثلاثة توجُّهات في الموضوع.

أولها: يتشبَّثُ بضرورة أن يكون القاموسُ الذي نسعى لوضعه قاموساً وصفياً بامتياز وليس معيارياً على الإطلاق. واستعمالُ المَنهَج المِعياريِّ هنا معناهُ : أن نختار . وفق معاييرنا القومية أو الدينية أو الذاتية أو النزعة الصَّفائية التعليمية التي ينزَعُ إليها المُرَبُّون والموجِّهون والغَيُورون على اللغة . مستوىً استعمالياً نحكمُ له بالجودة والفصاحة، فندعو إليه ونشجِّع عليه ونخاصِمُ ما عداه مما نصفه عادةً بالعامّي واللَّهَجي والمُبتَذَل والخاطئ وغيرها من النعوت والصِّفات التي تُنَفِّرُ منه وتَحُطُّ من شأنه. ولكن تاريخَ اللغة إذا أردناه شاملاً، فيجب أن تكون وظيفتُه محصورةً في وصف الواقع اللغوي للعربية كما هو في كل مرحلة من حياتها، دون تدخُّلٍ أو توجيهٍ من المؤرِّخ الذي عليه أن يكون بدوره مُحايِداً ومُتَّصِفاً بالموضوعية. وإذن علينا أن لا نستثني أيَّ مستوى من مستويات الاستعمال، وأن نؤرخ للهجات كما نؤرِّخ للفصحى. وما لم نفعل ذلك فلا معنى أن نقول إننا نكتب تاريخاً للغتنا، وإنما نقول: نكتب تاريخَ جزءٍ من تاريخها أو مستوىً واحدٍ من مستوياتها وهو الفصيح. أو بعبارة أخرى: نكتب تاريخَ مرحلة بعينها من حياة العربية ونُهمل الباقي، لأن اللهجات ما هي في نهاية الأمر سوى مراحل من تطوّر الفصحى. فكيف نعرِّف القاموس التاريخي بأنه قاموس يتتبَّع مراحلَ التطور اللغوي في المَبنَى والمعنى، ثم نتخلَّى في الوقت ذاته . تحت تأثير النَّزعة المعيارية . عن فكرة التتبُّع الدقيق لكل هذه المراحل؟ كيف يمكن مثلاً أن نؤرِّخ لكلمة (مَجشَر) أو (جازَ يجوز بمعنى: مرَّ) ، فنذكر صيغَتَها الصوتية القديمة كما هي في الفصحى، ونقف عند هذا الحد ولا نستمرُّ في تتبُّع تطورها في اللسان المغربي الذي أبدَلَ فيها بصوت الجيم دالاً ، فصارت تُنطَق: (مدشَر . داز . يدوزُ)؟ وكيف

نؤرخ مثلاً لكلمة (عَرصة) فنأتي على معناها كما تشرحه القواميسُ القديمة وهو الساحة في وسط الدار أو المكان الخالي من البناء، ولا نتابع التطورَ الدلالي لهذه الكلمة كما وقع في لسان أهل المغرب حين أطلقوا لفظ (العَرصة) على الحديقة بصفة عامة، فيها خُضَرٌ وأشجارٌ مُثمِرةٌ، وعلى الحديقة تكون وسطَ الدار أو ملحقةً بها؟ وكيف نؤرِّخ لكلمتَي (جِنان) و (رياض) في الفصحى، ولا نتوقف عند التطور الذي حدث في استعمال مدلولهما في بعض اللهجات الحديثة كاللهجة المغربية التي تستعملهما بمعنى المفرد، بينما يُستعملان في الفصحى بمعنى الجمع(الأولى: جمعُ جَنَّة ، والثانية: جمعُ: رَوضٍ)؟

أما التوجُّه الآخر، فهو لا يرى الأمر على هذا النحو. لأسباب أهمها: 1) أن إدماج اللهجات، قديمِها وحديثِها، في مدوَّنة القاموس التاريخي من الصعب تحقيقُه، لأن أغلب هذه اللهجات لم يتم وصفُه وتدوينُ كلِّ مفرداته واستعمالاته. وإذا أردنا الانتظارَ إلى أن يتحقَّقَ ذلك فمعناه تأجيلُ المشروع إلى تاريخ مجهول. 2) أغلب القواميس التاريخية العامة في اللغات الأوروبية الحديثة (وفي مقدمتها القواميس الفرنسية) اقتصرت في عملية التأريخ على اللغة المشتركة أو الفصيحة دون اللهجات[33]. وإذا أمكن لبعضها . كقاموس أكسفورد مثلاً . أن يسير في ذلك الاتجاه (اتجاه الجمع بين الفصحى المشتركة أو اللغة المعيارية المكتوبة وعامِّيتها المحكية) فلأن تاريخ تراث الإنجليزية واللغات الأوروبية الحيَّة عموماً تاريخٌ حديث نسبياً بالقياس إلى العربية، وعددَ لهجاتها وعاميّاتها قليلٌ ومحدودٌ بخلاف التراث اللغوي العربي. 3) أن اللجوء إلى الاختيار والانتقاء تقليد متَّبع في صناعة كل القواميس اللغوية العامة . والقواميس التاريخية جزءٌ منها . منذ نشأتها إلى اليوم. لأنه في نهاية الأمر لا أحد يزعم أنه يستطيع الإحاطةَ بمعجم لغةٍ من اللغات إحاطةَ السِّوار بالمِعصَم. بل إن من أبرز صفات القواميس المكتوبة وأهم خصائصها التي تميِّزها عن المعجم ذي المفهوم الواسِع (المعجم الذهني)، أنها تحتوي على قائمة محدودة من المداخل وليس على قائمة مفتوحة على كلِّ المعجم كما بيَّناهُ من قبلُ. ولقد أصبح من المعروف، بل من المطلوب والمُلِحِّ، أن تقوم قواميسُ اللغة بين الفترة والأخرى بتَحيين مدوَّناتها وتحديثها بإسقاط المَيِّت والمُهمَل وإدخال الجديد والمُتغَيِّر[34]. وكل قاموس له هدفٌ معيَّن، أو

جملة أهداف يعمل على تحقيقها ولا يمكن تجاوُزُها، والمهمُّ هو احترامُ الهدفِ المُحدَّد سلَفاً. فإذا كان الهدفُ المحدَّد هنا هو الاقتصارُ على العربية المكتوبة دون العربية المنطوقة، وعلى الفصحى دون العامية، فذلك هدفٌ يجب التقيُّد به، ولا نرى فيه غضاضةً. وهذا القدرُ المحدَّد من المدوَّنة إذا أردنا أن نؤرخ له سيكون علينا إذاك أن نتقيَّد حقاً بالوصف المجرَّد المُحايِد، بأن نقتصر على وصف الظاهرة اللغوية كما هي ونحلِّلها ونفسِّرها ونتوقف عند ذلك الحدِّ؛ أي دون أن نُسقط على الوصف والتحليل ما تُمليه علينا أهواؤُنا الذاتية وأذواقُنا الشخصية.

وهناك التوجُّه الثالث الذي يحاول التوسُّط بين الاتجاهين السابقين، ويدعو إلى الأخذ بحَسَنات كلٍّ من المَنهجَين والجمع بينهما ما أمكنَ. وذلك بالانطلاق أساساً من المستوى الفصيح (وفق معايير ضرورية لتحديد مفهوم الفصاحة في العصر الحاضر)، ولكن عند تتبُّع أطوار الكلمات الفصيحة لا بد للمؤرِّخ اللغوي من متابعة مراحل تطورها إلى نهايته بقدر ما تُسعفُه الوثائِقُ والنصوصُ والشهاداتُ المُحصَّلُ عليها، وهذا يقتضي عدمَ التوقُّف عند مرحلة الاستعمال الفصيح للكلمة أو لمعانيها، بل لا بدَّ من الاستمرار في متابعة المراحل المتبقِّية من التطوُّر والتغيُّر، سواء نحا هذا التطورُ منحىً لَهَجياً بأن انتقل من الفصيح إلى العامي. (وما أكثر الألفاظ الفصيحة التي استقرَّ بها المَطافُ في حضن اللهجات حتى تُنُوسيَ أصلُها الفصيحُ ولم يعد يتذكَّره أحد)، أم نحا منحىً آخرَ بانتقال الكلمة من المجال العربي إلى المجال الأجنبي عن العربية. وكم كلمة انتقلت إلى لغة أجنبية وتغيَّرت ملامحُها حتى أصبح أصلُها العربي أخفَى ما يكون على الناس. بل كم كلماتٍ هنالك انبثقت من المجال اللَّهَجي، فلما شاع استعمالُها واشتدَّت الحاجةُ إليها، ارتفعت إلى مستوى الفصيح الذي يُعتدُّ به، فعُدَّت منه، وقد كانت قبل ذلك معدودةً في "المُستهجَن" و" المُستَرذَل" من الكلام العامي[35]. وما أصحَّ قولاً من هذه الحكمة المأثورة التي تقول: (فصيحُ اليوم هو خطأ الأمس، وخطأ اليوم فصيحُ الغد). وهذا من أهم جوانب التطور اللغوي الذي على مؤرِّخ المعجم أن يوليه اهتمامه.

ونحن في الحقيقة أميلُ ما نكون إلى الأخذ بهذا الرأي الوَسَط، لما فيه من فوائد تُغني القاموس التاريخي وتجعله أقربَ ما يكون إلى واقع اللغة. ثم إن دراسة اللهجات

العربية كثيراً ما تُقدِّم لنا خدَماتٍ جُلَّى تساعدنا على فهم الفصحى والغَوص في أعماقها وإدراك الكثير من أسرارها وإضاءة جوانبَ مظلمة أو مُعتِمة من حياتها. واللهجاتُ ما هي في نهاية الأمر سوى تجسيد لمراحل من تطوُّر اللغة، قد تكون هي البداية أو النهاية أو مجردَ حلَقة من حلقات المرحلة الوسطى (خذ مثلاً على ذلك كلمة : خُرشوف التي مرَّ ذكرُها). بل نحن ندعو إلى أبعد من ذلك، وهو أن لا نقتصر في التأريخ للفصحى على مراحل تطوُّرها داخل ذاتها ومن خلال لهجاتها، بل إن هذا التاريخ قد يقتضي منا في بعض الأحيان . لكي يكون أشملَ وأعمقَ . أن نتتَبَّع أطوارَ بعض الألفاظ حتى بعد هجرتها وانتقالها إلى لغات أخرى، وخاصة تلك التي هاجرت واستقرَّت لحقبة طويلة في إحدى اللغات الأجنبية، ثم حَنَّت إلى موطنها الأصلي فعادت إليه بمظهر أو معنى مختلفين حتى اعتقد الناسُ أنها كلماتٌ أجنبية دخيلة (والمثال نأخذه من كلمة: ترسانة التي مرَّ ذكرُها أيضاً). ولذلك يُعتبر علمُ التأثيل من العلوم المفيدة جداً في كتابة تاريخ الألفاظ كما كرَّرنا القولَ. وليس المقصود هنا هو تأثيل الألفاظ العربية فقط، وإنما أيضاً تأثيل الألفاظ الأجنبية ذات العلاقة باللغة العربية قديماً وحديثاً. وبقدر ما يكون مفيداً أن ندرس الألفاظ المعرَّبة والدخيلة على لغتنا من اللغات الأخريات، يكون مفيداً أيضاً دراسةُ المُقترَضات من الألفاظ العربية في لغاتٍ أخرى. ولقد مكَّنتنا دراستُنا للألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي[36] أو المعرَّب من التأكد من هذه الحقيقة وإدراك مدى أهميتها القصوى في موضوعنا هذا.

ولقد استفادت القواميسُ التاريخيةُ للغات الأوروبية كثيراً من النتائج الباهِرة والجُهود التي بُذِلَت في هذا العلم الذي ظهرت مَعالمُه الأولى في أوروبا خلال القرن السابِع عشر وبلغَ قمةَ نُضجه في القرن التاسع عشر، واستثمَرَتها خيرَ استثمار. ولكن اللغة العربية لم تعرف مع الأسَف هذا العلمَ وهذا النوع من القواميس التأثيلية الذي يمكن أن يساعِدَ كثيراً في كتابة تاريخها، اللهمَّ ما كان من كُتُبٍ قليلة أُلِّفَت في المعرَّب والدخيل. وهي لا تُسمِنُ ولا تُغني من جُوع. وحتَّى هذا البحثُ المتواضِع في هذا الجانب المُحَدَّد من الجوانب التأثيلية الواسِعة لم يتطوَّر ولم يُحرِز نتائجَ باهرةً.

أَضِفْ إلى ما سبَقَ، أننا من دُعاة تقريب العامية من الفُصحى وتبسيط الفصحى والسعي ما أمكن للقضاء على الثُّنائية اللغوية بتقليص الهُوَّة بينهما شيئاً فشيئاً حتى نصل إلى لغة يتطابقُ فيها المنطوقُ والمَكتوبُ أو يكادان. وهذا لا يتمُّ إلا بأمور منها: إحياءُ ما في العامي من فصيح وإشاعتُه، والاعترافُ بما جاء في العامية متطوِّراً أو متفرِّعاً عن الفصيح دون أن يُخِلَّ بقواعده (كإضافة المعنى الجديد المستعمل في عامية المغرب إلى المعاني الفصيحة القديمة لكلمات من نحو: عَرصة وظهير ومَخزَن)، وتبنِّي كلماتٍ شاع استعمالُها في عدد من اللهجات العربية ولاسيما إذا افتقَرت إليها الفصحى. ومن أجل ذلك نرى أن في الأخذ بذلك الرأي الوسَط خدمةً لهذا الهدف النبيل أيضاً.

الانتقاءُ والاستيعاب:

– أما **الإشكال الخامس:** فهو أننا حين نفترض الآن أن الاتفاق حاصلٌ على أن تكون اللغة الفصحى . بالمعايير الحديثة لمفهوم الفصاحة . هي المصدر الأساس لمدوَّنة قاموسنا العربي التاريخي مع الانفتاح على اللهجات والاستفادة منها ومن الدراسات القائمة حولها والقواميس الخاصة بها، كما بيَّناه من قبل، فإن السؤال الذي ينشأ عقبَ ذلك مباشرةً هو: هل سيكون علينا أن نستخرج مادةَ هذا القاموس من كل النصوص المكتوبة التي تدخل في إطار المفهوم العصري للفصاحة [(37)]منذ أقدم عصور اللغة العربية إلى الوقت الحاضر، دون أن نستثني منها شيئاً، أم أنه بالإمكان انتقاءُ عَيِّناتٍ فقط من هذه النصوص، كلُّ عَيِّنة منها تمثِّل حقبةً أو مرحلة تاريخية، نأخذها من عُيون الكتُب وكبار الكتّاب والأدباء والمؤلفين وأعلام الفكر والثقافة واللغة والعلماء من كلِّ فن، بالإضافة إلى القواميس اللغوية المختلفة، ولغة القرآن والحديث ..إلخ ؟ وهذا الرأيُ يمثِّله فريقٌ من الباحثين بعضُهم أعضاءٌ في الهيئة العلمية التي عيَّنها اتحادُ المجامع اللغوية العربية لوضع القاموس التاريخي. فالدكتور محمد حسن عبد العزيز . وهو من هؤلاء الأعضاء . يقول في مشروع له قدَّم فيه خطةَ إنجاز القاموس: إن انتقاء المصادر أو اختيارها" أمرٌ ضروري لا مندوحة عنه، لأننا لا نستطيع أن نجمع اللغة العربية كلها من كل مصادرها عبر ستة عشر قرناً، ولا بد من

الناحية العملية من الوقوف عند حد معيَّن من المصادر ..." [38]. ولكن هذا الاتجاه ليس مقبولاً عند فئة أخرى من المهتمين والمختصِّين الذين يرون في العمل بالانتقاء والاختيار تَعارُضاً مع فكرة التأريخ التي تفترض عدمَ استبعاد أيِّ نص أو وثيقة أو شاهد مما يكون له فائدة فيما يُحكَى من تاريخ الكلمات. وأما تعليلُ ذلك بصعوبة الإحاطة بتاريخ اللغة العربية جميعه وفي كل حِقَبه ومراحله واتساع رُقعته الجغرافية وكثرة ما أُلِّفَ وأُنتِجَ عبر القرون الطويلة والعلوم والتخصُّصات المختلفة، فهو على أهميته، ومع إدراك حقيقة الصعوبات التي ذُكرت وما قد ينتج عنها من إبطاءٍ وتأخير في إنجاز العمل، لا يُعفي مؤرخَ اللغة العربية من ضرورة الإحاطة العلمية والاطِّلاع على كل مُعطَيات التاريخ وكلِّ وثائقه وتفاصيله وجزئياته. فهذا هو التصوُّر الموضوعي والطبيعي للمنهج العلمي الذي ينبغي اتِّباعُه إذا كان الغرضُ هو الوصول إلى نتائج صحيحة ودقيقة أو أقربَ ما تكون إلى الدقة والصحة. أما الصعوباتُ فيمكن التفكير في الطُّرُق والوسائل الكفيلة بالتغلُّب عليها، ولا سيما بعد التقدم الكبير الذي أحرزته المعلوميات وأنظمةُ الحَوسبَة الإلكترونية. ولكنه بإزاء هذا يمكن أن تُنجَزَ قواميسُ وأعمالٌ تمهيدية تكون بمثابة الخطوات التي تؤدي في النهاية إلى إنجاز المشروع الكبير في شكله النهائي المأمول. وهذه القواميسُ والأعمال التمهيدية يمكن أن تكون مصادرُها محدودةً ومختارةً إذا شئنا، وعلى النحو الذي اقترحه أصحابُ الاتجاه السابق، ويمكن أيضاً أن تكون عبارةً عن سلسلة من القواميس التي تغطي مراحلَ تاريخية معيَّنة (قاموس العصر الجاهلي . قاموس الصدر الأول للإسلام .. قواميس أخرى حسب العصور والحِقَب . قواميس خاصة بألفاظ الكتّاب والمؤلفين عبر العصور. قواميس لغة الصحافة . قواميس تؤرِّخ للفصحى وأخرى للهجات . قواميس تقتصر على اللغة المستعملة دون القديمة أو الميِّتة. قواميس مختصرة ومُوجَزة أو متوسِّطة .. وهلمَّ جرّا) ، وذلك على أساس أن تُجمَع هذه الأعمالُ فيما بعد ويُستفادَ منها في وضع القاموس التاريخي الشامل. ولقد استغرق إنجازُ قاموس أُكسفورد الذي أرَّخ للغة الإنجليزية خلال ثمانية قرون ، وهي لغة حديثة وفقيرة إذا قُورِن تاريخُها وتُراثها بتاريخ العربية وتُراثها، مدةً لا تقل عن سبعين عاماً. واستغرق إنجازُ قاموس ليطري الذي أرَّخَ للفرنسية خلال أربعة قرون فقط (من السادس عشر إلى التاسع عشر) مدة لا تقل عن ثلاثين سنة. ولذلك علينا أن لا نستغرب من المدة الطويلة التي

قد يستغرقُها إنجازُ قاموس تاريخي شاملٍ مُعمَّق للغة العربية، وإن كنا نعتقد . كما قلنا مراراً . أن التِّقنيات الحاسوبية الحديثة سيكون لها دورٌ كبيرٌ في تقليص مدة الإنجاز إلى أقصى حدٍّ ممكن. كما أن هناك جزءاً لا بأس به من النصوص التراثية الدينية واللغوية والأدبية التي تمَّ تدوينها وحَوسبَتُها إلكترونياً وإصدارُها في أقراص أو نَشرُها عبرَ الشَّبَكة العَنكَبُوتيَّة ، من قبل هيئاتٍ وشركات نشر مختصَّة[39] ، ولا شكَّ في أنها ستكون في مقدمة الأمور المُساعِدة.

الحصرُ القَبليُّ والبَعديُّ:

ومما يُلحَقُ بمسائل المدوَّنة وإشكالاتها، **وهو الإشكال السادس:** أمرٌ يتعلَّق **بعدد المداخل التي ينبغي للقاموس التاريخي** أن يشتمل عليها. فهل من الضروري أن نحصِرَ، مُسبَّقاً ومنذُ البدء، عددَ هذه المداخل في رقمٍ معيَّن، ونضعَ لها سَقفاً مُحدَّداً لا نتجاوزه، أم أن الأمر يجب تركُه مفتوحاً إلى حين الانتهاء من جَرد النصوص وجمع الوثائق وتحرير المواد؟ والاختيار الأول عادةً ما تُمليه بعضُ الإكراهات الخارجية (شروطُ الناشِر . الكُلفة المالية وإعدادُ الميزانية . مراعاةُ ظروف القارئ أو المُستهلِك . المدةُ المحدَّدة للإنجاز ... إلخ). ولعل مراعاة بعض هذه الدوافع الخارجية هي التي أخذها في عين الاعتبار مشروع قدَّمه أحدُ أعضاء الهيئة العلمية المكلَّفة من قبل اتحاد المجامع العربية بوضع تصوُّر للقاموس العربي التاريخي، وهو الأستاذ علي القاسمي[40]. فقد تضمَّن اقتراحُه أن تتألف مدوَّنةُ هذا القاموس من مِليار كلمة مقسَّمة إلى عشرين مجالاً موضوعياً (أو مدوَّنة فرعية كما سمّاها)، وكلٌّ منها مقسَّمٌ أيضاً إلى مجالات أصغر، ثم حدَّد لكل مجال عدداً معيَّناً من الكلمات لا يتجاوزه. فللحقل الديني الإسلامي مثلاً: مئتا مليون كلمة (أي بنسبة 20% من المجموع العام)، ولحقل الآداب شعراً ونثراً مئة وسبعون مليون كلمة (بنسبة 17% من المجموع العام)، ولحقل الاقتصاد وإدارة الأعمال اثنتان وثلاثون مليون كلمة(بنسبة 3,2 %) ... وهلم جرّاً. ثم لم يقف التوزيعُ عند حدود المجالات والموضوعات، بل اقترح أيضاً عدداً محدَّداً لكل عصر من العصور الخمسة لتاريخ اللغة العربية (العصر الجاهلي: 150 مليون كلمة بنسبة 15% من المجموع . والعصر الإسلامي:200 مليون كلمة بنسبة 20% . والعصر العباسي 200 مليون كلمة بنسبة 20% . والعصر الوسيط 150 مليون كلمة بنسبة 15%

. والعصر الحديث 300 مليون كلمة بنسبة 30%). ثم أضاف إلى هذا توزيعاً جغرافياً هو عبارة عن أربعة مناطق كبرى لكل منها 250 مليون كلمة (أي بنسبة 25% لكل واحدة منها) [41].

ونحن في الحقيقة لسنا من أنصار هذا الاتجاه. ولا أجدُني متفقاً مع صديقنا الدكتور القاسمي فيما ذهب إليه، رغم علمي بأن أي قاموس . بلغَ ما بلغَ حجمُه . لا بد أن يكون مُغلَق المُدوَّنة، ولائحةُ مداخله محصورةً ومحدَّدة في رقم معيَّن، لأن من أخصِّ خصائص مفهوم القاموس أنه محدُودُ القائمة. أقول: إنه رغم علمي بذلك واقتناعي به، وعدم قَولي بعكس هذا المبدإ، ولستُ أماري في هذه الحقيقة، إلا أن سبب اعتراضي محصورٌ في أمر منهجي، وهو أن المشروع لم يستند إلى أي معيار من المعايير الواضحة في ذكر هذا العدد الذي اقترَحَه من الكلمات، ولا في توزيعها على المناطق الجغرافية ثم على الحِقَب التاريخية أيضاً[42]. ومن حسن الحظِّ أن الدكتور القاسمي استعمل لفظ (الكلمات) وليس لفظ (المداخل) أو (المواد اللغوية). ذلك أننا نستطيع أن نقترح حجماً مناسباً وتقريبيّاً لهذا الكتاب، فنقول مثلاً يجب أن يكون في حدود كذا وكذا من الصفحات أو الأجزاء أو الكلمات التي يتضمَّنها، أو نقول: يجب أن يكون مختصَراً أو مُطوَّلاً أو متوسِّطَ الحجم، ولكننا لا نستطيع منذ البداية وقبل جمع المادة وتقدير حَجمها الحقيقي أن نفرض . هكذا جِزافاً واعتباطاً . مجموعَ عدد مداخل القاموس، فأحرى أن نستطيع توزيعَها توزيعاً اعتباطياً أيضاً على العصور ثم على المناطق الجغرافية. فالمنهجُ المنطقيُّ والعمَليُّ يفرض علينا أن نقوم في المرحلة الأولى بجَرد النصوص المُكَوِّنة لمجموع مصادر مدوَّنة القاموس واستخراج لائحة ألفاظها، ثم بعد ذلك لنا أن نحدِّد عددَ ما يُستعمَل منها وعددَ ما يُهمل، وهذا هو الذي يُحدِّد حجمَ المدوَّنة. فالعملية بَعديةٌ وليست قبلية كما في تصوُّري.

وفي نهاية هذه النقطة المتعلِّقة بإشكالات المُدوَّنة وأسئلتها، أُشيرُ إلى أنِّي لم أتعرَّض لموضوع الدَّخيل والمُعرَّب، لأنه ليس فيه إشكالٌ في نظري، ولا أرى أن وجوده يحتاج إلى معالجة خاصة في القاموس التاريخي. وإنما شأنُ الألفاظ المعرَّبة والدخيلة كشأن بقية ألفاظ اللغة يجري عليها ما يجري على الأخرى. فهي إما قديمة

وإما حديثة، مُهمَلة أو مُستعملة، فصيحة أو غيرُ فصيحة، خاصة أو عامة ،... وهلمَّ جرّاً. وليس هناك لغةٌ بشرية خاليةٌ من ألفاظ انتقلت إليها من لغاتٍ أخرى، فكلُّ اللغات فيها الأصيلُ كما فيها الدخيلُ، وما أكثرَه.

4- من أسئلة الترتيب والتعريف:

تلك أهمُّ الأسئلة التي تطرحها قضيةُ المدوَّنة في القاموس التاريخي للغة. أما الأسئلة المتعلِّقة بالترتيب والتعريف فلا تتطلَّب منا وقفةً طويلة، لأنها . في الأغلب الأعمِّ . لا تختلف عن الأسئلة التي تُطرَحُ على القاموس اللغوي العام (إلا في بعض الخُصوصيات التي سنتطرَّق إليها) وقد عالجنا أكثرها وأهمَّها في كتابنا: **قضايا المعجم العربي.**

وسيدور حديثُنا عن خُصوصيات الترتيب في القاموس التاريخي للغة،حول نقطتين: الأولى: تتعلَّق بترتيب المشتقّات على **أساس تاريخي**، والثانية: تتعلَّق بترتيب المداخل على **أساس اشتقاقي تأثيلي.**

وحول **النقطة الأولى** نقول: إذا كان المنهجُ المتَّبع في ترتيب المُشتقّات (وهي المداخل الصغرى) منذ ظهور **المعجم الوسيط**، يقوم . في جملة قواعده . على أساس تقديم الأفعال على الأسماء أولاً، ثم ترتيب الأفعال فيما بينها (الثلاثي قبل الرباعي، والمجرَّد قبل المزيد، وباب ضَرَب قبل نَصرَ ، ونصَر قبل فَتَح ... إلخ) ، والأسماء فيما بينها، فهل علينا التقيُّد بهذه الطريقة في الترتيب حتى لو وجدنا تاريخياً أن اسماً من الأسماء جاء سابقاً في الظُّهور على الفعل، وأن فعلاً من باب (نصَرَ) جاء سابقاً في الظهور على آخر من باب (ضَرَبَ)؟ وبعبارة أخرى: هل الأولويةُ في ترتيب المداخل الفرعية المُشتقَّة من جِذر واحد ستُعطَى للسابق في تاريخ النشأة والميلاد، أم أنه لا عبرةَ بذلك في الترتيب ويُحافظُ على منهج **المعجم الوسيط** وما سارَ على طريقته(43)، دون تغيير؟

ونحن في تصوُّرنا نرى أن مفهوم التأريخ يقتضي بالضرورة مُراعاةَ الترتيب على أساسِ تسلسُلٍ تاريخي. لقد كان هناك نزاعٌ قديمٌ بين اللغويّين العرب حول أسبَقيَّة الفعل على الاسم أو العكس، ولم يكن هنالك عنصرٌ ماديٌّ ملموسٌ يمكن أن يُرجِّح هذا الرأي على ذاك، وبشكل اصطلاحي تبنَّى القاموسُ الصادر عن مجمع القاهرة

قاعدةَ أنَّ الفعل أسبقُ من الاسم. لكن إذا ثبت لنا اليوم بحُجة دامغة أن هنالك اسماً مشتقاً من جذر معجمي قد سبَق إلى الوجود فعلاًً مأخوذاً من الجذر نفسه، فسيكون لنا مبرِّر قويٌّ ومَلموسٌ لكَسر هذه القاعدة المُصطلَح عليها، وسوف يصبح مفهومُ التأريخ له معنىً وقيمةٌ إضافية، والوثيقةُ التاريخية أداةً للحسم. وإنه لمن المؤكد لدينا أن هناك طائفةً كبيرةً من الأسماء نستطيع إثباتَ سَبقها لأفعالٍ مُستعمَلةٍ من المادة المعجمية نفسِها، فلفظ (مَغرِب) لا شك أنه أسبق وجوداً من (مَغرَبَ يُمَغرِبُ ، وتَمَغرَبَ يَتَمَغرَبُ)، ولفظ (سَعودية) أسبق من (تَسَعوَدَ) و(جُمهور) أسبق من (تَجمهَرَ)، و(الماء) أسبق من (تموَّه)، و(الثَّلج) أسبقُ من (تَثَلَّج) و(بِطِّيخ) أسبقُ من (تَبَطَّخَ). فإذا أكَّدت شواهدُ التاريخ ذلك فسيكون علينا ضرورةُ احترامِ ما تحكمُ به وتطبيقه وتقديم ما حقُّه التقديمُ حَسَب الترتيب التاريخي. وكذلك نقول في ترتيب صِيَغ الفعل الثلاثي، فهي واردةٌ في **المعجم الوسيط** على أساس اصطلاحي واتِّفاقي، لكن متى ثَبَتَ في حالات معيَّنة ما يَخرِقُ تلك القاعدة فسيكون علينا أيضاً الاحتكامُ إلى ما تحكُم به نتائجُ الجَرد التاريخي.

ولقد كانت الأكاديميةُ الفرنسية في قاموسها التاريخي الذي ظهر جزؤُه الأول سنة 1865م، سَبَّاقةً إلى التنبُّه لمشكل من هذا النوع. فإذا كان الترتيبُ الألفبائي للمداخل هو المعتمَد في كل الطبعات الصادرة من **قاموس الأكاديمية** (ابتداء من الطبعة الثانية التي صدرت عام 1713م) [44] ، فإن اعتماده حرفياً في هذا القاموس الذي يقتضي التسلسل التاريخي طرح على الأكاديمية إشكالاً جعلها تلجأ إلى محاولة للتوفيق والمزاوجة بين الأمرين : أي بين الترتيب الألفبائي الذي يقتضي مُراعاة حروف الكلمات، والترتيب الذي يقتضيه المنهجُ التاريخي وهو التدرُّج بالكلمات المشتركة في الأصل الاشتقاقي، حسب تَسلسُلها التاريخي. فالكلماتُ الآتية مثلا: "abaisser" , "abaisseur" , "abaissement" وردت في القاموس التاريخي للأكاديمية حسب الترتيب المذكور، بينما كان الترتيبُ الألفبائي يقتضي وضعَ الكلمة الثالثة " abaissement" في الرُّتبة الأولى. وهذا ما دفع واضعي الكتاب إلى إضافة فهرس في آخره يُعيد ترتيبَ المداخل كلها ترتيباً ألفبائياً دقيقًا حتى يُسهِّل على المستعمِل طريقةَ الوصول إليها.

أما **النقطة الثانية وهي الترتيب على أساس اشتقاقي وتأثيلي،** فقد جرَت العادةُ على اعتبار المُشتَقّات المتفرِّعة من أصل معجمي واحد، مداخلَ صغرى، تُرتَّبُ فيما بينها تحت مداخل كبرى وهي الجُذورُ أو الأصولُ. وقد أصبح ترتيبُ هذه المداخل الكبرى ذاتِها فيما بينها على أساس اشتقاقي، تقليداً متَّبعاً في أغلبية القواميس اللغوية العربية منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وما يزال هذا التقليدُ متَّبعاً ومعمولاً به في قواميسنا الحديثة والمعاصرة. وفي الحقيقة، يمكننا أن نعتبر هذا الأساس الاشتقاقي الذي استنبطه الخليلُ وطبَّقه في **كتاب العين،** وسار على طريقه مَن سار من مؤلِّفي القواميس وكُتُب الاشتقاق، هو أول خُطوة في اتجاه محاولة التأريخ للمعجم العربي، لأنه يقوم على فكرة إرجاعِ كلِّ الألفاظ إلى أصولها، وتجميعِ كلِّ أفراد الأسرة الواحدة تحت عنوان واحد، ووضعِ بعضِها قربَ بعضٍ لتتَّضح العلائقُ والوشائجُ القويةُ التي تربطها جميعاً. وقد تَبِعَتها بعد ذلك خُطوةٌ أخرى يمكن إدراجُها في سياق محاولة السَّعي نحو هذا التأريخ، وهي تلك التي أتى بها أحمدُ بنُ فارس في قاموسه الشهير باسم: **مقاييس اللغة،** حين حاولَ الرَّبطَ بين المعاني المختلفة للكلمة الواحدة مهما بَدَت متباعدة والبحث عن الخيط الناظِم لها وهو ما سماه بالأصل أو الأصول. ثم خطوة ثالثة ظهرت في كتاب **الخصائص** لابن جنّي الذي حاول بدوره أن يسير بعيداً في البحث عن المعاني المُتصاقِبة للألفاظ المُتصاقِبة (وهو عنده الاشتقاق الأكبر) ، ثم في البحث عن المعنى المشترَك بين كل الكلمات المتفرِّعة عن الجِذر الواحد مهما تغيَّرت تقاليبُه، والسَّعيِ لإيجاد الرابط بينها أو الناظِم لكل خيوطها. والبحثُ عن تَسلسُل المعاني وترابُطها واتصالها بمعنى أصليٍّ جامعٍ، هو الذي يعتبرُه اليوم بعضُ المعجميّين الفرنسيّين جزءاً أساسياً من التأريخ للكلمات، على نحو ما جاء في مقدمة *القاموس العام للغة الفرنسية،* وقد سبق ذكرُه[45]. ولم تكن كُتُبُ المعرَّب والدخيل التي ظهرت أُولَى حلقاتها على يد الجواليقي في **المُعرَّب من الكلام الأعجمي،** سوى خُطوةٍ أخرى نحو مفهوم التأريخ للغة. فهذا النوعُ من الكتُب داخلٌ بلا شكٍّ في باب البحث عن الأصول الاشتقاقية والتأثيلية للكلمات العربية، وذلك جزءٌ من تاريخها.

ولكن رغم كون القواميس اللغوية العربية كلها . إلا ما شَذَّ . قد قامت على أساس اشتقاقي، إلا أن عدم وجود قواميس تأثيلية في تاريخ اللغة العربية يمكن استثمارُ معلوماتها ومُعطَيَاتها في معالجة المشتقّات، قد أثَّرَ سلبياً على تلك القواميس وترتيب مداخلها. وبالنسبة للقاموس التاريخي لا بدَّ من تلافي كلِّ الأخطاء المترتِّبة على الجهل بأصول الكلمات أو بمراحل تطوُّرها مما يؤدي إما إلى الخلط بينها وإدخال بعضها في بعض، وإما إلى عكس ذلك أي فَصل بعضها عن بعض وعدمِ الربط بين مختلف فروع الأصل الواحد.

الوصلُ والفَصلُ:

أما **أمثلةُ الحالة الأولى** (حالة الوصل)، فإننا نجد القواميس العربية عادةً ما تُدرِجُ كلمة (قيراط) ضمن مادة (ق ر ط) أي مرتَّبة مع: (قُرطٍ) ولا صلةَ اشتقاقية بينهما. ونجد (طَماطِم) تحت مدخل (ط م ط م) التي منها : فعل طَمطَمَ وهو من باب حكاية الأصوات. ونجد (أطلسَ) بمعنى كتاب فيه خرائطُ جغرافية واسمِ سلسلةِ جبالٍ مغربية واسمِ بحرٍ مُرَتَّباً مع (أطلَس) العربية وهي صفةٌ من طَلِسَ يطلَسُ بمعنى: صار لونُه أغبرَ مائلاً إلى السواد. فالأولى أعجميةٌ والثانية عربية. ونجد (دِبْس) وهو نوعٌ من العَسَل، تُدرجُ مع (دَبُّوس) تحت جِذر اشتقاقي واحد وهو (د ب س) وهما من أصلين مختلفين. ونجد (ديوان) مُدرجةً مع (دُونَ ودُونيَّة) تحت مدخل (د ون)، وليس الأمرُ كذلك. ونجد (قادُوس) مدرجة مع (قَدَّسَ . قُدس . قُدسيٌّ) تحت مدخل اشتقاقي واحد وهو (ق د س). ونجد (مِيل) . بكسر الميم . بمعنى مسافة مُعيَّنة، مُدرجةً مع (مالَ يميلُ مَيلاً ومُيُولاً ومَيلاناَ..) وهما من أصلين مختلفين. ونجد (بَيرَق) مُدرجةً مع (بَرْقٍ . بَرَقَ . بارِقة ..) تحت مدخل (ب ر ق)، وأصلُهما الاشتقاقي مختلِف. وأحياناً قد يرد (إبريق) ضمن مادة (ب ر ق) كما في **الوسيط،** وهو أبعدُ ما يكون عنها. والأمثلة كثيرةٌ لا حصر لها(46). والقاموس التاريخي الذي يقوم على أساس اشتقاقي وتأثيلي لا بدَّ أن يتجنَّب مثل هذه الأمور التي وقعت . وما تزالُ تقع . في القواميس اللغوية العامة، بالتدقيق في أُصول الكلمات والفصل بينها في الترتيب على أساس اشتقاقي وليس على أساس الاشتراك في عدد من الحروف المُتشابهة، وتخصيص كلِّ أصلٍ منها بمدخل مُنفصِل.

وأما **أمثلة الفصل** بين فروع الأصل الواحد وتمزيقِ أوصال الأُسرة الاشتقاقية للكلمة الواحدة وعدمِ الجمع والربط بين أفرادها، فهي أيضاً كثيرةٌ في قواميسنا العربية القديمة والحديثة والمُعاصرة على السواء. ففي **المعجم الوسيط** مثلاً نجد كلمة (جَشيشَة) وما اشتُقَّ منها في (ج ش ش)، ونجد كلمة (دَشيشة) وما تفرَّع منها في (د ش ش) دون أن يُربَط بين المادَّتين برابط. مع أنه من المعروف أن الكلمة الثانية . رغم قِدَمها . إنما هي صيغةٌ مُتحوِّلةٌ عن الأولى. والمعجم التاريخي الاشتقاقي لا بد له في نظري من جمع المادَّتين تحت مدخل واحد وهو (ج ش ش) لأنه الأصلُ، وهناك يُتَطرَّق للكلمة الثانية باعتبارها حالةً تطوُّرية للأولى، أو على الأقل لا بد له من الربط بينهما والتنبيه على العلاقة الاشتقاقية والتأثيلية التي تجمعُهما. ومن الأمثلة على ذلك أيضاً عدمُ الرَّبط بين جذَبَ وجَبَذَ، ويَئِسَ وأَيِسَ، وكلُّهُا مُستعمَلةٌ في الفصيح، وبعضُها متطوِّرٌ بالقَلب عن الآخر. ومن أمثلته أيضاً عدمُ الربط بين الثُّنائي في الأصل والرباعي المكوَّن من مَقطَعين مكرَّرين (مثل: جَر / جرجَر . خض / خضخض . دق / دقدق . طق/ طقطق ..) [47]. وما يقع في القاموس اللغوي العام من هذا القبيل أو ذاك يمكن التجاوُزُ عنه، ولكنه أمرٌ لا بدّ من التحوُّط له وأخذه بجِدِّية تامة في القاموس التاريخي. ويمكننا أن نذهب إلى أبعدَ من هذا فنفكِّر في كثير من الألفاظ المترادفة التي نشأت في العربية نتيجةَ التطور الصوتي مثل: أَراقَ الماءَ و هَراقَه، وسراط / صراط / زراط، وصقر / سقر / زقر ،و(طراز) في الفصحى و(دراز) في العامية (ومنه: درزي وترزي في عامية المشرق بمعنى: الخَيّاط). فمثل هذه الحالات لا بد من الربط بينها بل وجمعِها تحت مدخل واحد.

وإذا كان التقليدُ في القواميس اللغوية العربية العامة قد قام منذ البداية . كما قلنا . على أساس اشتقاقي، فإن التقليد في القواميس اللغوية العامة الأوروبية قد جرى . عكس ذلك . على أساس الترتيب الألفبائي البسيط، لكننا في القواميس التاريخية لهذه اللغات نلاحظ أن الأمر بدأ ينحو نحو الجمع بين فوائد الترتيب الألفبائي ومُعطيات البحث الاشتقاقي التأثيلي. فإذا أخذنا التجربة الفرنسية على سبيل المثال، فسنجد أن النوع الأول من القواميس التي يمكن اعتبارُها تاريخية، وهو الذي أطلقنا عليه اصطلاحاً اسم: **القاموس اللغوي التاريخي** (أي النوع الذي جعل التأريخ عنصراً من

عناصر تعريفاته وليس الهدفَ الأساس في تأليفه، كقاموس روبير الكبير (Grand Robert) وروبير الصغير (Petit Robert). فإننا نجد كل المداخل تُرتَّب ترتيباً ألفبائياً عادياً، وكلَّما ذُكِرَ مدخلٌ معيَّن في مكانه الطبيعي من الترتيب، ورَدَ معه تاريخُ ظهوره واستعماله والتنبيهُ على أصله الاشتقاقي، وكلما حدَث تطوُّر في المعنى، برزَ إلى جانبه تاريخٌ لذلك التطور أو التغيّر.

أما في النوع الثاني المتمثِّل في القواميس التي وُضِعت أساساً ليكون التأريخُ هدفَها الأساسَ (وهو النوع الذي أسميناه اصطلاحاً: **القاموس التاريخي للغة**، مثل قاموس روبير التاريخي، وقاموس ديبوا التأثيلي التاريخي للفرنسية)، فإن طريقة الترتيب مختلفة. لأنها . مع احتفاظها بالمبدإ العام للترتيب الألفبائي لكل مداخل القاموس فيما بينها . عادةً ما تعود إلى فكرة الترتيب الاشتقاقي، فتُختارُ الكلمةُ التي يُعتقَد أنها الأساسُ (Le mot de base) أو الأصل لتصبح مدخلاً للمادة، ثم تُورَدُ تحتها المشتقّاتُ المتفرِّعةُ بغضِّ النظر عن كونها من الأفعال أو الأسماء ، ولكننا نجد في كثير من الحالات عدداً من المشتقّات التي يُفترَضُ أن تُدرَج جميعُها تحت أصل واحد، واردةً في مداخل مستقلة (فتجد في روبير التاريخي، كلَّ كلمةٍ من الكلمات الآتية:porter, déporter, importer, reporter, transporter، مُدرَجَةً في مدخل مستقل، والسببُ أن كل لفظ من هذه الألفاظ أصبح بدوره أصلاً ومصدراً للاشتقاق، له فُروعُه ومُشتقاتُه[48]. ولكن هذا لا يمنع من ربطها بالجذر الاشتقاقي الأول وهو: port) .ولكننا في قواميس أخرى مثل قاموس بيكوش، نجد هذه المشتقات وما اشتُقَّ منها أيضاً واردةً كُلَّها تحت أصل واحد هو: (port).

ويُعتبَر قاموسُ بيكوش [49] الذي ذكرناه، رغم عنوانه الذي يخلو من كلمة (تاريخ) أو (تاريخي)، من القواميس التأثيلية التاريخية الفرنسية الأكثرِ تعقيداً من النوع السابق. وله في منهج معالجته للعلاقات الاشتقاقية بين الكلمات طريقتان يستعملهما بشكل متوازٍ: فتارةً تراه يلجأ إلى كلمة واحدة ويوزِّع صيغَها المختلفة على مداخل منفصلة فتبدو كلُّ صيغة وكلُّ مدخل وكأن لا علاقة لهما بالصيغ الأخرى. فلذلك تجد كلمةً مثلَ(aller) . وهي فعلٌ بمعنى (ذهبَ) . في مدخل مستقل، وتجد (j'irai) (= سأذهبُ) في مدخل ثانٍ ، وتجد (je vais) (أَذهبُ) في مدخل ثالث، مع أنها من جهة

التصريف كلَّها صيغٌ تصريفية لفعل (aller)، والسبَب هو أن كلَّ صيغة من الصيغ الثلاث لهذا الفعل تنحدر من أصل اشتقاقي مختلف[50]. وقد بَدا أثرُ اختلافِ الأصول الاشتقاقية واضحاً في الصيغ التلفُّظية لتصريف هذا الفعل الواحد وفي طريقة ترتيب هذه الصيغ. ولكننا في قاموس روبير التاريخي سنجد كلَّ الصيغ المُتصرِّفة من هذا الفعل مُدرَجَةً تحت مدخل واحد وهو (aller). وإذا تركنا هذا المثال الذي يتضح منه كيف تُوزَّعُ صيغُ الكلمة الواحدة إلى مداخل متعدِّدة، فسنجد في كتاب بيكوش أمثلة أخرى مُعاكِسة لما سبَقَ، بأن تكون هنالك كلماتٌ متباعدةٌ في المعنى والصوت والصيغة، لكنها تُجمَّعُ كلُّها تحت مدخل واحد بسبب أصلها الاشتقاقي الواحِدِ. فأنت من الصعب أن تتصوَّر وجود كلمات من أمثال: fanal, fantaisie, phase, phénomène مصنَّفة تحت مدخل (fantôme)، وكلماتٍ من أمثال: ambigu, ambulant, ambition, amphithéâtre تحت مدخل (aller)، وأن تجد كلمة (abricot) التي مرَّت بمرحلة عربية في تاريخها مرتَّبةً تحت مدخل (cuire). والسببُ في هذه الحالة هو أن الوحدة القاموسية التي جُعِلَت مدخلاً قد تفرَّعت بدورها إلى فروع ومجموعات، كلُّ مجموعة منها تنحدرُ من أصل اشتقاقي مختلف (لاتيني، يوناني، جرماني ..إلخ)، لكنها جميعها تلتقي في أصل واحد هو الأبعدُ والأقدمُ تاريخياً. ولذلك اضطُرَّت مؤلفةُ هذا الكتاب إلى إضافة دليل في آخره يُرشد القارئَ إلى المدخل الذي توجد تحتَه هذه الكلمةُ أو تلك.

والمهمُّ أن المنهج المتَّبع في هذا الكتاب يؤيِّد تماماً ما سبق أن ذكرناه حول ضرورة الفصل بين الكلمات المتشابهة في الحروف والمختلفة في الأصول الاشتقاقية(مثل : برق وبَيرَق . قُرط وقيراط . ومَيل ومِيل...)، وضرورة الربط والجمع . عكس ذلك . بين الكلمات المتَّحدة في الأصل الاشتقاقي وإن تباعدت صُوَرُ كتابتها، واختلفت حرُوفُها ظاهريا (دشيش وجشيش . ومَدشَر ومَجشَر).

أما ما **يتعلَّق بترتيب المعاني** فيما بينها، فلا شكَّ في أن هذه المسألة لا تختلف في القاموس التاريخي عن وضعها في القاموس اللغوي العام، لأنه مما صار متعارَفاً عليه في القاموسية الحديثة، أن يُقدَّم المعنى الأصليُّ على المعنى الفرعي، والحقيقيُّ على المجازي، والقديمُ على الحديث ، والحديثُ على الأحدث. لكن هنالك آراء تذهب

إلى استحسان البدء بما هو أحدثُ وما هو أكثر استعمالاً وشُيوعاً وانتشاراً في عصرنا هذا، لأنه المطلوبُ في المقام الأول، ثم الانتقالُ منه إلى أقدم المعاني وأقلِّها استعمالاً ورواجاً.

أما مسألة التعريف، فقد أصبح من المُبتذَل القولُ إن تعريف كلِّ مدخل من مداخل القاموس اللغوي يستدعي بالضرورة نوعين من المعلومات: الأول خاص بالدال، والثاني خاص بالمدلول. والخاصُّ بالدال هو المتمثِّل في العنصر الصوتي الإملائي (كيفية نُطق الكلمة وكتابتها، وما طرأ عليها من تحوُّل صوتي أو إبدال أو إعلال أو تحويل أو قَلبٍ أو إدغام أو نَحت)، والعنصر التأريخي، والعنصر التأثيلي، والعنصر النحوي والصرفي (جنس الكلمة وعددُها ومقولتُها النحوية وطريقة تصريفها وتصغيرها والنسبة إليها،..). وما هو خاصٌّ بالمدلول هو المتمثِّل في ذكر جميع معانيها ومدلولاتها مع التأريخ لها وتتبُّع تطوُّرها وتسلسلها وتفرُّع بعضِها عن بعض، والاستعانة بالأمثلة والتراكيب والسِّياقات التي تبرُزُ فيها خاصِّيَّةُ كلِّ معنىً.

ولكن السؤال الذي يلحُّ علينا بخصوص القاموس التاريخي هو: إلى أيِّ حد ينبغي التوسُّعُ والتفصيلُ عند إيراد هذه المعلومات بنوعيها؟ وفي الحقيقة ليس هنالك ضابطٌ معلوم، لكن هنالك نموذجان من القواميس التاريخية بخصوص هذه النقطة، يمكن اللجوءُ لأحدهما، **أولهما:** يميل إلى التوسُّع في تعريف المدلول وتقصِّي كلِّ ما يتعلَّقُ به والإكثار من الشواهد والنصوص والتراكيب، ويمكن أن نمثِّل له *بقاموس أكسفورد* الإنجليزي وقاموس *ذخيرة اللغة الفرنسية* (TLF). **والثاني:** يميل إلى الاختصار كثيراً أو قليلاً، فلا يتتبَّع كلَّ سياقات الكلمات، ولا كلَّ الأساليب والتراكيب التي تأتي فيها الكلماتُ، ولا يأتي بالنصوص والشواهد إلا ما دعَت إليه الضرورةُ القُصوى، وبذلك يأتي مختصراً قدر الإمكان. ومن الأمثلة عليه روبير التاريخي، وقاموس ديبوا وصاحبَيه، وقاموس بيكوش. بل هناك من ذهب إلى حدِّ اعتبار تعريف المداخل في مثل هذه القواميس مسألةً ثانوية، لأن ذلك في نظره متروكٌ لقواميس اللغة العامة غير التاريخية أو التأثيلية. وهذا ما يُصرِّح به بلوخ في مقدمة كتابه حين يقول إنّه لم يهتم بإعطاء تعريف للكلمات التي أوردها، لأن هذا النوع من القواميس ليس في الأصل قاموساً للاستعمال، وإنما المُفترَضُ في الشخص حين يعود إلى هذا النوع من

الكُتُب أن يفتَح بين يديه قاموساً آخر من نوع القواميس العادية وفيها يجد المعنى المطلوب للفظ الذي يبحثُ فيه. .ثم قال: ونحن لم نَستثنِ من هذه القاعدة إلا حالاتٍ خاصة ذكرَ بعضَها، وحتى في هذه الحالات المُعيَّنة، لم تُقدَّم سوى المعلوماتُ الضرورية(51).

لكننا، مع اعتبارنا لخُصوصية القواميس التاريخية والتأثيلية التي تحدَّثَ عنها بلوخ، من حيث كونُ اهتمامها مُنحَصِراً في التأريخ والتأثيل، لا نرى مَناصاً من تعريف الكلمة التي يُرادُ التأريخُ لها وتأصيلُها، مع إمكانية الاختصار وحذف ما لا ضرورة له من التفاصيل في هذا النوع من القواميس، لأن مهمة المؤرِّخ للغة ليست مقصورةً على وضع تواريخَ لظهور الكلمات، ولا محصورةً في تتبُّع تطوُّر الصيغة الصوتية والصرفية والكِتابية للفظ، وإنما مهمَّتُه أيضاً أن يتتبَّع معاني الألفاظ في تغيُّرها وتعاقبها الزمنيِّ وانتقالها من مستوى استعماليٍّ إلى آخر، ومن مجال أصليٍّ إلى مجال فرعيٍّ، ومن حِسِّي إلى معنوي، ومن حقيقيٍّ إلى مجازيٍّ، ومن بيئة إلى أخرى... وهلمَّ جرا، مع ما يقتضيه الأمرُ من شواهد وأمثلة. على أنه من الممكن الجمع بين الحُسنَيَين والسَّير في الاتجاهين معًا: اتجاهِ الطريقة المفصَّلة والموسَّعة، واتجاهِ الطريقة المختصَرة المُركَّزة. ويمكن البَدءُ بالنموذج الثاني في انتظار اكتمال المعلومات الضرورية للانتقال إلى النموذج الأول.

الهوامش

1. راجع مفهومنا لمصطلحي قاموس ومعجم في أعمالنا المعجمية المنشورة وخاصة: **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي** ، و **دراسات معجمية**.
2. باستثناء المحاولة الفريدة من نوعها التي قام بها المستشرق الألماني فيشر، وهي: **المعجم العربي التاريخي** الذي طُبع منه جزءٌ صغير من حرف الهمزة، و**المعجم الكبير** الذي طبع المجمع اللغوي

القاهري أجزاء قليلة منه. وإن كان الكتاب الأخير لا يمكن اعتبارُه قاموساً تأريخياً بالمفهوم الدقيق للكلمة المُلَخَّص في تعريفنا السابِق.

3. باستثناء قسم صغير لم يكتمل أصدرته الأكاديمية بعنوان: **قاموس تاريخي للغة الفرنسية** (Dictionnaire historique de la langue française) ثم تخلَّت عن إتمامه. وسنعود للحديث عنه بعد قليل.

4. Le Petit Larousse,

5. Dictionnaire de la langue française du seizième siècle, par : Edmond Huguet

6. Dictionnaire du moyen français , par : Julien Greimas et Teresa Mary Keane

7. Dictionnaire de l'ancienne langue française , Par :Frédéric Godefroy.

8. أشرنا إلى هذه المحاولة في هامش سابق. وفي الواقع لقد بدأت الأكاديمية الفرنسية التفكيرَ في موضوع تأليف قاموس تاريخي للغة الفرنسية, منذ سنة 1835م، أي مباشرةً بعد صدور الطبعة السادسة من قاموس الأكاديمية ، وفي تلك السنة شكَّلت لجنةً علميةً للانكباب على إنجاز المشروع بعضوية واحدٍ من أبرز وجوه الأكاديمية وهو فيلمان (Villemain). ولكن الإنجاز أخذ سنواتٍ طويلة دون أن يكتمل العملُ. وما صدر منه هو أربعة أجزاء ظهر أولُها سنة 1865م (في 813 صفحة) ورابعُها سنة 1894م . لكن هذه الأجزاء الأربعة لم تتضمن في مجموعها سوى الحرف الأول من الأبجدية الفرنسية وهو حرف (A) . وآخرُ كلمة تناولها القاموسُ في جزئه الرابع هي كلمة (azyme). وبعد ذلك أُهملَ المشروعُ نهائياً لصعوبته وما يتطلبه من وقت طويل. لكنه اعتمد . في جملة ما اعتمد عليه من مصادر . القاموسَ الذي ألفه La Curne de Sainte-Palaye الآتي الذكر. ولذلك فقد جاء شبيهاً به من حيثُ كثرةُ الشواهد والنصوص التي يُؤتَى بها للاستدلال على استعمالات الكلمات ومعانيها وصيغها المختلفة وتواريخ استعمالها ، وهو شبيهٌ به أيضاً في كونه لم يقترح تواريخ مؤكدة أو محتملة لظهور الكلمات واكتفى دون ذلك بالاستشهادات والنصوص الكثيرة. ومن الأمور التي اهتم بها هذا القاموس واعتبرها داخلةً في مفهوم التأريخ للألفاظ الفرنسية: البحث في الأصول الاشتقاقية للكلمات ولغاتها الأصلية ، وصيغها الإملائية والصوتية المختلفة، ومعانيها المتطورة . وهذا كلُّه متضمَّن في العنوان الطويل الذي حمله الكتاب وهو: **Dictionnaire historique de la langue française** comprenant l'origine, les formes diverses, les acceptions successives des mots , avec un choix d'exemples tirés des écritures les plus autorisés . (انظر مقدمة الجزء الأول من الكتاب ، وانظر أيضاً:: Jean Pruvost : **Les dictionnaires de la langue française**, éd :PUF 2002

أما الكتاب الثاني الذي سبق قاموس ليطري ،فهو ذلك القاموس الذي ألفه La Curne de Sainte-Palaye (ت 1781م) وطبع سنة 1876م بعنوان: Dictionnaire historique de l'ancien français ، وفيه جمَعَ صاحبُه ألفاظ اللغة الفرنسية منذ أقدم عصورها إلى عصر لويس الرابع عشر. ولكن أهمية هذا الكتاب الذي استفاد منه ليطري أيَّما استفادة وأشاد بجهده فيه أيَّما إشادة، انحصَرت في جَرد كمِّية هائلة من النصوص القديمة وشرح معانيها مع الإتيان بعدد من الشواهد القيِّمة والمفيدة عن كل مدخل من المداخل

والاعتناء بصفة خاصة بالصيغ المختلفة الواردة للفظ الواحد، لكنه لم يهتم بوضع تواريخ معيَّنة لظهور الألفاظ في اللغة الفرنسية ولا بأصولها التأثيلية عكس ما يوحي به عنوانُه.

9. كان العنوان المقترح للكتاب في البداية هو: Nouveau dictionnaire étymologique de la langue française ، لكن الناشر (هاشيت Hachette المشهور اقترح على المؤلف هذه الصيغة الأخيرة. ويظهر أن كلمة (تاريخي :historique) قد سحَرت الرجل وأخذت بلبّه، فشمَّر عن ساعدَي الجِد لإنجازه في رحلة استغرقت حوالي ثلاثين عاماً تحدَّثَ عنها في مُسامرته التي نشرت أول مرة سنة 1880م ثم أعيد نشرها في 1992م و1995م بعنوان: Comment j'ai fait mon dictionnaire (كيف صنَعتُ قاموسي) ، وفيها يروي المؤلفُ (إميل ليطري) أنه بعد أن انطلق في العمل وجمَعَ العدد الهائل من الشواهد والنصوص والوثائق، جاءه أحدُ الإنجليز بواسطة شخص ثالث يطلب منه أن يقدِّم له بعضَ المعلومات عن المنهج الذي اتبعه في جمع مادة هذا الكتاب حتى يستفيد منه في صنع قاموس تاريخي للغته الإنجليزية ، فمكَّنه مما طلَبَ. كما يروي أنه حين بدأ العمل أيضاً، كان هنالك شخصٌ فرنسي غيرُه يفكِّر بدوره في تأليف قاموس تاريخي للغة الفرنسية، ولكنه عدَلَ عن الموضوع بعدما شاع الخبرُ بمشروع ليطري. وهذا الشخص هو العالمُ اللغوي الشهير فريدريك جُودِفرُوي (Frédéric Godefroy) الذي أصدر ما بين 1880 و1895م كتابه الضخم الشهير باسم: Le dictionnaire de l'ancienne langue française et de toutes ses dialectes du neuvième au quinzième siècle

10. العنوان الأصلي للكتاب هو: Dictionnaire général de la langue française . ألفه هاتسفيلد Hatzfeld ودارمستيتر Darmesteter بمساعدة من أنطوان طوماس Antoine Thomas. وقد أخطأ بلوخ في مقدمة كتابه المسمى(Dictionnaire étymologique de la langue française) حين اعتبر أن هذا الكتاب قد سبَقَ غيرَه في التأريخ للكلمات الفرنسية وأن ذلك يعدُّ تجديداً. فكتاب ليطري . كما قلتُ . كان أسبق.

11. من العبارات الدالة التي تستحق التوقُّف عندها لما فيها من فهم عميق لأهمية العنصر التاريخي عند مؤلفَي هذا الكتاب، قُولُهما في المقدمة : « ... ولقد حاولنا أن نلبّي .حاجةَ قطاع واسعٍ من القراء، دون أن نتخلَّى عن الصرامة العلمية، وأن نؤلف كتاباً بسيطاً واضحاً في متناول الجميع، مع الاحتفاظ الكامل بقواعد المنهج التاريخي. فبما أن الألفاظ تُولد وتتطور وتتغيَّر عبر الزمان، فهي ألفاظٌ لها تاريخٌ إذن، وهذا التاريخُ لا يهم العلماء المُتضلِّعين فقط، وإنما يهم أيضاً كلَّ أولئك الذين يريدون أن يعرفوا بدقةٍ معانيَ الكلمات التي يستعملونها (...) ولكن هل يكفي أن نقدم لائحةً كاملةً من الصيغ مع تسلسل معانيها المستعمَلة من أجل معرفة تاريخ كلمةٍ ما؟ فهل المنهجُ التاريخيُّ ينحصر في هذا الأمر عندما يتعلَّق باللغة؟ المنهجُ التاريخي لا يعني فقط أن نذكر المعاني المختلفة للكلمة مُنطلقين من المعنى الأول الذي منه تفرَّعت بقيةُ المعاني. فبعد الملاحظة وجمع الوقائع والشواهد يجب تِبيان العلاقات والتَّرابُطات . وكيف يمكن أن نرتِّب مختلف المعاني حسبَ تسلسلها إذا لم نقم بالكشف عن الأسباب التي استوجبَت هذا الترتيب التاريخي؟ فإذا كنا سنقوم بترتيب الوقائع (Les faits) والأحداث السياسية حسب تسلسلها ونكتفي بذلك دون البحث عن الأسباب التي أدَّت إلى هذا التسلسل، فسنكون قد قمنا بسرد وقائع التاريخ ولا يُعدُّ ذلك تاريخاً . وكذلك، إذا كانت اللغةُ تُستعملُ للتعبير عن الفكر، فإن الكلمات لا يمكن

أن تنتقل من المعنى الأصلي إلى المعنى المشتَقّ أو المجازي دون أن تتَّبع نظاماً له تفسيرٌ منطقيٌ ، فيكون علينا إذن أن نبحث في قوانين الفكر عن العلة التاريخية للتغيُّرات التي خضعت لها الكلماتُ. وعندما نبحث في مختلف معاني كلمة من الكلمات وننظر إليها في مجموعها، فإننا نصل في الغالب إلى الفكرة الجامِعة المهَيمنة عليها والرابطة لبعضها ببعض. وهذه الفكرةُ ليست شيئاً تجريدياً أو اعتباطياً ، بل هي فكرةٌ موجودةٌ بالفعل في روح الشعب [يقصد الجماعة اللغوية]، إنها السبب الأول للتغيُّرات التي خضع لها المعنى. وإهمالُها أو تجاهُلها معناه إلغاءُ العنصر الأساس في تاريخ الكلمة، لأنه يؤدي إلى إسقاط وجهة النظر التي كان لها اعتبارُها عند الانتقال من عصر إلى عصر، أي إلغاء الواقعة الأساسية التي أدت ، من ناحية منطق النفس الإنسانية ، إلى الانتقال من دلالة إلى أخرى » .

12. انتهى إنجازُ النسخة الورقية من كتاب:(TLF) Trésor de la langue française سنة 1994م، وصدرت طبعتُه الإلكترونية سنة 1998م . وقد أشرف على إنجازه العميد بول إمبس Paul Imbs من مركز البحث العلمي الفرنسي .

13. العنوان الأصلي للكتاب هو: Französisches etymologisches wörterburch ، من تأليف العالم الألماني والتر فُون ورتبورغ Walter Von Wartburg ، وقد بدأ ظهورُه منذ سنة 1921م في شكل فَصلات صغيرة واستمر في الصدور تباعاً إلى بداية السبعينيات من القرن الماضي، ثم طبع في كتاب من عدة أجزاء في سويسرا ما بين 1972م و1983م. ويرمز إليه عادة بالحروف الاختصارية الأولى: FEW

14. هذا القاموس وضعه في الأصل أ. دوزا (A. Dauzat)،وطُبع أول مرة سنة 1938م بعنوان: Dictionnaire étymologique de la langue française ثم أعاد : J. Dubois و .H Mitterand النظر فيه وإكماله وإخراجه إخراجاً جديداً باسميهما واسم دوزا سنة 1964م تحت عنوان: Nouveau dictionnaire étymologique et historique de la langue française . وأخيراً أعيد إصدارُه سنة 1993م بعنوانه الحالي وهو : Dictionnaire étymologique et historique du français . ويمكن إجمالُ أهم التغييرات التي أدخلها ديبوا وميتران على الكتاب الأصلي لدوزا في النقط الآتية: 1) تحديث مادة الكتاب بإضافة عدد من الألفاظ الجديدة وإسقاط عدد آخر من الألفاظ الميتة والمتجاوزة. 2) إعطاء أهمية أكثر لتطوّر معاني الألفاظ . 3) الاستفادة من القواميس التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة في مجال التأريخ ووضع تواريخ الألفاظ. ومن مآخذ الكتاب رغم ذلك أنه محدودٌ في عدد ألفاظه ومدونته، وموجز جداً في تعريفاته لدرجة أنه صدر في سلسلة كتاب الجَيب. وانظر ما كتبه جورج ماطوري حول هذا القاموس في مؤلفه : Histoire des dictionnaires français ص176 وما بعدها.

15. طبع كتاب: Dictionnaire historique de la langue française بإشراف العالم المعجمي الشهير آلان ري Alain Rey سنة 1994م في ثلاثة مجلدات . ويعرف اختصارا بقاموس روبير التاريخي.

16. وردت كلمةُ (مناورة) في **محيط المحيط** للبستاني (1886م) مصدراً لفعل ناوَرَه بمعنى: شاتَمَه (ولا أدري من أين جاء بهذا المعنى سوى أن يكون عامياً). وقد أخطأت القواميسُ العربية التي أدرجت الكلمة تحت جذر (ن و ر) (ومنها : **محيط المحيط** و**المعجم العربي الأساسي** و**معجم اللغة العربية**

المعاصرة) ، أما **المعجم الوسيط** فقد ذكرها تحت باب (ن و ر) وأحال على مكان شرحها في باب الميم ، لكننا حين رجعنا إلى هذا الحرف لم نجدها فيه كما لم نجد أثراً للفعل المشتق منها وهو : ناوَرَ يُناوِرُ سواء في حرف الميم أم حرف النون.

17. الكلمة موجودة في الإيطالية بصيغة: manovra ، وفي الإسبانية: maniobra ، وفي الفرنسية: manœuvre، وكلها من اللاتينية : manus بمعنى: يد.

18. هذه الكلمة ظهرت في **محيط المحيط** (1886م) بلفظ: التَّرسانَة والتَّرسَخانة، وبمعنى:« المكان في جوار الميناء تعمَلُ فيه المراكبُ، ومُستودَعٌ فيه ما يلزَمُ لذلك من المواد والأدوات والذخائر ». وقال إنها كلمة إيطالية. وأوردها بعده **المنجد** لليسوعي (1908م) بالصيغتين أيضاً، وذكر أن معناها: « مستودَعُ الذخائر وأدوات الحرب، ومعملُ المراكب » وقال: إنها (دخيلة) دون تحديد اللغة التي دخلت منها. وحُذِفت الكلمةُ من مدوَّنة **المعجم الوسيط** (1960م) ، لكنها عادت للظهور في **المعجم العربي الأساسي** (1989م) بصيغتَي: تِرسانَة وتَرسانَة (بكسر التاء وفَتحها)، وبمعنى: مستودع الأسلحة ومكان بناء السُّفُن وترميمها، وهو أول قاموس . فيما نحسب . نصَّ على أن أصلها عربي لكن دون تحديد هذا الأصل.

19. انظر: مادة : artichaut وتعليقنا عليها في كتابنا: **قاموس الألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي والمعرَّب** (قيد الطبع). وقد بيَّنا هناك أن (أرضي شَوكي) التي ظهرت في المشرق خلال القرن التاسع عشر الميلادي لم تكن إلا وليدةَ خطإٍ في ترجمة artichaut وقع فيه أحدُ مؤلفي قواميس الترجمة من الفرنسية إلى العربية.

20. بدأ العملُ في هذا الكتاب منذ 1857م ، واستمرَّت عمليةُ نشره من 1884م إلى 1928م، وكانت هذه الطبعة الأولى في عشرة أجزاء. لكن العمل استمرَّ بعد ذلك في إصدار ملاحق أُضيفت ابتداءً من 1933م . وفي سنة 1989م صدرت الطبعةُ الورَقيةُ الثانية في عشرين مجلداً، أُضيفَت إليها ما بين 1993 و 1997م ثلاثة أجزاء أخرى. واستمرت الإضافاتُ والإلحاقاتُ إلى زمننا هذا. وصدرت للكتاب أربعُ طبعات على القُرص المَعدني آخرُها في عام 2009م. وقد اهتمَّ هذا القاموس بالتأريخ للغة الإنجليزية على فترة زمنية تمتد من 1150م إلى اليوم. ولم يهتم فقط بإنجليزية بريطانيا ، وإنما اهتمَّ أيضاً بأشكال هذه اللغة كما هي مستعملة في أمريكا وجُزُر بحر الكرايبي والهند واستُراليا وأفريقيا الجنوبية وجهاتٍ أخرى من العالم. وبلغ عد مداخله المشروحة 615164 مدخلاً.

21. هذه القواميس التاريخية الحديثة في فرنسا إنما اتبعت في الحقيقة القاعدة الأصلية التي سبق لقاموس الأكاديمية الفرنسية أن أقرها منذ طبعته الأولى (1694م)، وهي إقصاءُ الألفاظ القديمة التي تُعتبَر ميتةً أو ساقطة من الاستعمال، وحصر الاهتمام فقط في الألفاظ الحية المستعملة . ثم إن هذه القاعدة نفسَها تمَّ تأكيدُها في الأجزاء الأربعة الصادرة من **القاموس التاريخي للغة الفرنسية** الذي نشرته الأكاديمية ما بين 1865 و 1894م، مع التنبيه على أن إقصاء الكلمات القديمة لا يعني عدم تناول ما كان منها في علاقة اشتقاقية أو تأثيلية مع الألفاظ الحديثة (انظر: مقدمة الجزء الأول من القاموس المذكور الصادر سنة 1865م).

22. العنوان الأصلي للكتاب هو : Dictionnaire étymologique et historique de la langue française ألفه Emmanuèle Baumgartner و Philippe Ménard وصدرت طبعتُه الأولى سنة 1996م.

23. الكتاب بعنوان:Dictionnaire étymologique de la langue française ، ألفه أوسكار بلوخ Oscar Bloch بالتعاون مع فُون ورتبرغ W.Von Wartburg ، وصدر بباريس سنة 1932م.

24. انظر : مقدمة روبير التاريخي بقلم ألان ري.

25. صاحبُ هذه الدعوة هو الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح . وقد أطلق مبادرته هذه كما يقول في بعض كتبه منذ سنة 1986م. وقد يحلو له أن يسمي هذا المشروع أحياناً باسم : **الأنترنت العربي**.

26. هناك قواميس لغوية آثرت الجمع بين المنحَيَين ، فخصَّصت القسمَ الأكبر منها للألفاظ اللغوية العامة، وألحقت به قسماً خاصاً ومنفرداً بأسماء الأعلام والأعيان. وهذا ما سارت عليه سلسلة لاروس الفرنسية غير الموسوعية، والمسلكُ نفسُه سار عليه القاموس العربي المشهور باسم: **المنجد في اللغة والآداب** للويس معلوف. ولكن حتى في هذا النوع من القواميس وقع الفصل بين القسمين المكوِّنين للقاموس: قسم للغة وقسم للأعلام. وهناك قواميس من النوع الموسوعي مثل: GDU : Grand dictionnaire universel لبول روبير، وقاموس بيشريل Bescherelle، جَمَعَت بين ألفاظ اللغة والأعلام في وقت واحد.

27. هذا الموقف من ألفاظ العلوم والفنون والمِهَن والحِرف والتِّقنيات، هو الموقف الذي اتخذته أيضاً الأكاديمية الفرنسية منذ البداية . ولهذا عمدت سنة 1842م إلى إصدار تكملة لقاموسها اللغوي العام(Complément du dictionnaire de l'Académie) يقع في ثلاثة أجزاء ويحتوي على 100.000 كلمة اصطلاحية وتقنية. وهذه القاعدة نفسها Complément طُبِّقت في **القاموس التاريخي للغة الفرنسية** الذي أصدرته الأكاديمية سنة (1865م) . ومما جاء في مقدمة جزئه الأول أن هذا التأريخ لم يشمل الألفاظ الاصطلاحية والتقنية باستثناء الألفاظ التي انتقل مدلولُها من النطاق العام (أي الاستعمال العام) إلى النطاق الخاص (أي اللغة الاصطلاحية) أو ما كان منها مستعملاً في اللغة الأدبية العامة بمعنى وفي اللغة الاصطلاحية بمعنى آخر.

28. راجع حول مسألة موقف القاموس اللغوي العام من أسماء الأعلام والمصطلحات كتابنا: **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي**.

29. الكلمة واردةٌ في أبيات يقول فيها بشار: (وله خَدٌّ أَسيلٌ مِثْلُ خَدِّ الشَّيفَرانِ) . وقد سُئِلَ الشاعرُ عن معنى كلمة الشَّيفران، فقال : وما يدريني . هذا من غَريب الحِمار.

30. انظر حول هذا الكتاب وموضوعه: الودغيري: المعجم في المغرب العربي.ص: 260 و80 على التوالي.

31. انظر بعضاً من هذه الأسئلة في مقالة ازكاويه لولوبر: **المصطلح العلمي العربي في الفيزياء : قضية تأريخ مراحل نشأته وانتشاره.** ضمن **مجلة المعجمية** التونسية ع 23 سنة2007م.

32. البحث بعنوان: **قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي** ، ضمن كتاب: وقائع ندوة : **المعجم العربي التاريخي قضاياه ووسائل إنجازه،** منشورات جمعية المعجمية العربية بتونس 1990م ، ثم أعيد نشره ضمن كتابي: **دراسات معجمية : نحو قاموس عربي تاريخي وقضايا أخرى.**

33. قد نجد في بعض القواميس التاريخية الأوروبية حديثاً عن المستوى المحكيِّ (أي المنطوق المتكلَّم) من اللغة التي يُؤرِّخ لها، كما هو واضح من مقدمة **ذخيرة اللغة الفرنسية** TLF التي كتبها بول إمبس) (Paul Imbs المشرف على تحريرها، ولكن اللغة المحكية أو المتكلَّمة لا تُطابِقُ في مدلولها بالضرورة معنى اللهجات لأن هذه اللغة المنطوقة أو المُتكلَّمة لم يأخذها مُدوِّنو القواميس في الحقيقة من مُتكلِّميها في الشوارع والأسواق ومن مختلف الفئات الدنيا للمجتمع ، وإنما أخذوها في الغالب من خُطب أو نصوص أو محاضرات ألقيت في بعض الندوات أو المحافل أو على أمواج الإذاعة ووسائل الإعلام، ثم إنهم لم يتوسَّعوا في الإحاطة بكل اللهجات وفي كل العصور، وإنما ببعضها فقط ولاسيما اللهجات القريبة من الفصحى أو اللغة المعيارية المشتركة.

34. من الأمثلة على ذلك أن القاموس الذي ألفه بول روبير جاء ليحل محلَّ قاموس إميل ليطري بعد تحيينه وتنقيحه بالزيادة والنقص. وهكذا أضاف إلى مدوَّنة ليطري الكلمات التي استجدَّت فكانت نسبتُها حوالي 14% ، ولكنه في المقابل حذف من مدوَّنة ليطري عدداً هائلاً من الألفاظ التي اعتبرها من المُهمَل والمُمات وقد بلغت نسبةً تتراوح ما بين 30 و 40% . انظر: جورج ماطوري في كتابه : **تاريخ القواميس الفرنسية** (Histoire des dictionnaires français) ص: 154. وبالإضافة إلى ذلك، نذكر أنه صار تقليداً لدى بعض القواميس الغربية (ومنها لاروس الصغير)، أن تُصدر كلَّ سنة طبعةً جديدةً منقَّحة، فيها حذفٌ وزيادةٌ ومراجعة.

35. لقد عمدت القواميس العربية الحديثة والمعاصرة ، بما فيها **المعجم الوسيط** الذي وضعه المجمع اللغوي القاهري، إلى إلحاق عدد من الكلمات العامية إلى مدوَّنتها، حتى ولو لم تُشتَقَّ من ألفاظ أو معانٍ فصيحة ولم تحترم قواعد الفصحى في التوليد. ولو اتسع المجالُ أمامنا لآتينا بأمثلة لا حصر لها على ذلك.

36. انظر كتابنا: **قاموس الألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي أو المعرَّب** ، مرجع سابق.

37. انظر حول معايير الفصاحة الحديثة التي نقصدها هنا بحثنا بعنوان : **قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي،** مرجع سابق.

38. انظر: كتابه: **المعجم العربي التاريخي** ص: 198 ، منشورات دار السلام ، مصر 2008م.

39. بعضُ هذه الأقراص تتضمن ألافَ النصوص والمؤلفات ومئات الدواوين الشعرية، وكتب علوم القرآن والحديث والقواميس وكتب اللغة والنحو والموسوعات الأدبية والتاريخية.

40. انظر عرضاً لمشروع الدكتور القاسمي ضمن كتاب : **المعجم العربي التاريخي** من تأليف : د, محمد حسن عبد العزيز ص: 212 وما بعدها .

41. وهذه المناطق الأربع هي: الجزيرة العربية . العراق والشام . مصر والسودان وليبيا . المغرب العربي والأندلس.

42. وهذا ما انتقده الأستاذ إبراهيم بن مراد أيضاً في قراءته وتعقيبه على المشروع. انظر: كتاب محمد حسن عبد العزيز المشار إليه في هامش سابق.

43. هناك تغييراتٌ طفيفة أدخلتها على طريقة **الوسيط** بعضُ القواميس التي ظهرت بعده **كالمعجم العربي الأساسي** و**معجم اللغة العربية المعاصرة**، لكن هذه التغييرات جُزئية ولا تنقُضُ منهجه في أُسُسه العامة وإنما هي بمثابة تنقيحاتٍ واجتهاداتٍ داخل النموذج نفسه. ومن ثمَّ نحن لا نُخرجها عن إطار هذا النموذج.

44. أما الطبعة الأولى التي صدرت سنة 1694م من هذا القاموس، فكانت مداخلُها مرتبةً حسب الجذور والأصول الاشتقاقية تأثُّراً بنموذج القواميس العربية، ثم وقع التخلّي عن هذا النظام ابتداءً من الطبعة الثانية كما ذكرنا.

45. انظر النص الذي ترجمناه من مقدمة هذا الكتاب في هامش سابق.

46. انظر في الموضوع: مقالتنا عن : **معجم اللغة العربية المعاصرة.**

47. سبق للشيخ عبد الله العلايلي أن حاول في قاموسه الذي ظهر بعنوان : **المرجع**، تطبيق منهج تطوُّري خاص كان قد نادى به في (**مقدمة للغة العرب**)، وتلك محاولة يمكن استثمارُها والاستفادةُ منها في القاموس التاريخي.

48. ومثالُه في العربية أن نجعل من (مَركَزَ ، ومَسكَن أَصلاً مستلاً للاشتقااق/ فنأخذ منه: مَركَزَ يُمَركِزُ . وتمركَزَ يتمركزُ . وتمركزاً ، ومَسكَنَ يُمَسكِن ومسكنة وتمسكُن ..إلخ).

49. طبع كتاب جاكلين بيكوش (Jacqueline Picoche) بباريس سنة 1994م تحت عنوان: Dictionnaire étymologique du français ، وقد حاول السير على منواله الكتابُ الذي وضعه ميشيل بينابين Michel Bénaben للغة الإسبانية، وهو بعنوان: Dictionnaire étymologique de l'espagnol

50. فكامة: aller تنحدر من أصل لاتيني وهو(ambulare) بمعنى: تجوَّلَ، و(irai) مشتقة من أصل هندوأوروبي هو(ei) بمعنى: ذهب، و(vais) من أصل هندوأوروبي هو (wadh) بمعنى: ذهبَ.

51. قاموس بلوخ: مرجع مذكور .

إمكانات التفصيح في النظام الصوتي للهجة الحسانية [1]

عبد الله ولد أحمدو [*]

أولاً:التمهيد

يتجه هذا المقال إلى محاولة إدراك وتحليل البناء الصوتي في اللهجة الحسانية ؛ مقارنا بنظيره في الفصحى، ضمن مقاربة بنيوية وظيفية ومقارنة؛ والهدف من ذلك هو البحث عما تنطوي عليه هذه اللهجة من مظاهر الفصاحة وإمكانات التفصيح، تمهيدا لاستغلالها، وكذا اللهجات العربية عموما، في تفصيح لغة التخاطب اليومي التي لم تنل حظها من جهود التعريب المتجهة أكثر فأكثر نحو المصطلحات العلمية والفنية...

ولمقاربة هذا الموضوع يتوجب علينا أولا أن نحدد ما نعنيه باللهجة الحسانية، ثم نحلل، بعد ذلك، مظاهر التمايز الصِّوَاتي (الفونولوجي) القائمة بينها والعربية الفصحى، والمعوقة للاكساب السليم للفصحى، لدى الناطقين بالحسانية كلغة أُمّ؛ ثم نتجه في فقرة ثالثة وأخيرة إلى تحليل مظاهر التماثل الصوتي المحفزة لعملية اكتساب الفصحى بواسطة الحسانية؛ كل أولائك تمهيدا وتأسيسا لما يمكن أن يدعى: "قواعد التحويل اللهجي" [2]... فما المقصود باللهجة الحسانية وما هو الإطار الزماني والمكاني لاستخدامها ؟

ثانياً: اللهجة الحسانية

تحمل اللهجة الحسانية في الواقع عدة تسميات فهي:Klam əlbiẕan ؛ أي لغة البيض، كتسمية شعبية وKlam hassan ؛ أي لغة بني حسان، كتسمية تاريخية، وقد أطلقت عليها القبائل المرابطية ذات اللسان البربري الصنهاجي عبارة: away ən ta^{c}rabit ؛ أي اللغة العربية... وهي تسميات تتقاطع في نسبة هذه اللهجة إلى إلى بني حسان من قبائل معقل العربية التي دخلت الصحراء عبر ،سمرب ،ءسمى، فبسطت نفوذها العسكري والسياسي على المجموعات المرابطية التي

(*) باحث لغوي

ظلت تعمر البلاد منذ سقوط الجناح الجنوبي لحركة المرابطين، وقد بدأ نفوذ هذه القبائل مع مطلع القرن 15م 9 هـ ... ومنذ ذلك الحين بدأ مسار التعرب اللغوي في جنوبي المغرب ومنطقة الصحراء ، بالمعنى الواسع للكلمة، حتى كرست الحسانية – لغة الغالب– كلغة حياة لمجتمع "البيضان" ذي الخصائص الاجتماعية (السوسيولوجية) والثقافية المعروفة، والذي تشكل نتيجة للتفاعل اللغوي الثقافي والاجتماعي بين القبائل الحسانية الوافدة والقبائل الصنهاجية المنحدرة في معظمها من بقايا المرابطين؛ وهكذا تحولت صفة النسبة "الحسانية" إلى "اسم"، يعين مسمى متميزا هو هذه اللهجة الحسانية؛ فالحسانية إذن، هي اللهجة المستخدمة حيث يقطُن "البيضان"[(3)]: في موريتانيا والشمال المالي (أزواد) وجنوب غربي الجزائر والمغرب: من الساقية الحمراء ووادي الذهب إلى تخوم سهول السوس والأطلس الصغير شمالا؛ إضافة إلى الجاليات "البيضانية" القاطنة في دول إفريقية مختلفة؛ ويتجاوز عدد المستخدمين لها (4) ملايين، حسب تقديرات الخبراء [(4)]... والحسانية أو "كلام البيضان" لهجة واحدة رغم التمايزات الجهوية الموجودة داخلها...وهي في الأصل لهجة بدوية؛ يرتبط تاريخها بتاريخ اللهجات المغربية، رغم ضعف الصلة اللسانية بينها مع اللهجة المغربية الحالية، وهو ما قد يعود إلى الطابع الحضري للهجة المغربية، وربما إلى تأثير اللهجة الأندلسية عليها؛ لكن الحسانية تتقاطع بشكل قوي، يبدو أكثر من المصادقة، مع اللهجة التونسية في الجنوب، وهو تشابه قد يفسره مكث قبائل معقل في تونس،إن صحت نسبة الحسانية إلى بني حسان من معقل، وبقاء بعضها هنالك إلى اليوم[(5)].

وبغض الطرف عن الاختلافات الجغرافية اللسانية (الجيو لسانية) الآخذة في التناقص بفعل التواصل وحركة التعريب وتأثير المواصلات ووسائل الإعلام... فإن الحسانية اليوم تعتبر لهجة عربية واحدة: فالتواصل بها سلس وعفوي بين جميع المستخدمين؛ فقد اختفى منها كثير من الكلمات والعبارات ذات الشحنة الجهوية، مما شكل نزوعا نحو تكريس مستوى صوابي مشترك بين مختلف المستخدمين. ورغم الثنائية اللغوية القائمة بين الحسانية والفصحى (la diglossie)، وما تولده من ترافد وتداخل لغوي أديا إلى تقارب في طرائق الأداء، فإن الحسانية تتمتع بقدر كبير من

الاستقلال الصِّوَاتي (الفونولوجي) و الصرفي التركيبي (المورفو تركيبي) عن الفصحى... فما هي مظاهر التمايز بين النظام الصوتي الحساني ونظيره الفصيح ؟

ثالثا: مظاهر التمايز في البناء الصوتي بين الحسانية والفصحى

للإجابة عن هذا السؤال، يتوجب علينا أولا أن نتعرف على النظام الصوتي الحساني حتى تتسنى لنا مقارنته بنظيره الفصيح، مقارنة نركزها، في هذه المرحلة من التفكير، على الفروق الموجودة بين النسقين، فنبرز الوحدات الصوتية الخاصة بالحسانية، ثم الوحدات الصوتية الخاصة بالفصحى، منطلقين من مسلمة أن أصوات الفصحى معطى معلوم لدى الجميع ومدروس بما فيه الكفاية.

ومعلوم أن كل نظام صِوَاتي (فونولوجي) يتألف من مكونين أساسيين : أما الأول فهو معطيات علم الأصوات أي أوصاف الحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز العضوي والآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات، وهو المعروف بعلم الأصوات النطقي (articulatoire) ، والسمعي (acoustique)، أو بعلم أصوات "الإرسال" و"الاستقبال"، ويهتم كذلك بوصف الرسالة الصوتية عن طريق التصنيف والتبويب وبمنهج الاستقراء؛ وأما الثاني فيتعلق بحزمة من العلاقات العضوية الإيجابية، ومجموعة من القيم الخلافية التمييزية القائمة بين أي صوت وصوت آخر؛ وتحمل الصفة قيمة تمييزية فقط إذا أدت – توزيعيا- إلى تغيير معنى الكلمة؛ فما هي وحدات النظام الصوتي الحساني؟

لقد درج علماء الصوتيات على التمييز بين الصوتم والصوت على الأسس التالية:

* فالصَّوْتِية (الصوتم) اصطلاح لساني أطلق ترجمة لكلمة (phonème)، أي الحرف في صيغته التجريدية العامة، ويتحدد في تقابله الضدي مع الصوت، كتقابل اللغة والكلام في النظرية السوسيرية التي أسست لميلاد اللسانيات الحديثة على يد (F. De Saussure)...أو كتقابل القدرة والانجاز في الفكر اللساني عند تشومسكي.

*. أما الصوت (بدل الصوت) " allophone " فهو تحقيق محدد للصوتم، ذلك أن الصوتم واحد وطرق تحقيقه في السياقات الكلامية عديدة: فالراء مثلا صوتم في

الفصحى، والراء الرقيقة والمفخمة تحقيقان مختلفان لنفس الصوتم أو الحرف، بينما هما في الحسانية حرفان مختلفان، إذ تؤدي الفخامة وظيفة تمييزية تغير معنى الكلمات، عند إجراء التوزيع، في هذه اللهجة[6]، وفي الجدولين التاليين، نقدم النظامين الصوتميين في كل من الحسانية والفصحى، من خلال ثنائية الصوامت (les consonnes) والمصوتات(les voyelles) ، حتى تتسنى المقارنة بينهما، من خلال إبراز نقاط التباين والتماثل:

أ- **نظام الصوامت وحروف اللين بين اللهجة والفصحى: 1**.الصفات الصّواتية (الفونولوجية) للصوامت الحسانية [7] :

المخارج	شديد				رخو				منحرف				أنفي				لين	
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس	مجهور
	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق		
شفوي		ب:b														م:m		و:w
شفوي أسناني								ف:v		ف:f								
أطراف ثنايا					ث: T̲		ظ:z̲	ذ:d̲										
أصول ثنايا		ت:t	ط:ṭ	د:d												ن:n		
فوق ثنايا			ض: ḍ		ص:ṣ	س:s	ز:z	ز:ẓ			ل:Ḷ	ل:L						
وسط لسان						ش:š	ج:j											
أدنى الحنك											ر:ṛ	ر:r						ي:y
أقصى الحنك	ق:q	ك:k		ڭ:g														
لهوي					خ:ẖ			غ:ġ										
حلقي			ء: '			ح:ḥ		ع:ᶜ		هـ:h								

2.الصفات الفونولوجية للصواتم العربية حسب أبي بشر عمر بن عثمان الملقب سيبويه (ت 79هـ). نقلا عن تمام حسان, معناها و مبناها. ص.5

المخارج	شديد				رخو				منحرف				أنفي				لين	
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس	مجهور
	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق	مطيق	رقيق		
شفوي		ب														م		و
شفوي أسناني						ف												
طرف اللسان وأطراف الثنايا					ث		ظ	ذ										
طرف اللسان و فويق الثنايا					ص	س		ز				ر						
طرف اللسان وأصول ثنايا		ت	ط	د												ن		
حافة اللسان إلى الطرف و ما فوقها												ل						
أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس							ض											
وسط اللسان و الحنك				ج		ش												
أدنى الحنك												ر						ي
مؤخر اللسان و ما يليه من الحنك		ك																
أقصى اللسان و ما يليه من الحنك الأعلى	ق																	
أدنى الحلق					خ			غ										
وسط الحلق						ح		ع										
أقصى الحلق				ء				ه										

هكذا نجد أنفسنا في الجدول الأول أمام 33 صوتما صامتا في اللهجة، مقابل 28 في الفصحى، وهي صوامت متفاوتة في درجة تواترها في الاستعمال الكلامي، لكن كل واحد منها يحقق شروط "وضع" الصوتم الحي في الحسانية؛ ومع ذلك، هنالك صواتم حسانية أخرى تحقق قيما تمييزية داخل النسق الفونولوجي الحساني، لكنها ضعيفة التواتر، إذ لا نكاد نجدها إلا في بعض أسماء الأعلام والحشرات؛ كالتاء المتأخرة المخرج في أتفغ، أي الفقيه بالبربرية، و"فت"، بمعنى البراغيث، وكصوت النون المدغومة في الياء في بنيوك، وهو اسم علم، و"بنيه"، وهي نوع من الحلويات؛ أي ما يعادل الصوت " ń " في الإسبانية.

وتكشف المقارنة بين الجدولين السالفين تباينا كبيرا بين وحدات النسق الصوتمي للفصحى ونظيره الحساني، وهو تباين يمكن إدراكه على مستويين: مستوى عدد وحدات النظام ، ومستوى طبيعة هذه الوحدات؛أي شبكة القيم الخلافية التمييزية القائمة بينها:

1) فعلى مستوى عدد الوحدات: نلاحظ أن عدد الصوامت في الحسانية يبلغ 33 صوتما صامتا، في مقابل 28 للفصحى؛ كما نلاحظ أن الصوامت الزائدة في الحسانية هي: مفخمات الراء و الزاي واللام، إضافة إلى الفاء والكاف المجهورتين والهاء؛ ونرمز لها تباعا ب: ṛ، ẓ، Ḻ، v، g...

ونلاحظ، أنه فيما عدا الصوت g، فكل الأصوات الأخرى موجودة في العربية الفصحى، لكن على شكل ظواهر موقعية سياقية، ليست لها أي قيمة تمييزية عند إجراء التوزيع: معنى ذلك مثلا أن الراء الرقيقة والمفخمة هما في الفصحى تحقيقان مختلفان لصوتم واحد هو حرف الراء، بينما هما في اللهجة الحسانية، صوتمان مختلفان يستحقان رمزين كتابيين مختلفين، ومن هنا عجز الأبجدية التقليدية للفصحى عن الإلمام بالتنوع الفونولوجي للحسانية؛ ففي قوله تعالى: "قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق"؛[8] لا يوجد فرق توزيعي بين الراء المفخمة في"رب" والراء المرققة في"شر"، فصفة الفخامة والرقة تعودان إلى المناخ الفونولوجي لا إلى الاختلاف في الوظيفة؛ أما في الحسانية، فكلمة "كركر" برائين رقيقتين تعني قهقه، بينما يتغير معنى الكلمة عند تفخيم الرائين، فيكون معناها: دق الباب أو الجرس...وهذا ما نعنيه حين

نقول إن للفخامة في الحروف الثلاثة الأولى قيمة خلافية تمييزية، في اللهجة الحسانية، وهو ما يجعلها حروفا؛ أي صواتم لا مجرد أصوات[9].

أما حرف "g" فيمثل في الحسانية أحد الأشكال الكثيرة التي تطور إليها حرف القاف في اللهجات العربية، وهو شكل مطرد في اللهجات البدوية، في الجنوب التونسي والصحراء الليبية وفي الصعيد المصري واليمن...وهو المسار المفترض لقبائل معقل في رحلتها الطويلة – في الزمان والمكان– من اليمن والحجاز إلى الصحراء [10]؛ إلا أن الحسانية قد وطنت حرف القاف إلى جانب " g " خصوصا في الحقول الدلالية العالمة: كالمعجم الديني والأدبي والثقافي العالم على وجه العموم، ضمن ديناميكية الترافد بين طرفي الثنائية: اللهجة/الفصحى، كما سلف...

قلنا قبل قليل إن الحسانية تضيف 5 صوامت إلى اللغة العربية الفصحى، كما وصفها سيبويه، لكننا بالمقابل نلاحظ اختفاء بعض الصوامت الفصيحة من الحسانية: يتعلق الأمر بالجيم الشديدة والضاد الرخوة ذات المخرج الجانبي والفاء والهاء المهموستين، وكذا الهمزة فيما عدا الكلمات المقترضة من الفصحى؛ أما الجيم في الحسانية فرخوة كما هي في العربية الحديثة؛ وقد تحولت الضاد إلى دال مفخمة في الحقول الدلالية العالمة، وفي العربية الحديثة كذلك، من خلال المعجم الديني والأدبي والثقافي عموما؛ بينما تماهت مع الظاء في المعجم الحساني الأصيل، أما الفاء والهاء فكلتاهما مجهورتان بشكل مطرد في الحسانية، ويكاد الجهاز النطقي "للبيضان" يعجز عن أداء هذين الصوتين مهموسين حتى في تلاوة القرآن؛ أما بخصوص الهمزة فلا تتمتع بأي وظيفة فونولوجية داخل الحسانية، وإن ظهرت أحيانا فهي، إما في كلمات فصيحة دخيلة في الحسانية، وإما منقلبة عن العين في بعض الرطانات الاجتماعية الجهوية[11].

2) وأما على مستوى طبيعة هذه الوحدات، فيستنتج مما سبق أن دائرة الصوامت

في اللهجة الحسانية وفي الفصحى تتقاطعان في 23 صامتا، هي:ب، ت، ث، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ط، ظ، ع، غ، ق، ك، ل، م، ن، و، ي .
بينما تطورت حروف أخرى ذات أصل فصيح داخل اللهجة الحسانية، من ذلك:

1. الجيم : تطورت من الشدة إلى الرخاوة.
2. الضاد : تطورت من جانبية المخرج والرخاوة إلى لثوية المخرج والشدة.
3. الفاء : تحولت من الهمس إلى الجهر.
4. القاف : تحولت إلى كاف مجهورة، في الاستعمال الأصلي للهجة، وتعايشت مع القاف الفصيحة في الحقول اللغوية العالمة والمستعارة من الفصحى، كما تحولت إلى الكاف في حالات نادرة منها : "ktəl" بمعنى قتل.
5. الهاء : تحولت من الهمس إلى الجهر....

هذا على مستوى الصوامت، فكيف يتمايز النظامان الصوتيان على مستوى المصوتات؟ وما دور ذلك في تعويق وتشويه عملية اكتساب الفصحى ؟

ب. نظام المصوتات بين الحسانية والفصحى،(Les voyelles):

الحركة أو المصوت في الاصطلاح اللساني الحديث هي، كذلك، صوتم بنفس المعنى الذي شرحناه قبل قليل، وتشكل المصوتات نظاما ذا وحدات متمايزة على أساس صفات صوتية ذات قيمة خلافية؛ وكما للصامت صيغة تجريدية هي الصوتم، وتحقيقات مختلفة حسب المناخ الفونولوجي هي الأصوات، كذلك للمصوت نفس السلوك؛ إلا أن بين الاثنين، مع ذلك، فروقا لا بأس من ذكر بعضها: فالصوامت تقبل التحريك والتسكين ولا يمكن وصف المصوتات بذلك، والصوامت تقبل الجهر والهمس، بينما تلازم المصوتات الجهر، وطول الكمية في الصوامت (=الشدة) قد يعدد المقاطع، بينما لا يؤثر طول الحركات في عدد المقاطع؛ ولعل للمصوت وظيفة أهم في النظام الفونولوجي عموما، إذ تمثل المصوتات بالنسبة للكلمة العنصر المتحرك والقابل للتقلص والتمدد عند إرادة الاشتقاق، وفي وضعيات تشكيلية مختلفة، فهو المسؤول عن قوة الإسماع (sonorité)، وهو بؤرة المقطع، وهو الذي تستند إليه الصيغ الصرفية

للتمييز بين هذه الصيغة أو تلك، وإلا فما الفرق بين كتب=(جمع كتاب) وكتب =(الفعل)، أليس في الهيكل الحركي للكلمتين، إذ الصوامت هي هي؟!

كما تعتمد اللهجات في تمايزها واستقلالها على ديناميكية أجهزتها التصويتية، ومن هنا أهمية المصوتات في التمييز بين "المستوى الصوابي" لكل من اللهجة والفصحى: فالفرق بين كتاب (بكسر الكاف) وكتاب (بتسكينه) هو الفرق بين العربية والحسانية...

على كل، تنقسم المصوتات في الحسانية، باعتبار المدى الزماني للمصوت، إلى قصيرة وطويلة، ولا يتجاوز عددها في الحسانية 9، حسب ما أوصلنا إليه التوزيع وخلافا لما تذهب إليه الباحثة كاترين تين الشيخ: [12]

أولا: المصوتات القصيرة، وعددها 5 وهي:

I : هي كسرة كما في الفصحى.

U : هي ضمة " " " ""

E : فتحة رقيقة " " " ""

ə: بين الفتحة والكسرة، أو الضمة والفتحة=إمالة أو إشمام وهي حركة مركزية في اللهجة الحسانية.

A: فتحة مفخمة [13] .

ثانيا:المصوتات الطويلة وعددها 5 وهي:

ū : ضمة طويلة كما في الفصحى.

ᾱ : فتحة طويلة " " "

O : ضمة طويلة ومفخمة، لا وجود لها في الفصحى.

ə : إمالة طويلة، كما في بعض القراءات القرآنية [14] .

Ī: كسرة طويلة، كما في الفصحى.

وتذهب كاترين إلى أن هناك حركات مركبة (diphtongues)، لكن الأمثلة التي انطلقنا منها، تؤول توزيعيا إلى تجاور الحركات، لا إلى وحدات بناء في النظام الحركي للهجة. ..أما في الفصحى فيكاد الإجماع ينعقد على أن هناك 3 حركات قصيرة هي: الفتحة والضمة والكسرة؛ مقابل 3 طويلة، هي الفتحة الطويلة=المد بالألف، والضمة الطويلة=المد بالواو ، والكسرة الطويلة=المد بالياء [15] .

ويتضح من القراءة العَجْلَى للتمايزات الدالة بين نظام التصويت الحساني والفصيح، أننا أمام نظامي تصويت مختلفين، لا فقط على مستوى عدد وحدات النظام:10 في مقابل 6، بل أيضا في طبيعة هذه الوحدات نفسها؛ فعلى مستوى الحركات القصيرة مثلا لا وجود لإمالة قصيرة في الفصحى المعاصرة على الأقل، ولا وجود لقيمة تمييزية بين الرقة والفخامة عل مستوى الفتحة؛ أما بخصوص المصوتات الطويلة، فإن وجدت إمالة طويلة في بعض القراءات القرآنية، فلا وجود للفخامة كقيمة تمييزية لمصوت الضمة.

وانطلاقا مما سلف يتضح أن النظام الفونولوجي الحساني مستقل ومتباين عن نظيره في الفصحى، كما وصفه سيبويه في الجدول أعلاه، وهو تباين يتجاوز وحدات النظام إلى شبكة القيم التمييزية القائمة بين هذه الوحدات...فما أثر ذلك في اكتساب وإعادة إنتاج اللغة العربية الفصحى لدى الناطقين بالحسانية ؟

عندما نأخذ بعين الاعتبار أن الحسانية هي اللغة الأم لما يتجاوز 80% من سكان موريتانيا، وأن حوالي الـ 20% الباقية تسبح في "شبه حمام لغوي حساني، ندرك أن الحسانية هي أهم لغة أُم ، ولغة حياة بالمعيار الديموغرافي والسياسي، بينما تبقى العربية الفصحى لغة دين وأدب وثقافة عالمة ورسمية؛ وبديهي في هذه الحالة أن تكون الحسانية هي التي توجه عملية اكتساب الفصحى، فتؤقلمها مع أبنيتها المختلفة، وعلى رأسها النظام الصوتي.

ومع أننا لا نطمح إلى تشخيص دقيق لواقع العربية الفصحى في موريتانيا، إذ لا بد لعمل من هذا القبيل أن ينطلق من "مدونة أخطاء" شفوية ونصوصية، وهو تحر لم يقم به حتى الآن، إلا أنه لا بأس من ذكر الملاحظات التالية:

1. عجز معظم مستخدمي الفصحى في المناطق الناطقة بالحسانية عن التحقيق الفصيح لحروف مثل:ج، ض، ف، ه ...إذ لا توجد في الحسانية على صورتها الفصيحة.
2. ارتباك هؤلاء عند ترقيق أو تفخيم حروف مثل: ر، ز، ل، أثناء التحدث بالفصحى وحتى أثناء تلاوة القرآن، لأن مفخمات هذه الحروف مستقلة في الحسانية عن مرققاتها؛ بينما هي في الفصحى تحقيقات مختلفة لنفس الحروف، كما أسلفنا.
3. شيوع ظواهر تصحيف مطردة لدى بعض الفئات الاجتماعية، كتحويل العين إلى همزة والتبادل النسقي بين الغين والقاف الشائع (إلا في منطقة السهل الموريتاني=الترارزة والبراكنة)، وكذلك تحول الزاي إلى جيم، والسين إلى شين...وغير ذلك من الرطانات اليومية التي نسمعها، لا فقط لدى عامة الناس، بل كذلك عند المثقفين والسياسيين وحتى لدى رجالات الدين!!
4. وبشكل خاص ولافت، إعادة إنتاج الكلمات والجمل الفصيحة ضمن هيكل تصويتي يوجهه نظام المصوتات الحسانية إلى حد كبير...

كل أولئك يدخل في دائرة المعوقات الصوتية لاكتساب الفصحى في هذه المناطق، ويسهم بقوة، كما نرى، في تشويه المكتسبات الفصيحة لدى المعلم قبل المتعلم، إذ يقدمها الأول ويتلقاها الثاني مغلفة بنظام فونولوجي حساني...وتتكثف هذه الإعاقة في ظل غياب الوعي بهذه الظاهرة لدى المدرسين والطلاب على حد سواء؛ إذ يتوهمون أنهم ينطقون العربية بشكل سليم، بينما يعيدون في الواقع، إنتاج رطانات صوتية دارجة لا صلة لها بالفصحى...إنها عملية إسقاط لنظام فونولوجي على نظام آخر أو قل: إنها عملية تبيئة واحتضان: وهي نفسها التي تفسر لنا سهولة التعرف على صوت الناطق بالحسانية، لا فقط حين يتكلم الفصحى بل أيضا – حتى حين يتكلم الفرنسية أو أي لغة أجنبية أخرى؛ فكأن هنالك جهازا فونولوجيا "خفيا" هو الذي

ننطلق منه- دون وعي-عند استخدامنا للفصحى، بل أي لغة أجنبية أخرى...بدرجة كبيرة عن إعادة إنتاج الفصحى في الأقاليم الناطقة بالحسانية بمصوتات حسانية في كثير من الأحيان، طبقا لآلية القياس اللاواعي أو الإسقاط؛ وهكذا يتحدد مظهر آخر من مظاهر التعويق لعملية تعليم أو تعلم الفصحى، لكن المعوق الذي يبدو أكثر خطورة وتأثيرا، نظرا إلى غيابه عن وعي الكثيرين، هو اختلاف النظام المقطعي والنبري والتنغيمي بين اللغتين؛ فما هي حدود التباين على هذا المستوى؟

جـ. الظواهر الموقعية (prosodie)، بين الحسانية والفصحى:

الانتقال من دراسة الأصوات إلى دراسة القواعد التي تتحكم في سلوكها داخل بيئة كلامية معينة، هو المقصود بدراسة الظواهر الموقعية أو علم التشكيل الصوتي: أي دراسة الظواهر الناتجة عن ائتلاف الحروف وتجاوراتها المختلفة، كظاهرة التشكيل المقطعي والنبر والتنغيم؛ فكيف تتمايز الحسانية والفصحى على هذا الصعيد ؟ وبأي معنى يشكل الظواهر الموقعية معوقا لاكتساب من الفصحى ؟

1. المقطع(syllabe):

تجمع معظم الدراسات اللسانية التي أجريت حول اللغة العربية ودوارجها، على اعتبار المصوت عنصرا مركزيا في بناء المقطع، لا يستقيم بدونه ولا يشاركه في ذلك أي صامت أو حرف لين؛ وعليه فعدد المقاطع في الجملة- فصيحة كانت أم دارجة- مساو دائما لعدد المصوتات داخلها[16]... وهنا نقول "الجملة"، لا الكلمة المفردة"، لأن النظام المقطعي في العربية يخضع للأولى لا للثانية، والمراد بالجملة هنا ما يقع من السلسلة الكلامية بين سكتتين "طبيعيتين"[17].

المقطع إذن وحدة بناء تفوق الصوت المنفرد، وتتألف من مصوت واحد وصامت أو أكثر؛ وتنقسم المقاطع إلى مفتوحة: وهي التي تنتهي بمصوت ومغلقة: وهي التي تنتهي بصامت، ونرمز للمصوت القصير ب "v" والطويل ب "vv"، أما الصامت فنرمز له ب "c" وفي حالة ازدياد الكمية نضاعف الرمز لنحصل على "cc".

أولا: بنية المقطع في الحسانية:

انطلق كل من كوهن وكاترين في دراستهما للمقاطع الحسانية من "الكلمة" لا الجملة، لذلك لم نعتمد العدد الذي توصلا إليه، لا فقط لاختلاف مقاربتنا عن تلك التي انطلقا منها، بل لأن مقاطع الكلمة تتغير بتجاور الكلمات فتنشأ عن ذلك بنية مقطعية جديدة بكل بداهة: فلو كتبنا مقاطع الجملة: "ذهب" "الرجل" ككلمتين منفردتين، لما وجدنا أي مقطع مغلق، أما إذا قطعناهما معا، فسيكون المقطع الثالث مغلقا من نوع "cvc"؛ وعلى العموم فقد توصلنا إلى 12 نوعا من المقاطع في الحسانية، يمكن تقديمها على النحو التالي:

I . 5- مقاطع مفتوحة هي:vv و v و cv و cvv وccv؛ يمكن التمثيل لها كما يلي:

- vv، كما نجد في المقطع الأول من فعل:abə، بمعنى أبى.
- v، كما نجد في المقطع الأول aṭali, ereggab، بمعنى غربال شارع.
- cv، كما نجد في المقطع الثاني من فعل:abə، بمعنى أبى.
- cvv، كما في المقطع الأول من : sidi barəd ᶜaməl على التوالي (عامل، بارد، سيدي)، ويبدو مرتفع التواتر.
- ccv، كما في:bkə mṛa ᶜlə على التوالي (على، إمرأة، بكى)، ويبدو مرتفع التواتر.

7.2- مقاطع مغلقة هي: vcc وvvc و cvc و cvvc و cvcc وccvc وccvvc؛ فيمكن التمثيل لها كما يلي:

1. vcc، كما في: umm، aḥḥ، على التوالي(أم، وخالفة إفصاح للتوجع)، وهو قليل على العموم.
2. vvc، كما في المقطع الأول من: ah īggīw، على التوالي (مطرب، وخالفه إفصاح للاستراحة)، وهو قليل كسابقه.
3. cvc، كما في: kerker vum على التوالي (باب، قهقه)، وهو أكثر اطرادا من سابقيه.

4. cvvc، كما في: gāl ʿīd mūs على التوالي (سكين، عيد، قال)، ويبدو متوسط الاطراد.
5. cvcc، كما في الثلاثي المضعف: jədd, mess...تباعا (مس، جد)، مرتفع التواتر.
6. ccvc، كما في الأفعال الثلاثية:rkəb, šrab, rgəd على التوالي (رقد، ضرب، ركب)، يبدو مرتفع التواتر.
7. ccvvc، كما في: ʿmūd ṭwāl bʿīd، على التوالي (بعيد، طويل، عمود)، ويبدو مرتفع التواتر.

ثانيا : بنية المقاطع في الفصحى:

يجمع الباحثون في الحقل اللساني العربي على أن المقاطع في العربية الفصحى لا تتجاوز خمسة أنواع هي: cv و cvv و cvc و cvvc و cvcc [18] .

تتشكل هذه المقاطع حول المصوتات الـ 6 التي سبق ذكرها، لكن التدقيقات اللسانية الحديثة أثبتت استحالة تحقق المقطع الخامس:cvcc في واقع الجملة العربية؛[19] وعليه فإن هناك أربعة مقاطع في العربية الفصحى، يمكن أن نمثل لها ب: مس/ ت/في/قين/ ويمكن تقديمها على النحو التالي:

A. مقطعان مفتوحان هما:cv وcvv .

B. مقطعان مغلقان هما: cvc cvvc.

ولعل السر في وجود هذا العدد القليل من أشكال المقاطع في العربية الفصحى، يعود إلى اعتماد هذه اللغة على عدد قليل من المصوتات، وكذلك استحالة الجمع، داخل الجملة الفصيحة، بين صامتين ساكنين، مهما كان السياق الصوتي [20].

مما تقدم يتضح أن الحسانية قد احتفظت بالتراكيب المقطعية العربية الأربعة، وابتدعت ثمانية أشكال مقطعية جديدة؛[21] وهو ما يمكن فهمه على ضوء الملاحظات التالية:

أ. أن اختفاء الهمزة في الحسانية هو السبب في ظهور مقطع من حركة طويلة vv أو قصيرة v مستقلين أو مبدوء بإحداهما vvc؛ إضافة إلى كون أداة التذكير في اللغة البربرية هي الصوتa، لذا تبدأ الكلمات ذات الأصل البربري أو التي صيغت في قالب صرفي بربري بحركة طويلة [22].

ب. أن استجابة الحسانية لمبدأي السقوط والتحول (القلب والإعلال)، هي التي سمحت بظهور ثلاثة مقاطع تبدأ بصامتين ساكنين؛ وهكذا أصبح مستخدم اللهجة الحسانية يجمع بين الساكنين في صدر الكلمة وفي آخرها، خلافا للقواعد الصوتية للفصحى.

ج. لقد أعطى هذا العدد الكبير من المقاطع للهجة الحسانية مزية القدرة على استيعاب كلمات وصيغ جديدة من خارج العربية، وهذه الخاصية، وإن كانت تمنح الحسانية قابلية استقبال كبيرة، لكنها بالمقابل قد أبعدتها، على مستوى التشكيل المقطعي، عن الفصحى ذات النظام المقطعي المحدود، وهو ما فتح الباب واسعا أمام "تحسن"[23] الفصحى في موريتانيا على مستوى التشكيل المقطعي، خصوصا في ظل غياب الوعي بالجانب المقطعي للفصحى، وغياب الثقافة الفونولوجية وعلم التشكيل الصوتي في الأوساط التعليمية التقليدية وحتى "الحديثة"، وعدم حضورها في البرامج والمقررات... فما موقع النبر من هذه الإشكالية ؟

2.النبر (l'accent):

يعرف علماء الأصوات النبر بأنه ازدياد في كمية الهواء عند نطق الحرف داخل الكلمة، أو الكلمة داخل الجملة، وهو ازدياد ناجم عن قوة الضغط على الجهاز النطقي في نقطة معينة من الكلمة أو الجملة؛[24] ووجود النبر في الكلام المسموع يجعله أقدر، في الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه، عكسا للكلام المكتوب؛ وإذا كانت

علامات الترقيم تساعد على تعويض التنغيم (intonation)، فلا شيء حتى الآن يمكن أن يعوض النبر.

وقد أثبتت بعض الدراسات الحديثة أن طريقة الإدراك البصري للكلمة، أثناء القراءة شبيهة بطريقة الإدراك السمعي أثناء الاستماع: فكما تركز العين أثناء القراءة على نقطة محددة من الجملة قبل أن تثب إلى نقطة أخرى في الجملة الموالية، إذ الإدراك البصري يتم عبر لحظات منفصلة على شكل وثبات، كذلك تتفاوت أصوات الكلمة في درجة وقعها على الإدراك السمعي، فهل الإدراك السمعي للنبر يتم هو الآخر على شكل هذه الوثبات المنفصلة ؟(25)

على كل، يميز علماء الأصوات بين النبر الدلالي والنبر الصرفي أي بين نبر السياق ونبر الصيغة: فالأول يكون تأكيديا أو تقريريا...باعتبار قوة دفعة الهوى أو علو الصوت، أما الثاني، فله وظيفة خلافية تمييزية رغم نفي كوهن لهذه القيمة، فـ " kətbu" كفعل أمر للجماعة، لا تتميز عن "kətbu" كفعل ماض مسند إلى الجماعة، كذلك، إلا بكون النبر في فعل الأمر يقع على المقطع الأول "cvc"، بينما هو في الفعل الماضي واقع على المقطع الأخير "cv"(26) .

وفي هذا الصدد، يلاحظ Jean,Cantineau أن نبر الكلمة ضعيف في اللهجات العربية عموما، حتى ليخيل إليك أنه أقوى في الجملة منه في الكلمة، وهي ملاحظة تحتاج إلى التدقيق قبل سحبها على اللهجة الحسانية، إذ النبر في الواقع، هو نتيجة لعملية التنبير، معنى ذلك أنه يتعلق بسلوك المتكلم وأحواله النفسية أكثر مما يتعلق بطبيعة اللغة...(27) . وعلى العموم، فإن اللهجة الحسانية كلهجة حية، تعتمد على نبر الصيغة في تمايز وتقابل وحداتها الصرفية، لكنها تستند إلى نبر السياق لتضخيم أو تقليص، أو لتظليل أو إيضاح هذا الجزء أو ذاك من الرسالة اللغوية (28) .

وإذا كان من الممكن أن ندرس إسهام النبر والتنبير في عملية التواصل بالحسانية انطلاقا من مدونة لغوية مسموعة ومرئية أيضا، (إذ للنبر تمظهرات حركية مشفرة codifiée اجتماعيا)، فإنه من المؤسف أن مثل هذه الدراسة مستحيلة بالنسبة للفصحى؛ فما عدا علم التجويد، الذي يتجه إلى قراءات القرآن،لا يوجد أي مصدر

يمكن الاعتماد عليه لاستظهار أي سنن "code" للتنبير في الفصحى؛ فأغلب الظن أن نظام النبر والتنبير لدى كل من يستخدم الفصحى، إنما هو ضرب من الإسقاط ولهجنة لفصحى (dialectisation)، على مستوى نظامها النبري؛ أي إعادة إنتاجها على نموذج العامية...[29] في هذه الحالة تكون اللغة المكتوبة أقل تعرضا لعملية الإسقاط المفترضة، لكنها أقل قدرة على أداء الرسالة، لا فقط لأنها لا تحمل رموزا للنبر، بل كذلك لأنها، رغم وجود علامات الترقيم، غير قادرة على أداء فاعلية التنغيم (l'intonation)، في تنوعها وخصوبتها. فما التنغيم؟ وما إسهامه في عملية دفع وتعويق تعليم وتعلم الفصحى بشكل فصيح، لدى الناطقين بالحسانية ؟

3.**التنغيم** (l'intonation):

يمكن تعريف التنغيم بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام؛ وللتنغيم وظيفة نحوية في توجيه المعنى الجملي كالإثبات والنفي والاستفهام والتعجب...عند غياب المؤشر اللفظي على هذه المعاني؛ فالجملة:"أنت محمد"، تحتمل الاستفهام والتعجب والإثبات والنفي والتأكيد... إلى غير ذلك من المعاني النحوية، فالتنغيم هو الذي يحدد معناها الجملي في حالة الخطاب الشفوي، كما تحدد علامات الترقيم نفس المعنى في حالة الكتابة؛ ومن هنا أهمية التنغيم في لغة الكلام اليومية، إذ تتوكأ عليه اللغات الحية في تأدية معانٍ نحوية يطول التعبير عنها بالطرق اللفظية، وهنا تنَشط هذه اللغات مبدأ "المجهود الأدنى"، في مقابل مبدإ "الإبانة".

أما في اللغات المكتوبة وشبه الشفوية، كالعربية الفصحى مثلا، فيرى الدكتور تمام حسان أن دراسة التنغيم فيها مغامرة افتراضية، لأن الدراسات القديمة لم تهتم بهذا الموضوع، ولأن اللغة الفصحى وصلت إلينا مكتوبة لا منطوقة، ومكتوبة دون علامات ترقيم؛[30] وإذن يبقى واقع التنغيم في العربية الحديثة هو المصدر الوحيد، لكنه مصدر شديد التنوع والاضطراب،لأنه يعكس إسقاطات لهجية، بعدد اللهجات العربية، ورطانات جهوية يصعب حصرها؛ فما لم نقم بدراسة وتقعيد لنظامي التنبير والتنغيم في العربية الحديثة، فلا مجال للتمييز، في هذا المجال، بين ما هو لهجي خالص وما هو فصيح...

لكنه يتضح لكل من يستمع إلى الناطقين بالحسانية، وهم يتكلمون الفصحى، أنهم ينبرون وينغمون فصحاهم، تماما كما يفعلون في لهجتهم؛ وهكذا تتحكم الحسانية، على هذا المستوى، في استقبالنا وإرسالنا، في تعلمنا وتعليمنا للفصحى، فكأن هناك "نحوا ضمنيا" بالمعنى الذي يعطيه تشومسكي للكلمة؛ أي قدرة على تبيئة كل مكتسب لغوي مع الرصيد اللغوي المسبق.

هكذا يتضح من خلال تتبعنا لمظاهر التباين اللغوي بين الحسانية والفصحى، على مستوى البناء الصوتي العام، ومن تتبعنا كذلك لمظاهر وإمكانات الإسقاط والقياس، وتأثير ذلك في واقع "فصحى البيضان"، في آليات استقبالها وإرسالها...يتضح من خلال ذلك كله، أننا إنما نتعلم العربية ونتكلمها ب "واسطة" الحسانية، وعبر آلياتها في لإقصاء والمصادرة والتكييف.

على هذا الأساس، يمكن القول مع هنري بويي (Henri,Boyer): "إن إدراكنا اللغوي، إنما يتم طبقا لعاداتنا الإدراكية؛ معنى ذلك أن الإدراك السمعي تابع لتجاربنا المسبقة، فنحن ندرك اللغة بذاكراتنا [(31)] .

ولئن كانت المنظومة الصوتية في الحسانية تشكل، في مختلف مستوياتها، معوقا أساسيا لعملية الاكتساب السليم للفصحى، والمطابق لقواعد البناء الصوتي الفصيح...فإلى أي حد تحفز هذه المنظومة، بحكم ما تشتمل عليه من تماثلات، عملية الاكتساب، فتدفعها بواسطة الانتحاء والمماهاة ؟

رابعاً: مظاهر التماثل الصوتي

كلما كان هنالك تماثل أو تشابه بين بنية لغوية في اللغة الأم ونظيرتها في اللغة الوافدة، كلما كان هناك مجال للانتحاء: [(32)] وهو قياس لا واع وملازم لكل وضع لغوي قائم على الثنائية؛ إنه قياس الاستعمال الضمني المعبر عن السلوك الذهني للمتكلمين أثناء اكتسابهم لأي لغة جديدة؛ خلافا للقياس المنطقي أو الفقهي الذي هو فعل عقلي واع يقوم به الذهن للوصول إلى المجهول انطلاقا من سحب خصائص المعلوم عليه...والانتحاء هو الوسيلة الأولى لكسب اللغة، لا فقط لدى الأطفال بل لدى الكبار على حد سواء [(33)]... ويكون مكسبا وناجعا حين يكون التشابه قويا بين

"المقيس" و"المقيس عليه"، حتى يلامس حدود التماثل؛ وهذا ما نريد إبرازه، في هذه الفقرة، عبر إيضاح علاقات التماثل القائمة بين النظامين الفونولوجيين لكل من العربية والحسانية... فكيف تحفز مظاهر التماثل عملية الانتحاء فتجعلها أداة لاكتساب الفصحى انطلاقا من الحسانية ؟

يمكن أن نتتبع مظاهر التماثل المحفزة للانتحاء على أربعة مستويات، هي:

1. **مستوى الصوامت:** يشتمل النظام الصوتمي للهجة الحسانية على كل الحروف العربية الثمانية والعشرين؛ محافظة على قيمها التمييزية وعلى خصائصها الصوتية في الغالب الأعم؛ ففي ما عدا الملاحظات التالية يبقى التجانس كاملا بين صواتم الحسانية وصواتم الفصحى:

*. الهمزة: إذا كنا قد لاحظنا في الفقرة السابقة، أن الهمزة غير موجودة في الحسانية القديمة، فإننا نلاحظ حضورها المكثف في الحسانية الحديثة، لا فقط من خلال المعجم الديني والأدبي المستعار من العربية الكلاسيكية، بل كذلك من خلال اكتساح مفردات العربية المعاصرة للهجة الحسانية، الأمر الذي نشأ عنه مستوى صوابي جديد، هو "العربية الوسطى"، كما أسلفنا.

*. الضاد: كما نلاحظ ميل الحسانية إلى الضاد الفصيحة في معجمها القديم، حيث حولتها إلى الظاء، نظرا لاتحادهما في خاصيتي الفخامة والرخاوة؛ بينما أدخلت الضاد الشديدة الواسعة الانتشار في العربية المعاصرة، فأصبحنا أمام شكلين للضاد لكل واحد منهما مرجعيته في الفصحى، سواء أكانت هذه المرجعية قديمة أم حديثة.

*– القاف: ذكرنا سابقا أن القاف الفصيحة ظلت موجودة في الحسانية عبر المعجم الديني والثقافي، إلى جانب الكاف المجهورة "g"، التي تقابلها في الحسانية القديمة؛ ونلاحظ، عبر ما أسميناه شيوع العربية الوسطى في الساحة الموريتانية، أن القاف الفصيحة بدأت تكسب الساحة على ألسنة المثقفين والمتمدرسين والسياسيين.

*– الجيم: أما الجيم في اللهجة الحسانية، فهي رخوة كالجيم الشائعة في الفصحى المعاصرة كذلك، ومن هنا فلا إشكال في مطابقتها للمستوى الصوابي للفصحى المعاصرة... أضف إلى ذلك ما سبق ذكره، من كون اللهجة الحسانية

حافظت على وجود الحروف البين– أسنانية الثلاثة: ث. ذ. ظ، والحروف الصفيرية: ز.س.ش.ص، بتمايزاتها وقيمها الخلافية، تماما كما في الفصحى، وهو أمر لا يكاد يتجاوز الحسانية إلى غيرها من اللهجات، حسب معلوماتنا الراهنة...

مما سبق يتضح أن كل الصوامت العربية الفصيحة، هي في نفس الوقت حسانية؛ وحتى حروف الحلق، رغم تداخل خصائصها الصوتية وتقارب مخارجها، فقد حافظت في الحسانية على هوياتها الصوتية وقيمها التمييزية: غ.خ.ح.ع.ء...

كل ما في الأمر أن الحسانية تستعمل إلى جانب الصواتم العربية صواتم أخرى، ليست موجودة في العربية الفصحى، أو هي موجودة دون أن يكون لها "وضع" الصوتم.

وهكذا لا يجد الناطق باللهجة الحسانية أية صعوبة في نطق واستعمال الصوامت العربية الفصيحة؛ وهو أمر يجعل تجانس هذه الصوامت عاملا مسهلا إن لم نقل محفزا ودافعا لعملية اكتساب الفصحى؛ فالانتحاء هنا يؤدي دوره في مماهاة اللغة الوافدة بلغة الاستقبال، إذ يحفز عملية اكتساب الأصوات الفصيحة..

2. **مستوى المصوتات**: أما على مستوى الحركات، فنلاحظ أن الحركات الست الموجودة في الفصحى، وهي: الفتحة القصيرة والطويلة، والضمة القصيرة والطويلة، والكسرة القصيرة والطويلة، تشكل مجتمعةً جزءاً من نظام الحركات، في الحسانية، فهي مستعملة ومحافظة على قيمها التمييزية الخلافية، في الحسانية كما في الفصحى[34]...

كل ما في الأمر أن الحسانية تستعمل حركات أخرى إلى جانب هذه الحركات، تماما كما أسلفنا بخصوص الحروف، وليست بديلة عنها...والنتيجة من ذلك، أن الناطق باللهجة الحسانية، لا يجد أي صعوبة في استخدام هذه الحركات، بل هو في ذلك يقوم بعملية انتحاء وقياس بين متماثلين، تدفعه وتساعده على تعلم الكلمات الفصيحة، إذ لا يجد أي مشقة في تبيئة هذه الحركات لطول ما تعود عليها جهازه النطقي؛ وبذلك يكون الانسجام الحركي– على الوجه الذي شرحنا– أحد محفزات استقبال الفصحى، في سياق المصوتات الحسانية؛ أضف إلى ذلك أن حركة الإشمام

"ə" التي هي وسط بين الفتحة والكسرة، أو بين الضمة والكسرة، والواسعة الاستعمال في اللهجة الحسانية: لها كذلك حضور موقعي مشهود في العربية الكلاسيكية والحديثة على حد سواء، فحركة الباء في الفعل "بيع" المبني للمجهول، أو "قيل"، هي في الواقع مزيج من الضمة التي هي حركة فاء الفعل، والكسرة التي تلحق عينه عند البناء للمجهول.

بهذه المطابقة، على مستوى نوع المصوتات، يسهم انتحاء الحركات في دعم عملية القياس، إذ يوطن الكلمة الوافدة في بيئة حركية مألوفة وراسخة في العادات النطقية للناطقين بالحسانية.

3. مستوى المقاطع: وقفنا في الفقرة السابقة على أهم التمايزات القائمة بين النظام المقطعي في كل من الحسانية والفصحى...

وواضح مما تقدم أن الحسانية قد احتفظت بالتراكيب المقطعية الفصيحة الأربعة، وابتدعت ثمانية أشكال مقطعية جديدة؛ وقد أعطى هذا العدد الكبير من المقاطع للهجة الحسانية مزية القدرة على استيعاب كلمات وصيغ جديدة، لا فقط كل الصيغ والأوزان الموجودة في العربية الفصحى بواسطة الانتحاء، بل من خارج العربية كذلك، كالمصطلحات العلمية والفنية الوافدة من اللغات الأوروبية مثلا...

4. مستوى الظواهر الموقعية: كذلك يمكن تتبع نقاط التماثل المؤسسة للانتحاء، على محورين:

1. **النبر:** رغم أن نبر الجملة ونبر الكلمة منوطان بسلوك المتكلمين، وهما بالتالي محايدان لا أثر لهما في "تفصيح" الحسانية ولا في "تحسين" الفصحى، إلا أن نبر الصيغة يبدو- كما أسلفنا- مستقلا عن السلوك الكلامي لهذا المتكلم أو ذاك، فهو متعلق بالصيغة الفونولوجية للكلمة، وهو، على ما يبدو، مماثل لنظيره في الفصحى.

والأهم، في منظور تنشيط آلية الانتحاء هو خضوع الحسانية والفصحى لنفس القواعد التي تحدد المقطع الحامل للنبر، والتي يلخصها جمال الدين كولوغلي في ثلاث، هي:

أ. يحمل النبر على المقطع الأخير، إذا كان طويلا من فئة: cvc أو cvcc ؛ كما في كلمتي: تعجبت وابتسام.

ب. يكون على المقطع قبل الأخير، إذا كان طويلا من فئة : cvc أو cvv, كما في كلمتي : بهيمة و مهندس.

جـ.أما ما قبل ما قبل الأخير فيكون دائما منبرا؛ كما في كلمتي : مدرسة و مسافر.

على هذا النحو يكون نظام التنبير، إما محايدا لا دور له في عملية الانتحاء كما رأينا في نبر الجملة، وإما دافعا ومنشطا لها، كما رأينا في نبر الصيغة.

2. **الظواهر الموقعية الأخرى:** كالوقف والروم والمناسبة والإعلال والإبدال والتوصل والقلقلة والحذف والتخلص والإسكان والإشباع[35]...تظهر هذه الظواهر هنا وهنالك، تبعا للمناخ والتجاورات الصوتية، داخل الكلمة وعلى الحدود بين الكلمات؛ فهي تطلق على تغيرات تقع نتيجة للاحتكاك بين الكلمات، وغالبا ما تؤثر في أطراف الكلمة؛ وإن كانت تعيد ترتيب البنية الكاملة للكلمة، نتيجة لقواعد التشكيل المقطعي؛ كما تختلف هذه الظواهر عن تغيرات الإعراب، إذ ليس لها أي دور في إنتاج المعنى النحوي للجملة.

ومع أن الحكم عليها يتطلب الانطلاق من دراسة مدققة للموضوع، إلا أنها تبدو تابعة للجوار الصوتي أكثر من تبعيتها لهذه اللغة أو تلك...وإذا صح هذا الافتراض فلن تكون هذه الظواهر معيقا لعملية الانتحاء.

وعلى العموم فإن المقارنة الإيجابية بين النظامين الصوتيين– عبر أروقتهما المختلفة– تؤكد الحقائق التالية:

أ– لا يوجد في النظام الفونولوجي الحساني ما يمنع إدخال وتوطين النظام الصوتي للفصحى؛

ب- مختلف الوحدات الصوتية للفصحى داخلة في التركيبة الصوتية للحسانية، كمكون أصلي وثابت فيها؛

ج- هذا التماثل المحتضن في إطار الثنائية اللغوية المتصاعدة، لا بد أن يشكل عامل دفع واستقطاب لمزيد من المكتسبات الفصيحة، بواسطة آلية الانتحاء... ويتضح مما سبق أن مظاهر التماثل بين الحسانية والفصحى أغلب وأطغى من مظاهر التباين بينهما، فالحسانية تبدو لهجة استقبال مِضيافة للفصحى نظرا لاتساع دائرة التقاطع الصوتي بينهما، إلى درجة تبدو فيها الحسانية، على مستوى نظامها الصوتي، وكأنها "عربية مقلصة"، فما ذا نعني بهذه العبارة ؟

خامساً: الحسانية عربية مقلصة

الوقف، سقوط الظاهرة الإعرابية، كثرة المقاطع القصيرة في الحسانية...كلها أمور تلفت الانتباه إلى أهمية المقياس الكمي أو الزمني، في تحديد العلاقة بين الحسانية والفصحى، على صعيد الدوال؛ والمقصود بالمقياس الكمي هنا، هو تحديد عدد المقاطع ما بين الكلمة الحسانية ونظيرتها الفصيحة، في مستوى أول؛ ثم استغلال ذلك في قياس كمية الزمن التي ننفقها في قراءة هذه وتلك، وبالتالي تحديد التناسب بين مقداري الجملة الحسانية والجملة الفصيحة، المؤلفتين من نفس الوحدات المعجمية، في مستوى ثان...وفي ما يلي نحاول قيس "المسافة الفونولوجية" الفاصلة بين الحسانية والفصحى، تمهيدا لتحويل الحسانية إلى الفصحى، وهو ما أطلقنا عليه مصطلح "التفصيح" الذي تؤسس هذه المقاربة لصياغة قواعده، كما أسلفنا ... ولمقاربة هذا الموضوع، ننطلق أولا من التقطيع المقطعي لوحدات معجمية من الحسانية والفصحى كلتيهما: أسماء وأفعالا وصفات، كما في الأمثلة التالية:

أ- على مستوى الأسماء

الاسم العربي	البنية المقطعية	عدد المقاطع	الاسم الحساني	البنية المقطعية	عدد

كتاب	cv/cvvc	2	Ktab	ccvvc	1
إمرأة	cvc/cv/cv	3	Mrə	ccv	1
موسى	cvv/cvv	2	mus	cvvc	1
بقرة	cv/cv/cv	3	Begrə	cvc/cv	2
المجموع =		**10**	**المجموع =**		**5**

هكذا نحصل على 10 مقاطع فصيحة في مقابل 5 حسانية من نفس الكلمات، وهو دليل صارخ على مدى تقلص الهيكل الحركي في اللهجة الحسانية، وهو المسؤول الأول عن عدد المقاطع داخل الكلمة وداخل الجملة، كما سبق ذكره.

ب- على مستوى الأفعال:

الفعل العربي	البنية المقطعية	عدد المقاطع	الفعل الحساني	البنية المقطعية	عدد
كتب	cv/cv/cv	3	Ktəb	ccvc	1
جاء	cvv /cv	2	jə	cv	1
خاصم	cvv/cv/cv	3	ẖaṣem	cvv/cvc	2
تعلم	cv/cvc/cv/cv	4	tcellem	ccvc/cvc	2
المجموع =		**12**	**المجموع =**		**6**

مرة أخرى، يصل الاختزال والتقلص إلى نسبة 50%، 12 مقطعا في مقابل 6 مقاطع، كما يلاحظ أن أي فعل حساني لا يتجاوز ثلاثة مقاطع. هل هي مجرد صدفة، أم أن الاتجاه العام لنسبة التقلص المقطعي، ما بين الحسانية والفصحى يناهز النصف ؟

جـ- على مستوى صفات، نختارها بشكل عشوائي:

الصفة الفصيحة	البنية المقطعية	عدد المقاطع	الصفة الحسانية	البنية المقطعية	عدد

كبير	cv/cvvc	2	Kbir	ccvvc	1
معلم	cv/cvc /cvc	3	mucallim	cv/cvc /cvc	3
مفتوح	cvc/cvvc	2	mevtuh	cvc/cvvc	2
أحمر	cvc/cvc	2	ahmer	Vvc/cvc	2
المجموع =		**9**	**المجموع =**		**7**

أما هذه المرة، فنحن أمام 9 في مقابل 7؛ أي أن نسبة التقلص لم تتجاوز 20%، هل يعود ذلك إلى أن الانتحاء في الاسم الجامد ضعيف مقارنة بالمشتقات، أم يعود إلى أن معظم الصفات دخيلة على الحسانية بفعل ديناميكية الاقتراض التي تولدها الثنائية ؟

الأرجح أن مبدأ "أمن اللبس"، الذي يمسك بالطرف الآخر لتطور اللغة، إلى جانب "المجهود الأدنى"، الأرجح أن هذا المبدأ قد جعل قواعد الاشتقاق ما بين الحسانية والفصحى متشابهة إلى حد كبير، لا فقط على مستوى الصفات، بل كذلك على مستوى المصادر وأسماء الآلة والزمان والمكان ومزيدات الفعل، إلى آخر القائمة...

ويبقى القاسم المشترك بين الأمثلة الثلاثة السالفة الذكر، هو كون كل الكلمات الحسانية التي درسنا ≥ من الكلمات الفصيحة من حيث عدد مقاطعها.

أما على مستوى الجملة، فالمثال التالي يعطينا فكرة عن هذه المسافة الصوتية "الزمنية" بين الحسانية والفصحى، والتي تؤدي، في نهاية التحليل، إلى اعتبار الحسانية "عربية اقتصادية" أو "شكلا مقلصا" (une forme contractée) من الفصحى المعاصرة:

*–فالجملة العربية: "جاء الرجل الكبير، ومشى مع صاحبه، يزوران رجلا مريضا". عند تقطيع هذه الجملة، نحصل على:27 مقطعا صوتيا؛ أما حين نقطع الجملة الحسانية، التي اخترناها ترجمة حرفية لها، إذ تشتركان في نفس الأثاث المعجمي:

Jə er-rājəl l'ekbīr, we mšə m^{c}a ṣāḥbu **ɔiẓ**uru rājel merīḌ

عندما نقرأ هذه الجملة من اليسار إلى اليمين، ونقطعها، فإننا سنحصل على: 17 مقطعا صوتيا فقط.

واضح إذن أننا أمام ظاهرة تقلص لافتة للانتباه؛ هل تعود إلى غياب الإعراب ؟ هل تعود إلى الطابع الشفوي للهجة، أم تعود إلى اختلاف التشكيل المقطعي بين اللغتين؟ مهما يكن من أسباب هذه الظاهرة، فإنها تبدو محسوسة: فالوقت الذي ننفقه في قراءة الجملة الأولى يكفي لقراءة ما يقارب ضعف ذلك من الحسانية ومن نفس الحجم.

فكيف ننتقل من هذه "العربية المقلصة"، إلى الفصحى الحديثة ؟ وما هي "قواعد التمديد" التي تسمح بهذا الانتقال ؟ سؤال نرجئ الإجابة عنه حتى نحلل إمكانات التفصيح على المستويين الصرفي والتركيبي، فتتضح بذلك الطريق إلى صياغة "قواعد التحويل اللهجي"، كأفق تفصيحي منشود.

وعلى الجملة، فقد اتضح مما سبق أن البناء الصوتي للهجة الحسانية، رغم ما ينطوي عليه من مظاهر الاستقلال، ينطوي على ما يكفي من التماثلات والتشابهات التي تجعل منه دافعا ومحركا منشطا لاكتساب البناء الصوتي للفصحى، أكثر مما هو معوق ومشوه له، وذلك بشكل رئيس، بواسطة آلية الانتحاء؛ فالحسانية كلغة "استقبال"، وبما تشتمل عليه من العناصر الفونولوجية للغة العربية، تبدو أكثر مرونة وقبولا للآخر؛ أي للفصحى كلغة "وافدة"...

فما هي دوافع وموانع اكتساب الفصحى على مستوى النظام الصرفي للحسانية ؟ وبعبارة أخرى، ما هي مقدرات التفصيح التي ينطوي عليها النظام الصرفي في اللهجة الحسانية ؟

الـهوامش

1. نعمل حاليا على إعداد مقالين حول النظام الصرفي والتركيبي في اللهجة الحسانية وإمكانات التفصيح فيهما، ضمن مراجعات نقوم بها لأطروحة قدمناها لنيل شهادة الدكتوراه (السلك الثالث)، في جامعة داكار، بجمهورية السنغال، يناير 2009م، تحت عنوان: "اللهجة الحسانية، وسيلة لتعليم الفصحى".
2. règles de transfert dialectal
3. يطلق الناطقون بالحسانية في موريتانيا تسمية "البيضان" على أنفسهم ، وتعني البيض باللهجة الحسانية التي تماهت فيها الضاد مع ظاء..ويبدو أن مصطلح" البيض" هنا يتحدد في تقابله مع السود ، كإشارة مجتمعية إلى الهوية، ويشمل مفهوم البيضان السود الناطقين بالحسانية مما يعني أنها مفهوم لساني وثقافي لا عرقي...
4. عبد الودود ولد الشيخ سوسيولوجي جامعي وباحث اجتماعي موريتاني، و يحيى ولد البرا، جامعي وباحث موريتاني شهير.
5. راجع أطروحة كاترين

"L'arabe médian parlé par les arabophones de Mauritanie",Thèse de doctorat de 3e cycle, sous la direction du professeur Denise Francis. Inédite Paris v, 1978.p.48

هنالك من يرى أن" الحسانية" ليست حسانية، وأنها سابقة على مجيء بني حسان إلى المنطقة . راجع: عبد الله بن محمد سالم بن السيد:"المعارضة في الشعر الموريتاني". مطبعة المعهد التربوي الوطني، نواكشوط، 1999،ص51.

6. وهو ما يفرض كتابتهما برمزين خطيين مختلفين...أنظر جدول الكتابة الصوتية على الصفحة الأولى.
7. راجع: عبد الله ولد أحمدو، (الحسانية، وسيلة لتعلم الفصحى)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه السلك الثالث، من جامعة داكار، جمهورية السنغال، نوقشت 24 يناير، 2009م.
8. سورة الفلق، الآيتان: 1 و 2.
9. Allophone /Phoneme .
10. عبد الرحمن (ابن خلدون)، كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956، المجلد 4، ص401.
11. وكما هو معروف فلا وجود للهمزة أصلا في لهجة قريش.
12. راجع: أطروحة كاترين

"L'arabe médian parlé par les arabophones de Mauritanie" Thèse de doctorat de 3e cycle, sous la direction du professeur Denise Francis. Inédite Paris v, 1978.p.48

13. ليست لها قيمة خلافية، توزيعيا، لكننا نخصص لها هذا الرمز الكتابي لتحقيق القراءة الصحيحة للكلمات..وإذن فهي لا تدخل في تعداد الصواتم التي تبقى تسعا كما رأينا، في الجدول المبين للكتابة الصوتية، الصفحة الأولى...
14. يحمل الرمز الخطي لهذه الحركة شرطة علوية تميزها عن نظيرتها القصيرة، ولم نتمكن من كتابتها حاسوبيا.
15. يشكك تمام حسان في هذا العدد، ويرى أن واضعي الكتابة أهملوا كثيرا من أنواع الحركات العربية. راجع: مناهج البحث في اللغة،ص 15.
16. إبراهيم أنيس:الأصوات اللغوية. مكتبة الآنكلو المصرية، الطبعة 3.1961 .ص.167.
17. راجع: رسالة أعددناها لنيل شهادة الدراسات المعمقة، تحت عنوان "الجملة في اللهجة الحسانية: البنية وإمكانات التفصيح"، بإشراف روحان امباي. جامعة الشيخ آنتا جوب. 2005، داكار، جمهورية السنغال،2006، ص 24-35.
18. إبراهيم أنيس:الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة3، 1961 ،ص177.
19. عبد العزيز حليلي، البنية المقطعية في العربية الفصحى وفي الدارجة المغربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، العدد:83 -1986، ص69.
20. من هنا كانت ظاهرة "القلقلة"التي تتمثل في اختلاق حركة صغيرة بين ساكنين، كحركة الباء في كلمة "قبل"، في حالة الوقف، وتحدث في 5 حروف هي: ب. د. ط. ق. ج.
21. من الأهمية بمكان أن يقام بدراسة إحصائية تكشف عن تواتر المقاطع في اللهجة الحسانية، مقارنة بالفصحى، حتى نمتلك فكرة واضحة عن مكانة هذا المقطع أو ذاك والنسبة المئوية لتواتره في كل من اللهجة والفصحى.
22. يبدو أن البربرية قد شكلت للناطقين بها في بداية تعرفهم على الحسانية لغة "صافة" une langue matrice، أعادت تنميط الحسانية على مستوى الأصوات والصيغ الصرفية، وحتى في بعض الظواهر التركيبية.
23. أي صياغة الفصحى في قوالب صوتية وصرفية وتركيبية حسانية، وليس من باب التحسن الذي هو التطور الإيجابي للفصحى...
24. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1990، ص196.
25. Henri,Boyer(EC): Nouvelle introduction à la didactique du français FLE,Coll. Français sans frontières,Paris .1990 .p. 133
26. Cohen (David), le dialecte arabe Hassaniya (parler de la gəbla) Paris librairie CKlincksieck .1963.p.197.
27. Jean, Cantineau: Etude linguistique arabe,paris klincksieck. 1960.p.120
28. للاطلاع على القواعد التي تحدد المقطع الحامل للنبر.

Kouloughli,(Djamel-,EDDINE),Grammaire de L'arabe d'aujourd'hui, Pocket,1994,(collection :Langues pour tous). P.P.43-44.

29. ومع ذلك فالنبر مؤشر نحوي، لا يستغنى عنه في تمييز المعنى النحوي للجملة الفصيحة كذلك، في بعض الأحيان: فكل الفرق بين الجملتين"أذكر الله" و"أذكري الله" هو أن النبر في الأولى على المقطع الأول: [أذ]، وفي الثانية على المقطع الثاني: [ك].

30. نفس المرجع ونفس الصفحة.

31. Henri, Boyer (EC): Nouvelle introduction à la didactique du français FLE,Coll. Français sans frontières, Paris .1990 .p. 95.

32. نقلا عن تمام حسان، المرجع السابق، ص177...فالأطفال ينشئون قواعد عامة، ثم يولدون منها، بعد ذلك، قواعد استثنائية لتصويبها أكثر، كل ذلك يتم عبر آليتي القياس والانتحاء...

33. يقول نعوم تشومسكي : إن فشل النظريات التعليمية في شرح اكتساب اللغة يعود إلى أنهم أهملوا بشكل كلي الطابع الإبداعي لاستعمال اللغة، أي القدرة على تشكيل وفهم جمل لم تسمع قط.(تشومسكي: 1964، ص 112.)...

وهو رأي ينسف من الأساس النظرية السلوكية التي ترى في الكلام عادة أو سلوكا معادا.

34. لعلنا لا نملك معرفة دقيقة بنظام الحركات في العربية القديمة، فمن المفترض أن يكون أكثر ثراء و تنوعا، لكنه لم ينتقل إلينا إلا عبر الكتابة. يقول تمام حسان:"وحسبنا أن نعلم أن الفتحة القصيرة ذات أصوات ثلاثة في العربية الفصحى... ومع ذلك لم يعن واضعو الرموز العربية بهذا، بل وضعوا لكل ألئك خطا يوضع فوق رمز الحرف الصحيح". را.مناهج البحث في اللغة،ص.15، م. س. ذ.

35. المناسبة عبارة عن تكيف صوت ما ليناسب ما قبله أو ما بعده، عن طريق التخلص عن إحدى خصائصه؛ فقد يشمل التفخيم مثلا كامل الكلمة، سواء كانت عدواه تقدمية أو رجوعية، في حالة غياب الحروف العازلة.

رأي في مسألة "الأخطاء الشائعة" في اللغة العربية

أ. إسلمو ولد سيدي أحمد[*]

اللغة هي أهم إرث مشترك بين حضارات الأمم والشعوب. ولا يُعقل أن يحدث تبادل حضاري دون أن يحدث تبادل لغوي. ولهذا، فإننا لا نجد معجما متكاملا تخلو مفرداتُه وأساليبُه من مظاهر الاقتراض والتطور، بما يتضمنه من أثيل ودخيل ومُولَّد ومحدَث.

ومن اللافت أننا نسمع، من حين إلى آخر، من يقول: هذه الكلمة لا وُجود لها في اللغة العربية ولذلك فإننا، قبل إبداء الرأي في هذه المسألة، نريد أن ننصح المهتمين بهذا الموضوع بعدم التسرع في إصدار حُكم على لفظ مُعَيَّن بأنه لا يوجد في اللغة العربية، أو الحكم على تعبير بأنه خطأ، لأن لغتنا العربية لغة غنية، في مفرداتها، وفي تراكيبها ومجال المجاز فيها رحْب. يضاف إلى ذلك أن ما يُتداول منها في حياتنا اليومية، لا يمثِّل إلا نسبة قليلة مما تزخر به المعاجم والمراجع، القديم منها والحديث. ومع ذلك، فلا بدّ من تحري الدقة، حتى نتجنَّب الخطأ ونعتمد الصحيح الفصيح، وُصُولاً إلى الأصحّ والأفصح.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن اللغة تتطور باستمرار، وهذا التطور يلحق المعنَى والمبنَى والأسلوب والقواعد المتصلة بوظيفة الكلمة وتركيب الجملة. ثم إنَّ اللغة تتأثر باللغات الأخرى وتؤثر فيها، وهو ما يُطلق عليه "الاقتراض اللغوي".وقد تأثرت اللغة العربية، في القديم، ببعض اللغات المجاورة، مثل: الفارسية، والحبشية، والرومانية، كما تأثرت، في العصر الحديث، بلغة المستعمر وأثّرت فيها، في الفترات التي خضع فيها الوطن العربي للاستعمار، الإنجليزي والفرنسي بصفة خاصة.

[*] وحدة الدراسات المعجمية والمصطلحية بمكتب تنسيق التعريب بالرباط

وبخصوص تأثير اللغة العربية في اللغات الأجنبية التي احتكت بها، يكفي أن نُلقي نظرة على معاجم هذه اللغات لنجد فيها العديد من الكلمات ذات الأصول

العربية. أما بخصوص تأثّر اللغة العربية بهذه اللغات، فيتمثل في دخول مفردات أجنبية بلفظها إلى اللغة العربية حيث أُلحق بعضُها بالأبنية العربية الموجودة، وبقي بعضُها خارج هذه الأبنية يُتداول بين الناس، بعد أن فرضته العولمة وتدفُّق المعلومات– بلغات أجنبية– بسرعة تفوق التصور، مما جعل المترجمين– وهم في سباق مع الزمن – لا يجدون الوقت الكافي لتدقيق وتمحيص ما يترجمون. وبعد أن تدخل هذه المترجَمات المُهَلْهَلَةُ حَيِّز الاستعمال، تشيع بين الناس ويصعب بعد ذلك تصحيحها أو إيجاد ما يحل محلها وترسيخه في أذهان الناس. ومن هذا التأثّر كذلك، خاصة في لغة الصحافة، ما يتعلق بالأساليب، نحو: ترشيد الاستهلاك (بمعنى تقليل الاستهلاك)، وتحريك الأسعار (بمعنى رفع الأسعار قليلا)، وتمرير القرار (بمعنى إجازته والموافقة عليه).. وهكذا. ونحن نعتقد أن هذا التأثّر ظاهرة محمودة، بشرط أن نضع له ضوابط تضمن الاستفادة منه في إغناء لغتنا وتلقحيها بالجديد، دون أن تفقد مميزاتها الجوهرية. واللغة العربية وهي تفتح صدرها لهذه الأساليب الجديدة، إنما تبرهن على أنها لغة حية تستوعب كل جديد، نافية بذلك ما يُوجَّه إليها من تهم بالعقم والقصور عن استيعاب الجديد.

ولعلّ أكبر تحدٍّ تواجهه اللغة العربية، في الوقت الراهن، هو عزوف أهلها عن تعليمها وتعلُّمها، والتبحّر في قواعدها، جرياً وراء "لقمة العيش" التي أصبحت، بكلّ أسف، مرتبطةً – إلى حدٍّ كبير– بتعلُّم لغة أجنبية. وهنا نريد أن نؤكّد أننا لسنا ضد تعلُّم اللغات الأجنبية، بل إننا نرى أن تعلُّمها أصبح لا غنى عنه، لأنّ من يكتفي بتعلّم لغة واحدة، في زمننا هذا، يُعتَبَر أُمّيا. ومع ذلك، فإن اللغة الأجنبية، يجب ألاّ تزاحم اللغة الأم في عُقْر دارها، ومن ثم فإن العناية باللغة العربية تفرض نفسها في الوقت الراهن، أكثر من أي وقت مضى، حتى نحافظ لها على المكانة اللائقة بها بين اللغات الأجنبية، ولن يتأتى ذلك إلا بتطويرها وتنميتها، واتخاذ قرار سياسي يجعلها لغةَ التدريس في جميع مراحل التعليم، ولغة الإدارة، ولغةَ "أَكْلِ الْخُبْزِ"؛ أي إتاحة الفرصة لمن تعلَّمها وتعلَّم بها أن يحصل على العمل المناسب.

ولا نريد الإطالة في هذا الموضوع لأننا تناولناه – بشيء من التفصيل– في دراسة سابقة، بعنوان: مستقبل التعريب في الوطن العربي، نشرتها مواقع إلكترونية موريتانية.

وبخصوص الموضوع، المشار إليه في العنوان، يُلاحَظ أننا حَرَصنا على أن يَرِد العنوان، بلفظ "رأي" لأننا لا نريد أن يَفهم القارئ الكريم أننا بصدد إعطاء دروس مؤصَّلة في اللغة، وإنما أردنا إشراك، المعنيين والمهتمين بسلامة لغتنا العربية، في بعض الخواطر التي تخطر ببالنا ونحن نقرأ ما يُكتب في الصحف ونسمع ما يجري على ألسنة المتحدثين باللغة العربية، وبصفة خاصة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية. ولعلنا نصف هذه الخواطر بأنها عبارة عن "دَرْدَشَة"، كما يقول إخوانُنا في مصر.

من المعلوم أن "الأخطاء الشائعة" قضية قديمة كُتبت فيها البحوثُ، وأُلِّفت فيها المعاجمُ، ويتجدّد الحديثُ بشأنها يوماً بَعْدَ يَوْمٍ، وتثير قلق المهتمين بسلامة اللغة، لأنهم لو تركوا "الحَبْلَ عَلَى الْغَارِبِ" في هذا الشأن لأَصبحت اللغة مشوَّهَة. وبالنسبة إلى اللغة العربية فإننا نلاحظ– مع الأسف– أن الجهود التي تبذلها مؤسسات العمل العربي المشترك في هذا المجال، ما زالت غيرَ كافية، على الرُّغم من جهود بعض مجامع اللغة العربية والمؤسسات العربية المتخصصة، ومن بينها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجهازُها المتخصّص، مكتب تنسيق التعريب. ولعل أكبر دليل على صحة ما نقول، هو خُلوُّ المكتبة العربية من معجم عربي تاريخي، يرصد تطور اللغة عبر العصور، ومعجم عربي حديث، يستوعب ما جَدّ من ألفاظ ومفاهيم. وللأمانة، لا بد أن نشير إلى وجود بعض الأعمال، وإن كانت غير كافية، مثل: المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي تَضَمَّن بعض الألفاظ الحديثة، والذي يمكن اعتباره أساساً يُبنَى عليه لِسَدّ الفراغ الخاصّ بالمعجم العربي الحديث. والأمل معقود على أن يتمكن المجمع من وضع معجم تاريخي للغة العربية، بالتعاون مع المجامع العربية العلمية واللغوية الأخرى.

وهناك أعمال أخرى، تصب في هذا الاتجاه، نذكر منها:

المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وفي ضوء تجربتنا، ضمن هيئة تحرير مجلة " اللسان العربي" الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، والتي تُعنى بنشر البحوث والدراسات الخاصة بقضايا اللغة العربية والتعريب والترجمة والمصطلح، نلاحظ أن أغلبية الأبحاث التي يَبعث بها إلينا أصحابُها من أجل النشر، مليئة بالأخطاء النحوية والصرفية والإملائية والأسلوبية..، مما يدل على تدني المستوى اللغوي لبعض هؤلاء (ولا نقول كلهم) الكتاب، من جهة، وعلى إهمالهم وعدم اهتمامهم باللغة العربية، من جهة ثانية. ولعلنا نلتمس لهم العذر، في الجانب الأول، فنستنتج أن تدني مستواهم ناتج من ضعف مستوى المناهج التعليمية في الوطن العربي، بصفة عامة. ونُحمِّلهم ، في الوقت نفسه، مسؤولية الإهمال المتمثل في عدم تصحيح إنتاجهم، بواسطة ما يُعرَف بالمُدقِّق اللغوي، بعد أن أصبحت مهنة المدقّق اللغوي مهنة معروفة ومُعترَفاً بها عالمياً، تَمَاماً مثل: مهنة المستشار القانوني، والمستشار العقاري، والمحامي . إلخ. فلماذا لا يكون لنا مستشار لغوي؟ وهنا نريد أن نشير إلى أن وسائل النشر تتحمل مسؤولية أخلاقية، في حالة نشر ما يُفسِد الذوقَ السليم، من نصوص ركيكة مهلهلة، لأن هذه النصوص ستُؤثِّر في القارئ تأثيراً سلبياً، فالقارئ يتأثر ، سلباً أو إيجاباً، بما يقرأ. ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن هذا النوع من النصوص يعتبر من "الملوِّثات الفتَّاكَة"، فَضرَرُ مُلوِّثات البيئة أخفّ من ضرر "ملوِّثات " اللسان والفكر، خاصة بالنسبة إلى من ليست لديهم "مناعة" لسانية أو فكرية، وهم العَوَامّ (غير المتخصصين) الذين يقرؤون ما يُكتب ويُحَاكُونَه في كتاباتهم وفي أحاديثهم. وبعد أن تشيع الأخطاء الواردة في هذا النوع من الكتابات أو الأحاديث، يكون من الصعب سَحْبُها من "سوق الاستعمال". وهنا نخضع للأمر الواقع، ونقول: هذا الخطأ أصبح مشهوراً، و"خطأ مَشْهُورٌ خَيْرٌ مِن صَوَابٍ مَهْجُور". وهذه كارثة، لأن هذا الخطأ أصبح مشهوراً بين عشية وضحاها، بسبب ثورة الاتصال، وإذا استمر الوضع على هذه الوتيرة، فالنتيجة معروفة سَلَفاً.

وارتباطاً بما سبق، فإننا لو تتبعنا ما يدور من حوار منقول على الفضائيات العربية – على سبيل المثال– لوجدنا أخطاء، كان من المفروض أن يتجنبها من لديه إلمام بقواعد اللغة العربية. من هذه الأخطاء:

1- فتح همزة "إنّ" في موضع كسر، وكسرها في موضع فتح . ولكثرة فتح هذه الهمزة (خطأً) بعد القول، نُذَكِّرُ القارئ الكريم بأن هذه الهمزة تُكسَر بعد القول مباشرة، نحو: " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ"، ولا تُفتَح إلا إذا أُجري القولُ مُجْرى الظّنّ، نحو: (أَتَقُولُ أَنَّ الْعَدْلَ مَعْدُومٌ).أي تظنّ.

2- الخلط بين همزة الوصل وهمزة القطع. من المعلوم أنّ همزة الوصل تُلفَظ في بدء الكلام وتسقُط في دَرَجه، ويُهمَل رسمُها، بينما همزة القطع تُلفَظ في بدء الكلام وفي دَرَجِهِ، ويجب رسمُها دائماً.

3- أخطاء في استعمال حروف الجر. إننا نتفق مع الرأي القائل: إنّ حروف الجر ينوب بعضُها عن بعض إذا لم يَلْتَبِس المعنى، ومع ذلك يجب وضع هذه الحروف كما وردت في المعاجم، مراعاةً للدّقّة.

من ذلك: **أجاب سؤالَه أو أجاب عن سؤاله**، أدقُّ من: أجاب على سؤاله.

آخذه بذنبه، أدقُّ من: آخذه على ذنبه. **فكّر في الرجوع إلى مسقط رأسه**، أدقُّ من: فكّر بالرجوع إلى مسقط رأسه...إلخ.

وتتأكد هذه الدقة إذا التبس المعنى، نحو: رَغِب في الشيء: أراده ورغِب عن الشيء: تركه متعمّداً وزهد فيه.

4- أخطاء مختلِفَة، بعضها ناتج من عدم الإلمام بالقواعد النحوية والصرفية، وبعضها ناتج من عدم ضبط الكلمات بالشكل التام وتعوُّدِ الناس على نطقها بهذا الشكل. ونورد هذه الأمثلة كما يأتي:

الصواب	الخطأ
زاد الطينَ بِلّة	زاد الطين بَلة
أخرج ما في جَعبته	أخرج ما في جُعبته
الحَنْجَرَة	الحُنْجُرَة
سَهِرَ طَوَالَ اللّيل	سَهِرَ طِوَالَ اللّيل
البِيئَة	البَيْئة
ثُكنة عسكرية	ثَكنة عسكرية
دَهَمَنا (بفتح الهاء وكسرها) العدوّ	دَاهَمَنا العدوّ
مُسَوَّدَة الكتاب	مُسْوَدَّة الكتاب
سُيّاح (ج. سائح)	سُوَّاح
شَائِنٌ	مُشِين
ضَرَبَ بِه عُرض الحائط	ضرب به عَرض الحائط.
عَمَلٌ مَعِيب	عَمَلٌ مُعِيب
كُلّما زاد علمُه زاد تواضعه	كُلّما زاد علمه كلما زاد تواضعه
وَضَعَه نُصْبَ عينيه	وَضَعَه نَصْبَ عينيه
ما زال زَيْدٌ مريضاً	لا زال زيد مريضاً.
تَجْرِبَة	تَجْرُبَة
مُخْتَلِفُ الصُّحُفِ	مُخْتَلَفُ الصُّحُفِ
جُلْطَة دموية	جَلْطَة دموية
الْهُوِيّة	الْهَوِيّة
الوُجُود	التَّوَاجد
حَرَصَ	حَرِصَ
حَاجَاتٌ (ج. حاجة)	حَاجِيَّات
نِيَّات (ج.نية)	نَوَايا
مُدِيرُون (ج.مدير)	مُدَرَاء
أَكْفَاء (ج.كفْء)	أَكْفِيَّاء
شَرِيعَة سَمْحَة	شَرِيعَة سَمْحَاء
اسْتُشْهِد فُلاَن	اسْتَشْهَد فُلاَن
مَشَايِخ (ج. شيخ)	مَشَائخ.
بَلَغَ عَنَان السماء	بَلَغَ عِنَان السماء
أخذ الشَّيْءَ عَنْوَةً	أخذ الشَّيْءَ عُنْوَةً
كان النَّصُّ مَقْروءاً	كان النَّص مقروءً

جاء الإناء مملوءاً	جاء الإناء مَمْلوءً
سَنُنَفِّذُ المشروعَ بَدْءاً بكذا	سننفذ المشروع بَدْءً بكذا.
أخذت جُزْءاً من الكعكة	أخذت جُزءً من الكعكة.
اتّخذتُ إجْراءً مناسبا	اتخذتُ إجراءاً مناسباً.
يُعقُد الاجتماع ابتداءً من الساعة العاشرة	يُ ُعقَد الاجتماع ابتداءًا من الساعة العاشرة

وننصح القارئ الكريم (غير المتخصص) بمراجعة قواعد كتابة الهمزة والهمزة المتطرفة بصفة خاصة، لأننا لاحظنا ورود أخطاء كثيرة في كتابتها وذلك على النحو الآتي:

لكتابة الهمزة المتطرفة، ننظر إلى حركة الحرف الذي قبلها، ونكتبها على ما يناسبه: الكسرة يناسبها الياء أو النبرة، والضمة يناسبها الواو، والفتحة يناسبها الألف: بَدَأَ، لُؤْلُؤٌ، بَرِيءٌ.

وثمة حالات خاصة:

1- إذا وقعت الهمزة المتطرفة بعد حرف ساكن، كُتبت منفردة (على السطر): نحو: بَدْءٌ، كُفْءٌ مِلْءٌ، شَيْءٌ، جُزْءٌ، بَرِيءٌ، يُسِيءُ.

2- إذا وقعت الهمزة المتطرفة منونةً بالنصب، وكان ما قبلها ساكناً يَصحّ وصلُه بها كُتِبَت على ياء (نبرة)، نحو عِبْئاً، بَرِيئاً، وإذا كان ما قبلها ساكناً لا يصح وصله بها كُتِبَت منفردةً (على السطر) وزِيدَت بعدها ألفٌ، نحو: بَدْءاً، جُزْءاً.

3- إذا وقعت الهمزة المتطرفة بعد ألف ممدودة، وُضع التنوينُ على الهمزة دون زيادة ألف بعدها، نحو: ماءً، جَزاءً، سَمَاءً.

(انظر مقدمة المعجم الأساسي المذكور في المراجع)

وما دمنا في موضوع كتابة الهمزة، نشير إلى أنها تَرد، في بعض النصوص، مكتوبةً بصيغ مختلفة، من ذلك: مِائَة، مِئَة. جُزْأَيْن، جُزْئَيْن. مَسؤُولية،مسئولية، هيأه، هَيْئَة... وهذه الظاهرة توجد في بعض اللغات الأجنبية مثل: (centre, center) في الإنجليزية على سبيل المثال. مع أننا نفضل توحيد الكتابة، في ضوء قواعد كتابة الهمزة.

المراجع

أغلب هذه الملاحظات مأخوذ مما علق بالذهن، عن طريق المطالعة والاستماع، مع الاستعانة بمعجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان ناشرون، والاستئناس بلسان العرب المحيط لابن منظور، والمعجم الوسيط، الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمعجم الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

خطة عمل للتمكين للغة العربية
خطة العمل الوطنية السورية للتمكين أنموذجاً

الدكتور محمود السيّد (*)

نحاول في هذا البحث الموجز أن نتعرف مرامي السياسة اللغوية وضرورة التخطيط اللغوي في ضوئها، ومن ثم الوقوف على خطة العمل الوطنية السورية على أنها أنموذج في هذا المجال على الصعيد الوطني.

أولاً: مرامي السياسة اللغوية

لما كانت العولمة في جانبها المظلم تروم إمّحاء الذاتيات الثقافية للشعوب، وتعمل على خلخلة انتمائها، واستبعاد خصوصيات هذه المجتمعات، واستلاب عقول أبنائها، بات من الضرورة بمكان وضع سياسة لغوية للحفاظ على تلك الذاتية الثقافية، وتعد اللغة القومية محور الثقافة، والمقوّم الأساسي للأمة، وعنوان شخصيتها، ومستودع تراثها وذاكرتها، وحصنها القوي في التصدي لمحاولات النيل منها.

وإذا كان كل من الأمم الحية قد وضع سياسته اللغوية لمواجهة الآثار السلبية للعولمة ذات القطبية الثقافية الواحدة ولغتها الإنجليزية، إن في اليابان أو الصين أو فرنسا أو ألمانيا أو إسبانيا حفاظاً على لغتها القومية، فإننا نلاحظ غياب هذه السياسة اللغوية على الصعيد العربي، وطالما شكا الباحثون في شؤون لغتنا العربية من هذا الغياب على الصعيدين القومي والقطري.

وتهدف السياسة اللغوية على النطاق القومي إلى إعلاء شأن اللغة العربية، بوصفها عنواناً للهوية والانتماء، والحفاظ عليها باعتبارها أداة ضرورية للتقدم والارتقاء والتنمية المستدامة ومواكبة روح العصر، عصر العلم والتقانة «التكنولوجيا» في مجتمع المعرفة، والحرص على سيرورتها في ميادين الحياة كافةً.

وترمي السياسة اللغوية في العملية التعليمية التعلمية إلى تعليم مواد المعرفة كافة باللغة العربية الفصيحة، وتأمين مستلزمات هذا التعليم

(*) [illegible] عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

إن لأبنائها وإن للناطقين بغيرها من اللغات الأخرى، إن في داخل الوطن العربي أو في خارجه، وجعل اللغة القومية متطلباً أساسياً للالتحاق بالجامعات، كما ترمي السياسة اللغوية في العملية التعليمية التعلمية إلى تحديد موقع اللغات الأجنبية في نطاق النظام التعليمي، وتحديد موقع المدارس الخاصة والجامعات الخاصة والمدارس الأجنبية وفروع الجامعات الأجنبية في داخل الوطن العربي.

وفي خارج نطاق العملية التعليمية التعلمية ترمي السياسة اللغوية إلى تحديد الموقف من لغات الفئات ذات الثقافات الخاصة في داخل الدول العربية، وتحديد الموقف من اللهجات المحلية «العاميات» ومن الشعر النبطي، وتتخذ الموقف الإيجابي من تعريب أسماء المحلات التجارية والمؤسسات الخدمية والسياحية والمراسلات بين المصارف والغرف الصناعية والتجارية، وجعل اللغة مطلباً أساسياً للالتحاق بالوظائف الحكومية والخاصة، واعتمادها لغة رسمية في المؤتمرات والندوات التي تعقد في الوطن العربي، واستعمالها في المحافل الدولية والتزام ممثلي الدول العربية هذا الاستعمال في جمعية الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

ثانياً: التخطيط اللغوي

في ضوء السياسة اللغوية على النطاق القومي توضع الخطة اللغوية، ولم تقم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باعتبارها الجهة المعنية في جامعة الدول العربية بوضع هذه الخطة، إلا أن الجمهورية العربية السورية عملت على وضع خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها. ولقد وضعت هذه الخطة بناء على القرار الجمهوري ذي الرقم 4 لعام 2007 الذي أصدره السيّد الرئيس بشار الأسد، وقد نصت المادة الأولى منه على تشكيل لجنة حددت مهمتها في المادة الثانية بإنجاز خطة عمل وطنية تستهدف التمكين للغة العربية، والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها، والارتقاء بها، ومتابعة خطوات التنفيذ بالتعاون مع الجهات المعنية، ونصت المادة الثالثة من القرار على أن اللجنة المشكلة تجتمع بشكل دوري مرة كل شهر أو مرتين، حسب ما تفرضه ضرورات العمل، وترفع تقاريرها إلى السيدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية.

وقد جاء في الكلمة التي ألقاها السيد رئيس الجمهورية في مجلس الشعب بمناسبة أدائه اليمين لولاية دستورية جديدة «يجب إيلاء اللغة العربية التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا كل اهتمامنا ورعايتنا كي تعيش معنا في مناهجنا وإعلامنا وتعليمنا كائناً حياً ينمو ويتطور ويزدهر، ويكون في المكانة التي يستحقها جوهراً لانتمائنا القومي، وكي تكون قادرة على الاندماج في سياق التطور العلمي والمعرفي في عصر العولمة والمعلومات، ولتصبح أداة من أدوات التحديث ودرعاً متينة في مواجهة محاولات التغريب والتشويش التي تتعرض لها ثقافتنا».

وجاء فيها أيضاً: «لقد أعطينا في سورية اللغة العربية كل الاهتمام، وتبوأت موقعاً رفيعاً في حياتنا الثقافية منذ وقت مبكر، ومطلوب منا اليوم استكمال جهودنا للنهوض بها، لا سيما في هذه المرحلة التي يتعرض فيها وجودنا القومي لمحاولات طمس هويته ومكوناته والذي يشكل التمسك باللغة العربية عنواناً للتمسك بهذا الوجود ذاته». كما جاء فيها: «ويجب أن نتذكر أن دعمنا لتعلم اللغات الأجنبية للوفاء بمتطلبات التعلم والتواصل الحضاري مع الآخرين ليس بديلاً عن اللغة العربية بل هو محفز إضافي لتمكينها والارتقاء بها..

وعندما تضعف اللغة العربية من السهل أن يضعف أي ارتباط آخر لنا سواء بالنسبة للوطن، أو بالنسبة للقومية، أو بالنسبة للدين، وهذه الأمور ترتبط باللغة».

وقال السيد رئيس الجمهورية في افتتاحية دمشق عاصمة للثقافة العربية بتاريخ 2008/1/24 «ولن يستقيم الحديث عن ثقافتنا العربية دون أن تكون لغتنا العربية الأساس المتين لهذا البيت، لذلك علينا أن نعلي من شأنها، فهي لغة القرآن الكريم الذي يتوجه نحوه مئات الملايين، لغة مكتوب بها نصف تاريخ العالم وتاريخ علمه وأدبه، لغتنا لغة الشعر العظيم والفلسفة والفكر والعلم. ومن الأهمية بمكان أن نتعلم اللغات الحية لنتعرف على منجزات التقدم الإنساني دون أن يعني هذا إهمال لغتنا القومية، أو يكون مدعاة للشعور بالدونية تجاه الآخرين. علينا أن نكون فخورين بها، ولا يتحقق فخرنا إلا إذا أغنيناها بالإبداع في كل صنوف المعرفة، فهو يعزز من حيويتها، ومن عالميتها، ويجعلها فاعلة في مسار الوعي الإنساني، فلا هوية دون لغة، ولا وطن من دون هوية».

ونحاول فيما يلي إلقاء الضوء على أقسام هذه الخطة التي اشتملت على أربعة أقسام، يتناول أولها المسوّغات التي دعت إلى وضعها، وتناول القسم الثاني الواقع اللغوي والعوامل المؤثرة فيه، ووقف القسم الثالث على سبل المواجهة، أما القسم الرابع والأخير فركز على القضايا الملحة التي تتطلب المعالجة السريعة.

1- المسوّغات التي دعت إلى وضع خطة العمل الوطنية السورية للتمكين للغة العربية:

وترجع هذه المسوّغات إلى:

أ- أهمية اللغة عامة في حياة الفرد والمجتمع، وأهمية لغتنا العربية قومياً في الحفاظ على هويتنا وذاتيتنا الثقافية وأمننا الثقافي ووجودنا الحضاري، وإلى خطر ما تتعرض له من تحديات تستهدف تهميشها، وإبعادها عن استئناف دورها الحضاري.

ولقد نص الدستور السوري بعد أن نالت سورية استقلالها عام 1946 على أن اللغة الرسمية للبلاد إنما هي العربية، وجسدت سورية هذا النص واقعاً حياً في جميع مجالات الحياة انطلاقاً من إيمانها بأن ارتباط المرء بلغته لا يمكن أن يعدله ارتباطه بأي لغة أخرى، ذلك لأن اللغة العربية هي اللغة القومية، وهي التي وحدت بين العرب في مواضي الحقب بطريق القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول العربي الكريم –صلى الله عليه وسلم– آية لنبوته وتأييداً لدعوته ودستوراً لأمته، وما تزال هي الرابطة الموحِدة والموحَدة، وهي أمارة على شخصية الأمة، ويعد الانقطاع عنها انقطاعاً عن الجذور التاريخية وهروباً من الهوية الوطنية، لأن التنكر للغة الأم يؤدي إلى اجتثاث الشخصية من مسارها التاريخي ومن ثقافة المجتمع، فتغدو دون هوية، ذلك أن لغة شعب ما هي إلا روحه، كما أن روح الشعب هي لغته، وما كانت اللغة لأي مجتمع إلا وطنه الروحي.

ب- الحرص على سيرورة اللغة العربية وانتشارها:

وانطلاقاً من أهمية اللغة في حياة الأمة حرصت سورية على سيرورة اللغة العربية وانتشارها في جميع مناحي الحياة، فكان تعليم مواد المعرفة كافة بالعربية في جميع مراحل التعليم، وكانت سورية من قبل في عهد الانتداب الفرنسي متمسكة

باستعمال اللغة في التعليم الجامعي عندما افتتحت الجامعة السورية، ولقد أثنى السيد «بونور» مدير المعارف العام في المفوضية العليا إبان الانتداب الفرنسي على إصرار أساتذة الجامعة السورية على التدريس باللغة العربية قائلاً : "إن من يدافع عن لغته يدافع عن أصله وعن حقه وكيانه ولحمه، ولقد تفهم الأساتذة السوريون هذا الأمر جيداً".

وعمل أعضاء الهيئة التدريسية على تأليف الكتب العلمية أو تعريبها حتى شمل الكتاب العربي مختلف المقررات الجامعية، وتكاملت الدراسات العلمية والدراسات الإنسانية والأدبية باللغة العربية منذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا، وشمل التعريب مختلف التخصصات، فليس هناك الآن علم من العلوم التي تدرس في الجامعة إلا وله كتاب عربي بحت، في خاتمته مسارد بالمصطلحات التي استخدمت فيه، وهي مسارد تؤلف في جملتها مادة المعجمات العلمية.

ولم يقتصر الأمر على الكتاب الجامعي، وإنما تعداه إلى المراجع العلمية الكبرى والمعجمات والموسوعات والكتب الحديثة التي تولت أمرها وزارة التعليم العالي في النطاق العلمي، ووزارة الثقافة في نطاق الدراسات الإنسانية.

ومما ساعد أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات السورية على التأليف والترجمة والتعريب وجود معجمات متخصصة وعامة كان قد وضعها بعض النابهين في فروع علمية متعددة شملت المصطلحات العلمية والطبية والكهربائية والنفطية والحراجية والفلسفية والجغرافية والنفسية..إلخ.

وتجدر الإشارة إلى أن المجمع العلمي العربي «مجمع اللغة العربية بدمشق اليوم» كان له دور كبير في إغناء مسيرة التعريب ومدها بما تحتاج إليه من مصطلحات في مختلف التخصصات، كما كان له دور كبير في تعريب الدواوين والمعاملات والمراسلات التي كانت تسود فيها اللغة التركية من قبلُ.

وكان حسن اختيار المعيدين في التعليم الجامعي أمراً على درجة كبيرة من الأهمية، إذ يخضع المعيد إلى مقابلات واختبارات للوقوف على مدى تمكنه من لغته العربية، ولم يكن المدرسون الجدد ليخضعوا إلى التثبيت في وظائفهم إلا بعد نجاحهم في امتحان شفاهي وكتابي في اللغة العربية، وكان شرط سلامة اللغة ينص عليه في

تقويم الإنتاج العلمي للترقية في سلم الهيئة التدريسية، كما أن على المعيد العائد من الإيفاد أن يترجم رسالته حتى يتم تأصيله.

وإذا كانت الإجراءات السابقة تتعلق بلغة أعضاء الهيئة التدريسية، فإن ثمة مرسوماً جمهورياً صدر عام 1983 ينص على تدريس اللغة العربية في المرحلة الجامعية الأولى في جميع سنوات الدراسة في الكليات والمعاهد العليا في الجمهورية العربية السورية، ويدرّس هذا المقرر على مدار العام في النظامين الدراسيين الفصلي والسنوي، وألفت الكتب الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير المختصين.

وفي مرحلة التعليم ما قبل الجامعي يعد النجاح في اللغة العربية شرطاً لنيل الشهادة الثانوية حتى لو كان الطالب ناجحاً في جميع المواد فإنه يعد راسباً إن لم يحز درجة النجاح في اللغة العربية.

ولم يقتصر الأمر على العناية باللغة العربية في العملية التعليمية التعلمية، وإنما صدرت القوانين للحفاظ على اللغة العربية في البيئة، إذ صدر المرسوم التشريعي ذو الرقم 139 والتاريخ 1952/11/6 الذي يعزز استعمال اللغة العربية في البيئة، وذلك بمنع إطلاق الأسماء الأجنبية على المحلات العامة والخاصة، وصدر بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء للحد من طغيان الأسماء الأجنبية عام 1970، كما صدر تعميم آخر من رئاسة مجلس الوزراء عام 1980 يتضمن تعريب أسماء المحلات القائمة في البلاد، وصدر قرار من السيد وزير السياحة في العام نفسه ينص على أن تختار المكاتب والمنشآت السياحية على اختلاف فئاتها في التصنيف والتأهيل أسماء عربية فقط، ويحظر عليها استخدام أسماء أجنبية، واستثنى القرار المنشآت السياحية الأجنبية ذات المستوى والتصنيف الدوليين والخاضعة لأنظمة الوزارة والمرتبطة بموجب عقود مبرمة معها.

ج- القصور في الواقع اللغوي:

ومن مظاهر هذا القصور تفشي العامية على الألسنة إن في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها، والجنوح إلى استخدام الألفاظ الأجنبية إلى جانب استخدام العامية، وتفاقم ظاهرة إطلاق التسميات الأجنبية والعامية على المحال التجارية وفي العلامات التجارية على المنتجات الوطنية وعلى واجهات المحلات والفنادق والمقاهي

والنوادي والشركات وفي الإعلانات التي توضع في الشوارع أو التي تبث عبر وسائل الإعلام وفي المطويات والنشرات واللافتات...إلخ.

ومن مظاهر القصور أيضاً كثرة الأغلاط التي يرتكبها المتعلمون والمعلمون في داخل المدارس والمعاهد والجامعات، والتي يرتكبها الخريجون والعاملون في مختلف مرافق المجتمع في مناشطهم اللغوية محادثة وكتابة وقراءة.

يضاف إلى ذلك القصور في التعبير الشفاهي والكتابي وفي تمثل المقروء وإدراك ما وراء السطور، وفي العزوف عن القراءة الحرة وعدم الإقبال عليها من الناشئة ومن المعلمين حتى في مجال تخصصهم، وفي ضآلة الرصيد الحفظي من الشواهد الشعرية والنثرية، وعدم تمكن بعض المتخرجين من البحث في المعاجم لنقص في كفاياتهم.

ولقد اشتملت خطة العمل الوطنية السورية للتمكين للغة العربية على تبيان العوامل المؤثرة في هذا القصور إن في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها.

2- من سبل المواجهة التي تضمنتها الخطة:

أ- **تعزيز الانتماء:** إن الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للأمة واجب مقدس في عصر العولمة، ولغتنا العربية هي رمز كياننا القومي وعنوان شخصيتنا العربية وهويتنا، وإن الوعي اللغوي أمر مهم جداً في عملية الحفاظ على الهوية تخليصاً للجيل من عقدة التصاغر تجاه اللغات الأجنبية وثقافتها، إلا أن الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود، بل هو عملية تتيح للمجتمع أن يتطور دون أن يفقد هويته الأصلية، إذ إن الانفتاح على الثقافات الأخرى وعلى إتقان اللغات الأجنبية أمر مهم جداً على أن يكون في جو من الندية، وفي منأى عن الدونية والانبهار والاستلاب، وليس على حساب اللغة الأم وتهميشها. وعلى مثقفي الأمة كل في موقعه أن يقوم بدوره في بث الوعي اللغوي وتعزيز الانتماء للأمة ولغتها.

ب- الحرص على السلامة اللغوية في الكتب والمراسلات بين الوزارات والمؤسسات التابعة لها، وفي دور النشر والطباعة وسائر الجهات المعنية، وتكليف مدقق لغوي في كل منها يعمل على سلامة اللغة فيها.

ج- ضرورة إتقان الناشئة جميعاً أساسيات لغتهم، على أن يخضع الحائزون الشهادة الثانوية والملتحقون بالكليات الجامعية والمعاهد لاختبارات لغوية تقيس مدى إتقانهم تلك الأساسيات، وعلى أن يطبق ذلك على المتسابقين للتعيين في وظائف الدولة، كما يطبق على المرشحين للترقية في وظائفهم.

د- تطبيق التشريعات والقرارات الملزمة لحماية اللغة العربية من خطر استعمال اللهجات العامية واللغات الأجنبية.

هـ- النظر إلى اللغة على أنها مؤسسة اجتماعية إنسانية، وأن على أبناء المجتمع كافة واجب الاضطلاع بأدوارهم تجاه لغتهم الأم اعتزازاً ومحافظة وارتقاءً، وفي ضوء ذلك حددت اللجنة الواجبات التي لا بد لكل جهة أن تقوم بها، إذ ما الذي ينبغي لوزارة التربية ووزارة التعليم العالي والإعلام والثقافة والأوقاف..إلخ أن تقوم به بغية المحافظة على العربية والارتقاء بها، ولم تغفل الخطة الاتحادات والنقابات والجمعيات الأهلية من القيام بواجباتها أيضاً.

3- من الإجراءات العاجلة التي تضمنتها الخطة:

أ- إصدار تعميم على وزارات الدولة والمؤسسات التابعة لها، وعلى المنظمات والاتحادات والنقابات والجمعيات ودور النشر والطباعة بضرورة تخصيص مدقق لغوي في كل منها يقوم بتصحيح الكتب والمراسلات الصادرة عن كل منها، حرصاً على السلامة اللغوية.

ب- إصدار تعميم لجميع الجهات المعنية في الدولة بأن يكون من بين شروط النجاح في مسابقات التعيين للوظائف إتقان أساسيات اللغة، وأن يطبق هذا الشرط في الترقية أيضاً.

ج- تكليف الجهات المعنية تنفيذ المهام الموكولة إلى كل منها على النحو الآتي:

وزارة الإعلام:

1. استبعاد الكلمات العامية من الإعلانات التي تمنح المؤسسة العربية للإعلان الموافقة عليها، واعتماد الفصيحة مكانها، وإذا كانت الإعلانات تشتمل على

كلمات أجنبية تُوضع تحت اللغة العربية وبخط أصغر من الكلمات المكتوبة بالعربية.

2. بث برامج إذاعية وتلفزية لتصويب الأغلاط اللغوية.
3. تفعيل التدقيق اللغوي على المواد التي تبث إذاعياً وتلفزياً بصورة عامة.
4. بث برامج إذاعية وتلفزية عن جماليات اللغة العربية، وتقديم مواد تعنى باللغة العربية في الصحافة المكتوبة.
5. الإكثار من البرامج المخصصة للأطفال بالعربية المبسطة، وتطوير أساليب تقديمها.
6. اعتماد المسلسلات والمسرحيات والأغاني المؤداة بلغة سليمة.
7. الإكثار من بث الأغاني المؤداة بالعربية الفصيحة.
8. إجراء دورات تدريبية للعاملين في البرامج الإذاعية والتلفزية لتحسين أدائهم اللغوي.

وزارة التربية:

1. عقد دورات تدريبية لجميع المعلمين لتمكينهم من استخدام أساسيات اللغة بصورة سليمة، وألا تقتصر الدورات على معلمي اللغة العربية وحدهم، انطلاقاً من أن تعليم اللغة مسؤولية جماعية، وأن استخدام اللغة السليمة من معلمي جميع المواد يسهم أيما إسهام في تحسين الواقع اللغوي للمتعلمين.
2. إجراء دورات تدريبية لمربيات رياض الأطفال لتدريبهن على استخدام اللغة المبسطة في التواصل مع الأطفال.
3. ضبط الكتب المؤلفة بالشكل في جميع المواد الدراسية، وخاصة في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، والاستمرار في عملية الضبط في المراحل التالية، على أن يضبط ما يخشى منه اللبس بصورة خاصة.
4. تفعيل المكتبات المدرسية في المراحل كافة، والعمل على تعدد المصادر المعرفية في البيئة التعليمية التعلمية.
5. الإشراف الفعال على المدارس الخاصة، والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها.

6. التركيز على استخدام اللغة العربية السليمة والشائقة في البرامج التلفزية التعليمية وتلك الموجهة إلى الأطفال.
7. الإكثار من حفظ النصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر القديم والخطب البلاغية.
8. تطوير أساليب الامتحانات، وتخصيص حيّز من الدرجات للامتحانات الشفهية.
9. إجراء بحوث علمية لدراسة مشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها في مراحل التعليم العام.
10. التزام المعلمين استعمال العربية الفصيحة وأن يعملوا على إسباغ ثوب الفصيحة على كلام ناشئتهم بالعامية.
11. إعادة النظر في محتويات المناهج لتغدو مناهج وظيفية تستخدم فيها لغة الحياة النابضة، على أن يتم فيها الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وزارة التعليم العالي:

1. جعل مقرر اللغة العربية متطلباً جامعياً في الجامعات الرسمية والخاصة وفي مختلف التخصصات.
2. تخصيص حيّز من أساليب تقويم الدارسين للامتحانات الشفهية، وعدم الاكتفاء بالامتحانات التحريرية لقياس الأداء اللغوي.
3. التزام أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات والمعاهد استخدام العربية الفصيحة في دروسهم كافة في منأى عن استخدام العامية في الشرح، وتدريب الطلاب على استعمال العربية في أسئلتهم وأجوبتهم.
4. تطوير المناهج بصورة مستمرة مواكبة لروح العصر، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة فيها.
5. توحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية.

6. متابعة مجمع اللغة العربية لإنجاز وضع مصطلحات الحياة العامة ومتابعة تصحيح الأغلاط المتأصلة في لغة الصحافة والإعلام والإعلانات، ومتابعة تحقيق كتب التراث.

وزارة الثقافة:

1. التعميم على المراكز الثقافية كافة لإلقاء محاضرات حول تنمية الوعي اللغوي، وتبيان الأدوار التي تؤديها اللغة الأم في حياة الأمة.
2. رفع وتيرة طباعة كتب الأطفال والعناية بإخراجها شكلاً ومضموناً.
3. تأمين وصول الكتاب إلى القارئ بأسعار رمزية من خلال المعارض التي تقيمها الوزارة.
4. رفع وتيرة الكتب المترجمة إلى العربية.

وزارة الأوقاف:

1. رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد والكنائس، وإجراء دورات تدريبية للارتقاء بالمستوى اللغوي للخطباء، وعدم استخدام العامية في الخطب بحجة النزول إلى مستوى لغة الجمهور.
2. التركيز في جانب من الخطب والوعظ على تنمية الوعي اللغوي، وتبيان دور اللغة الأم في بناء الشخصية المتكاملة وفهم لغة العقيدة ووحدة الأمة، ودورها في فهم الكون والشمس والمجتمع والحياة، وتحقيق الأمن القومي، والحفاظ على الشخصية من الذوبان، وعلى الثقافة القومية من الاستلاب.

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل:

1. تعميم الخطة الوطنية لتمكين اللغة العربية على الجمعيات الثقافية والمؤسسات غير الحكومية والدور التابعة للوزارة بغية إسهامها إلى جانب الجهات الرسمية في تحقيق الأهداف المرسومة للخطة.
2. تكليف محاضرين يحاضرون في مجال بث الوعي اللغوي.

3. مؤازرة أعضاء لجنة التمكين في متابعة تنفيذ الإجراءات المتعلقة بالموضوع.

اتحاد الكتاب العرب:

1. عدم طباعة أي كتاب ما لم تكن لغته العربية على مستوى راق وخال من الأخطاء.
2. زيادة نسبة طباعة الكتب المخصصة للأطفال بالعربية الفصيحة.

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية:

1. إجراء دورات تدريبية للأطر العاملة في الوزارات المعنية ومؤسساتها لتمكينها من حيازة الشهادة الدولية لقيادة الحاسوب، وتوظيف ذلك في بعض جوانبه في المجالات اللغوية: المعاجم، الصرف، النحو، الاشتقاق، الدلالة...إلخ.
2. زيادة المحتوى العربي الرقمي على الشابكة «الإنترنت».

ثالثاً: من إنجازات الخطة

تابعت اللجنة المشكلة لوضع خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية بعد أن وضعت الخطة تنفيذ بنودها، وما تزال تتابع هذا التنفيذ، ومن الأمور الإيجابية التي أنجزت:

1. إحداث لجان للتمكين للغة العربية في الوزارات المعنية «التربية– التعليم العالي– الثقافة– الإعلام– الأوقاف..إلخ».
2. إحداث لجان للتمكين في المحافظات، وتضم كل لجنة في المحافظة المسؤولين عن المديريات المعنية «السياحة، الثقافة، التربية، اتحاد الكتاب، الأوقاف، الإعلام، النقابات، الاتحادات، القطاع الخاص، الاقتصاد..إلخ».
3. إلقاء محاضرات في مجال التوعية اللغوية في المراكز الثقافية والجامعات والنقابات والاتحادات.

4. عقد دورات تدريبية للعاملين في بعض الوزارات والمحافظات لتدريبهم على استعمال اللغة العربية السليمة وأصول التراسل.
5. بث ندوات إذاعية ولقاءات إذاعية وندوات تلفزية ومقابلات لتسليط الأضواء على خطة العمل الوطنية للتمكين للغة العربية والتعريف بها.
6. نشر زوايا صحفية ومقالات حول التوعية اللغوية.
7. إسهام بعض الجمعيات الأهلية والنوادي الاجتماعية في عملية التوعية اللغوية.
8. وضع تسميات عربية مقابل التسميات الأجنبية على واجهات بعض المحلات التجارية والخدمية.
9. تنقية الإعلانات من العامية والكلمات الأجنبية.
10. تشكيل لجان في المدن لمسح الشوارع والوقوف على التسميات الأجنبية بغية وضع البديل العربي لها بالتنسيق والتعاون مع مجمع اللغة العربية على أنه المرجعية العليا في شؤون اللغة.
11. إصدار وزارة التربية تعميمات تلزم فيها المعلمين استخدام العربية الفصيحة في أثناء شرح دروسهم، والعناية بالمناشط اللغوية اللاصفية، والإكثار من عرض الأناشيد والأغاني المؤداة بالفصيحة، وتزويد المكتبات المدرسية بالكتب، وإجراء مسابقات بين الصفوف في المدرسة الواحدة، ومن ثم بين المدارس في المنطقة الواحدة، وبينها وبين المحافظات الأخرى، وتخصيص جوائز للفائزين فيها، وتعديل لوائح التوجيه بحيث تتضمن بنداً ينص على مدى اهتمام المعلمين بالمناشط اللغوية لتلاميذهم من جهة، وعلى مدى استعمالهم العربية الفصيحة في أثناء عملية التواصل اللغوي من جهة أخرى.

كما عملت وزارة التربية على وضع سياسة لغوية للضبط اللغوي، وقام مجمع اللغة العربية بدراستها وإدخال تعديلات عليها، ومن ثم تم اعتمادها، وقامت الوزارة بضبط الكتب بالشكل في التعليم الأساسي.

12. إصدار وزارة التعليم العالي تعميماً ينص على وجوب التزام أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمعاهد العربية الفصيحة في أثناء محاضراتهم ومناقشاتهم والحكم على رسائل الماجستير والدكتوراه.

13. إصدار كتب من بعض الجهات المعنية «الأوقاف، الثقافة، اتحاد الكتاب العرب، القطاع الخاص..إلخ» تناولت مزايا اللغة العربية وسبل مواجهة التحديات التي تتعرض لها.

14. تخصيص خطبة الجمعة في وزارة الأوقاف للحديث عن اللغة ودورها في حياة الفرد والأمة وتبيان مزايا اللغة العربية.

15. امتناع وزارة الاقتصاد عن منح ترخيص لأي مؤسسة أو شركة أو غيرها لا تلتزم استعمال التسمية العربية.

16. إصدار رئاسة مجلس الوزراء تعميماً على وزارات الدولة والمؤسسات التابعة لها وعلى الشركات في القطاع الخاص وغرف الصناعة والتجارة..إلخ ويرمي التعميم إلى تكليف مدقق لغوي يعمل على تنقية المراسلات والكتب الصادرة عنها من الأغلاط اللغوية.

17. وضع مشروع «النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة»، وهو المشروع الذي تقدمت به الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربية المنعقد في دمشق بتاريخ 30 مارس 2008 وتمت الموافقة عليه بالقرار ذي الرقم 435.

ويهدف المشروع إلى الحفاظ على الهوية العربية متمثلة في لغتنا الأم «العربية الفصيحة»، والاهتمام باللغة العربية على أنها وعاء للمعرفة وسبيل الأمة نحو التوجه إلى مجتمع المعرفة، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية استناداً إلى دور اللغة الأم في هذه المجالات.

وقد تضمن المشروع عدة بنود، منها:

أ- وضع سياسة لغوية قومية وسياسات وطنية متناسقة معها وخطط لتنفيذها من خلال برامج قومية ووطنية.

ب- وضع برامج قومية ووطنية لمعالجة قضايا اللغة العربية ذات الأولوية في التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة في المجالات الآتية:

1. تحديث مناهج تعليم اللغة العربية واستخدام تقانة المعلومات والاتصالات، وزيادة عدد مؤسساتها، واعتماد مبدإ التعلم مدى الحياة في ذلك، والعناية بمدرسيها وأساتذتها.
2. تعريب العلوم والتقانات وتوطينها لدى القوى العاملة العربية في جميع القطاعات، تعليماً وتأليفاً وترجمة، مع الاهتمام باللغات الأجنبية اهتماماً كبيراً، وفصل مسألة إتقان اللغات الأجنبية عن مسألة التعليم بها، إذ لم ير التاريخ تقدم أمة من الأمم بغير لغتها.
3. تعزيز استعمال اللغة العربية في الإعلام والإعلان، والارتقاء بهذا الاستعمال، ووضع سياسات وإجراءات تنفيذية لذلك.

ج- وضع برامج لتعزيز البحث والتطوير وزيادة عدد المؤسسات العاملة في مجال بحوث اللغة العربية كي تجاري متطلبات التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة، وتنسيق البرامج على المستوى القومي، وتنفيذها في الجامعات ومعاهد البحوث العربية، وإنشاء هيئة تنسيقية عليا من وزارات التعليم العالي والبحث العلمي والمؤسسات التابعة لها، وتعالج هذه البحوث اللغوية ذات البعد التقني، وخاصة مسائل المصطلحات والذخيرة اللغوية، والمعاجم وتعليم اللغة، وتقييس استعمال اللغة العربية في تقنية المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها في اللغة العربية والترجمة الآلية ومسألة اعتماد التشكيل في الكتابة، وتعرف الحرف العربي، ومعالجة الكلام العربي تعرفاً وتوليداً وإدارة المعرفة باللغة العربية..إلخ.

د- إصدار تشريعات وطنية لحماية اللغة العربية وترقية استخدامها، وتطوير استعمالاتها في الإعلام والإعلان بكل أشكاله، وفي المواقع العربية على الشابكة «الإنترنت»، وزيادة المحتوى الرقمي العربي.

هـ- وضع برامج للتوعية بأهمية اللغة العربية في التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة كونها وعاء المعرفة الوحيد للغالبية العظمى من المجتمع العربي.

و- تأكيد استعمال اللغة العربية رسمياً في المحافل الإقليمية والدولية والنشاطات العلمية والثقافية والمؤتمرات والندوات.

التعليم باللغة العربية: الكتاب المدرسي نموذجاً

أ.د. محمود كامل الناقة(*)

دعوني – أيها السادة – أبدأ بست مقولات هي في ظني بدهيات لا تقبل الجدل:

أولاً: "إذا دب خلل ما في اللغة دب خلل أكبر في الثقافة، فكأن ضعف اللغة العربية وقوتها معيار تقاس به الثقافة، هل هي لائقة صحيحة، أم ضعيفة قاصرة" (زكي نجيب محمود، في تحديث الثقافة، ط1، دار الشروق، القاهرة 1987، ص 230).

ثانياً: "لا نستطيع أن تصور لأمة من الأمم ثورة فكرية كاسحة للرواسب إلا أن تكون بدايتها نظرة عميقة عريضة تراجع بها اللغة وطرائق استخدامها، لأن اللغة هي الفكر، ومحال أن يتغير هذا بغير ذلك" (زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط 8، دار الشروق، القاهرة، 1987، ص230).

ثالثاً: "اللغة هي الفكر في حالة العمل، إذ ليس هناك فكر مجرد بغير رموز لغوية، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة وحية ومبرأة من الفوضى يكون الفكر دقيقاً وحياً ومبرأ من الفوضى" (محمد المنجي الصيادي، التعريب في الوطن العربي، في بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1982 ص20).

رابعاً: "لقد جعل كونفوشيوس اللغة هي البداية منذ خمسة قرون قبل الميلاد عندما سئل عما يصنع لو استنجد به قوم سادتهم الفوضى فقال: "أبدأ بإدخال شيء من النظام على لغتهم" (الشاذلي الفيتوري، الأسس النفسية والاجتماعية للغة العربية في اللغة العربية والوعي القومي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص165).

(*) أستاذ المناهج والتدريس بجامعة عين شمس–عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

خامساً: "كلما ازدادت معرفة النشء باللغة وإتقانه لها، ازدادت قوة اللغة عاملاً مهماً في تعليمه وتحصيله. إن إتقان اللغة يعني طردياً زيادة قدرة التلاميذ على التعلم الفاهم والأصيل سواء في العلوم الإنسانية أو العلوم الطبيعية".

سادساً: كما أن هناك حقيقة تقول: "إن أفضل طريقة للقضاء على لغة ما هو التعليم والتعلم بلغة أخرى".

ومن ثم فإن أفضل طريقة للقضاء على هوية ما هو القضاء على لغتها.

من هنا فإن التعليم باللغات الأجنبية يؤدي إلى ضياع الهوية وضعف الانتماء، وتفسخ وحدة الشخصية والذاتية القومية، هو تعليم يؤدي إلى تباين وشعور بالدونية لمن يتعلمون بالعربية.

فالهوية (بضم الهاء وكسر الواو) تعني كيان الإنسان وذاته وتحدد حقيقته من حيث اسمُه وجنسُه ومولدُه وعملُه وثقافتُه وانتماؤه؛ أي أن هوية الإنسان تعني كينونته ووجوده، ومن ثم فهي تطلق على ما يسمى البطاقة الشخصية، تلك التي نستدل منها على حقيقة الفرد وكيانه، وما أضيع الإنسان عندما يفقد هويته، وما أضيعه عندما تصاب هويته بالضياع من خلال العبث بلغته والعمل على تخلفها وانهيارها.

من هنا لا بد أن يشب العربي ويقطف ثمرة تعلمه وتعليمه ليقول:

- لغتي أثمن مقتنياتي.
- لغتي موضع حبي واعتزازي.
- لغتي ثقافتي وجذوري.
- لغتي تذوقي وإبداعي.
- لغتي وطني وعرضي.
- لغتي هويتي وانتمائي.

ذلك أن الميدان التعليمي يعلن خطورة تهاوننا في تعريب تعليمنا.

فها هي دراسة تونسية حول موقف التلاميذ من الفرنسية والعربية – حيث قسم التلاميذ إلى ثلاث مجموعات طبقاً للمستوى الاقتصادي والاجتماعي، مجموعة من

المستوى الرفيع، ومجموعة من المستوى المتوسط، والمجموعة الثالثة من المستوى الضعيف، وكشفت الدراسة عن النتائج التالية:

- تمسّك التلاميذ من المستويين المتوسط والضعيف باللغة العربية، ولكن فاقه شغف تلاميذ المستوى الرفيع باللغة الفرنسية.
- يفضل تلاميذ المستويين المتوسط والضعيف اللغة الفرنسية على اللغة العربية في مجال الفعل – ويتركون اللغة العربية لمجال الانفعال، ويرون أن اللغة الفرنسية لغة الذكاء والنجاعة الاجتماعية.
- بمقارنة مكانة كل من اللغتين في أعين التلاميذ وجد أن تلاميذ المستوى الرفيع يفضلون الفرنسية، بينما يعادل المستوى المتوسط بينهما – أما المستوى الضعيف فيرجح العربية (الشاذلي الفيتوري، المرجع السابق، ص164).

وفي هذه الدراسة دلالات كثيرة جداً – يدركها الفطن – خاصة مدى تأثير اللغة في نفوس التلاميذ وهويتهم، لا سيما عندما تكون السهام الموجهة للغة العربية مقنّعة بقناع النضج والرقي والعصرية، وما يتضمنه ذلك من افتراض أن اللغة العربية لغة الانكماش والتقهقر والحنين إلى الماضي.

وها هو الكاتب والمفكر فهمي هويدي يكتب مقالاً تحت عنوان: "ويل لأمة مغصوبة اللسان" يقول فيه إن مدرسة خاصة دعت أولياء الأمور لاجتماع بالمدرسة، حيث طلب منهم منع أطفالهم من الحديث باللغة العربية في البيوت، ومعاقبتهم بحرمانهم من المصروف إذا تحدثوا بها– هذه المدرسة تتقاضى أربعة آلاف دولار في الفصل الدراسي الواحد لقاء قطع اللسان العربي، وهي تبث عيوناً لمراقبة التزام التلاميذ بمخاصمة الحرف العربي والتبليغ عن كل من تسول له نفسه أن يتحدث بلغته العربية.

ويذكر إبراهيم السمراني (تعريف الوسائل وتيسير تعلم العربية) في "التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية" بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (1982–ص432) "وإني لأذكر أني رأيت في الكويت – أحداً ممن يرى أن العربية لا تصلح لدراسة العلوم، وهو رجل متعلم – أخبرني أنه ذاهب إلى العراق ليصحب ابنته ويعود بها من هناك بعد أن قبلت في الكلية الطبية، وبلغه أن التدريس فيها بالعربية بحسب قرار الحكومة العراقية، فقلت له:

ولم تفعل ذلك؟ فأجاب أنه يرى ألا سبل إلى أن تعطى العلوم الطبية بالعربية، وأنه لا بد من اللغة الإنجليزية. من أجل ذلك عمد إلى التوجه بابنته إلى إحدى الجامعات الأجنبية في الوطن العربي.

وفي تجربة بإحدى المدارس بدولة عربية هدفت إلى تطبيق استخدام جميع المعلمين والمعلمات للغة العربية في جميع المواد، وبدأت التجربة على مستوى صفوف عدة – الأول والثاني والثالث والرابع – وكشفت التجربة عن قبول الصفوف الأولى بشكل ما للتجربة، أما الصفوف المتقدمة التي تعودت على التعلم بالعامية فقد ذهبوا إلى أولياء أمورهم قائلين: بدأنا نتعلم لغة أجنبية لا نعرف اسمها !!!!

ألا يجدر بنا إذن أن نتحدث عن التعليم بالعربية من خلال الكتاب المدرسي؟!!

إذا نظرنا إلى الكتاب التعليمي باللغة العربية، نجد:

1- أن أبناءنا يعانون من صعوبة اللغة المستخدمة في الكتاب التعليمي في شتى المواد الدراسية. ومما يفاقم هذه المشكلة عدم وجود مستويات لغوية محددة تساير خطوات ومراحل نمو الطالب خاصة النمو اللغوي.

- معنى هذا أننا نعتمد في اختيار مفرداتنا اللغوية في الكتب التعليمية على العشوائية؛ فتأتي المفردات، في أغلب الأحيان، صعبة غامضة مما يجعل فهمها شيئاً أعلى من مستوى عقول التلاميذ وخبراتهم.
- من هنا نجد أن غرابة الألفاظ والمفردات المستخدمة في الكتب التعليمية تجعل التلميذ يواجه أكثر من عقبة على طريق تعرّف المعلومات الجديدة والفهم والاستيعاب.
- هذا يؤكد (كما يقول كمال بشر) أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين كل من الاستيعاب والفهم والتحصيل وبين قدرة المتعلم اللغوية، وهذا مؤشر قوي على ما لثروة التلميذ اللغوية من دور مهم في حسن استقبال الأفكار واستيعابها ثم التعبير عنها، كما يدل على أن المتعلم الذي يملك قاموساً لغوياً واسعاً يتفوق في سرعة الفهم وحسن الإدراك وسهولة التحصيل.

من هنا يأتي الدور الفاعل للتعليم باللغة العربية من خلال الكتاب التعليمي الذي ينبغي أن يعد بهذه اللغة.

2- كما سبق أن ألمحنا، فإن كتابنا التعليمي العربي لا يأخذ في اعتباره المعايير المناسبة التي تصاغ بها لغة هذه الكتب، حيث كثيراً ما يختلف المعنى بين ما يقصده المؤلف وبين ما يفهمه التلميذ، حتى في المواد التي تدرس بطبيعتها باللغة العربية. من أدلة ذلك:

- قرأ تلميذ في كتاب التاريخ المدرسي أن صلاح الدين الأيوبي قلم أظافر العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، وفي سؤال حول ذلك أجاب التلميذ بأن صلاح الدين لم يلحق بالفاطميين ضرراً بالغاً، وأن كل ما عمله أن قص أظفار أحد خلفائهم.
- وقليل من التلاميذ يفهمون ما يستخدم في كتب المواد الاجتماعية من تراكيب ومفاهيم وأساليب مثل: غضب الرأي العام – حنق الشعب – السير في مواكب الحرية – ابتسام الدهر لحاكم من الحكام ... إلخ).

3- ولقد قامت دراسات كثيرة على مادة الكتب الدراسية من حيث اللغة (الأساليب والعبارات والمدركات والمفاهيم والكلمات ... إلخ) لبحث العلاقة بين مستواها وفهم التلاميذ لها، ففي إحدى الدراسات التي نظرت في تسعة وتسعين بحثاً عن كتب العلوم في المدارس الثانوية **وجدت:**

- تعريض الطلاب لكثير من الكلمات والمصطلحات الفنية وغير الفنية التي لا يعرفونها.
- قصور في توضيح الكلمات الصعبة بطرق التوضيح المختلفة.
- وجود كثير من الكلمات غير "التخصصية"؛ أي غير الفنية شديدة الصعوبة والغموض.

- قصور شديد في تحديد كثير من الكلمات العلمية تحديداً واضحاً.
- استخدام عبارات وتراكيب لغوية غامضة المعنى نتيجة لصعوبة التركيب اللغوي.

وإذا نظرنا إلى كتب الرياضيات والعلوم نجد أن الطالب لا ينبغي أن يواجه مشكلتين، مشكلة رياضية أو علمية، ومشكلة لغوية.

ففي كتب الرياضيات والعلوم بالمرحلة الابتدائية وجدنا كلمات مثل:

(تصاعدياً – تنازلياً – انتسخ – تيبس – إياباً – رزمة – فتيان – وهب – سياج – تلفزة – معقولية – وعاء – شريحة – هكذا دواليك – الركض – بمحاذاة – قرميدة (عجينة الصلصال) العرجون (سباطة البلح) – تاجر المفرق – الطبابة (العلاج) – قنينة – بحوزته – طلاء – حاز – أدناه – جب .. إلخ.

ألا يدعونا كل ذلك إلى الحديث عن الكتاب التعليمي باللغة العربية ؟

وبداية نتساءل: إذن ما الكتاب التعليمي الذي يمكن أن يقدم لأبنائنا في شتى العلوم باللغة العربية؟

- دعونا أولاً نقرر بعض الأمور فيما يتصل بالكتاب التعليمي:

1. في عملية التعلم، هناك عاملان أساسيان يؤثران فكرياً في الطالب، هما: المدرس، والكتاب التعليمي.
2. الكتاب التعليمي هو أول طريق الإفادة من الكتب لتربية النفس وتعلمها.
3. هو أقوى سلطة علمية لا يتطرق الشك إليها، حيث يقيس الطالب صحة ما يصل إليه من معلومات وحقائق من المصادر الأخرى في الكتاب.

4. هو المرجع الدائم الباقي مع الطالب ينظر فيه كلما أراد، ويقلب صفحاته كلما أحب، ويرجع إليه كلما داهمه النسيان، وهو باق معه غير مقيد بزمان أو مكان.
5. هو صلب التدريس، وهو المحتوى المستهدف تعلمه، وكل ما يستعان به في التدريس يعتبر أشياء تابعة له.
6. هو الذي يحدد طريقة التدريس وإجراءاتها وفنياتها، وفي أقل القليل يوصي بها.

إذن ما المبادئ والأسس أو الاعتبارات التي ينبغي أن نراعيها عند إعداد الكتاب التعليمي باللغة العربية حتى يستوف معايير صلاحيته ومناسبته؟

ما ينبغي أن نراعيه في الكتاب التعليمي باللغة العربية

أولاً: تحديد طبيعة المادة، وهي تقتضي:

1- **حصر مفاهيم المادة، ومصطلحاتها، ومدركاتها، وكلماتها المفتاحية، وتراكيبها العلمية** – تلك التي تشكل الأساس لموضوع التعلم، كما تشكل القواعد الكبرى التي تبنى عليها المعرفة العلمية، والأعمدة الفقرية لفهم العلم واستيعابه وتحصيله واستبقائه واستدعائه – وهي التي تجعل المادة المتعلمة نسيجاً مترابطاً منسجماً ييسر التعلم والفهم.

ومن هنا يبرز العمل اللغوي لوضع هذه المفاهيم والمصطلحات والمدركات والكلمات والتراكيب العلمية في وعاء عربي دال وبسيط ومفهوم – ونحن نقرر أن الفهم الأعمق ، والتحصيل الأبقى إنما يكون بلغة المتعلم.

2- **عرض المادة في محتوى الكتاب بطريقة تشجع التفكير**، وتعطي الطالب دوراً مركزياً ورئيساً في التعلم، بحيث يشارك ويتفاعل ويمارس وينفعل ويصل إلى المعرفة ويكتسبها – ومما ييسر ذلك **اللغة التي يعرض بها المحتوى**،

وما من شك في أن اللغة الأم (اللغة العربية) أقدر على إحداث ذلك من أي لغة أخرى – ذلك أن لغة الطالب العربية تمكنه من الانخراط في عمليات التفكير النقدي والإبداعي، وتمكنه من المتابعة المنظمة المنطقية المتسلسلة التي تؤدي إلى أن يتمثل الطالب المعرفة ويستوعبها ويدمجها في بنائه العقلي.

ثانياً: طبيعة الطلاب، وهذه تقتضي:

1- **تحديد مستوى التلاميذ اللغوي والخبري في المادة المتعلمة**، فالتعرف على المستوى اللغوي للطلاب ونوعية خبراتهم السابقة، ودرجة نمو مفرداتهم ومفاهيمهم ومستواهم اللغوي بشكل عام، يمكننا من صياغة المادة التعليمية في الكتاب بشكل مناسب لا يتعدى مستوى الطلاب، ولا يرتفع عنه مما يؤدي إلى قصور فهمهم وتعلمهم.

2- **تحديد مستوى استقلال الطلاب في القراءة – أي مستوى المقروئية الذي نادراً ما يواجه الطالب عنده كلمة جديدة أو غريبة، ولا يجد صعوبة في فهم ما يقرأ**. ويوجد في ميدان إعداد محتوى الكتب التعليمية ما يسمى بمستوى المقروئية، وهو المستوى الذي يستطيع عنده الطالب أن يقرأ بطريقة سليمة ومفهومة 90% من المفردات والمفاهيم والتراكيب ويفهم مضمون ما يقرأ.

3- **تحديد مستوى إحباط الطلاب**: أي المستوى الذي يشعر عنده الطالب بالإحباط وأنه غير قادر على قراءة محتوى الكتاب بفاعلية، ويمكن تحديد هذه المستويات **بعدد الكلمات التي يخطئ في فهمها، وبسرعة أو بطء قراءة المحتوى، وبملامح التوتر التي تبدو عليه، ثم بقصوره في فهم المحتوى، ولمواجهة هذا العامل نقترح:**

أ- تجريب مواد متدرجة الصعوبة وتطبيقها وتعديلها في ضوء المستوى الذي يكشف عنه التجريب.

ب- الاعتماد في تبسيط المادة على متوسطي السرعة والفهم، ويتطلب ذلك تجريب عدة مستويات من المادة لقياس السرعة والفهم، ومن خلال تقرير متوسط السرعة والفهم المناسبين يمكن الوصول إلى مستوى للمادة المقروءة يناسب التلاميذ.

4- **تحديد عوامل سهولة وصعوبة المواد التعليمية في الكتاب**. وهذه ما نسميها عوامل المقروئية، وتستند إلى معادلات معقدة **بعضها يعتمد على الكلمات السهلة والصعبة، وتحديد مستويات صعوبة الكلمات وسهولتها لوجودها أو عدم وجودها في قوائم الكلمات الأساسية الشائعة بشكل عام، وقوائم الكلمات الشائعة في ميدان المادة الدراسية بشكل خاص.**

وهذه القواعد والمعادلات عبارة عن أدوات لحساب وتقدير الأخطاء والصعوبات المحتملة في المادة المقدمة – وفي ضوء ذلك ترتب الكلمات والمفاهيم والمصطلحات بالنسبة لسهولتها وصعوبتها بحيث يساير هذا الترتيب مستويات التلاميذ. وفي ضوء ذلك يمكن تغيير واستبدال الكلمات والمفاهيم والمصطلحات حتى تصبح المادة مقروءة ومفهومة ومتعلمة.

وهناك العديد من المتغيرات تحدد مستويات مقروئية مادة الكتاب وتمكننا من صياغة المادة المناسبة التي تعتبر بالنسبة لمجموع التلاميذ مادة ممكنة التعلم، **من هذه المتغيرات:**

أ- صعوبة المفهوم أو المصطلح.

ب- مستوى التلاميذ وخبرتهم.

وفي هذين العاملين نجد أن كثيراً من المفاهيم الصعبة والمصطلحات المبهمة والمدركات الغامضة يمكن صياغتها ووضعها في صياغات مفاهيمية أو مصطلحية أو مدركية سهلة وبسيطة معتمدين في ذلك على مستوى التلاميذ وخبراتهم السابقة في تعلم اللغة، وفي دراسة المادة التي نضع لها المحتوى العلمي.

جـ- **صعوبة النحو والصرف:** وهذا يتطلب أن يتجنب اشتمال اللغة على تراكيب أو صياغات تجعل المادة صعبة الفهم.

د - **نوعية الفكرة وكثافتها:** فكثيرًا ما تزدحم المادة المكتوبة بالحقائق والمفاهيم والأفكار والرؤى بصورة يصعب معها قراءتها وفهمها واستيعابها - لذلك فالقول المشهور "**قل ما ينبغي أن تقوله في كلمات قليلة ثم اصمت**" يعتبر من التوجهات الرديئة وغير المقبولة، فالمفهوم الذي يمكن عرضه في 300 كلمة مختارة اختياراً جيداً، كثيراً ما يكون أصعب على الفهم مما لو قدم في 600 كلمة أو 900 كلمة مختارة أيضاً بشكل جيد.

ففي الصورة الثانية تتاح الفرصة **لتفصيل الفكرة وتزيينها، وعقد المقارنات، وضرب الأمثلة والشواهد والأدلة والبراهين والإتيان بالتطبيقات التي توضح المفهوم وتترجمه بلغة سهلة ميسرة، كما تتاح الفرصة أيضاً لأن توضع الفكرة في أكثر من صورة لغوية لفظية** وهكذا مما يجعل لغة مادة الكتاب سهلة الفهم والتعلم.

وفي هذا الصدد نشير إلى أن التفصيل والإيجاز، أو الكثافة والوضوح إنما ترجع إلى نوعية التلاميذ ومستواهم الدراسي.

هـ- **طول الوحدة اللغوية وضوابط بساطتها (الجملة والفقرة):** عادة ما نجد - في معظم الحالات - أن **الفكرة الأطول هي الأصعب على القارئ، أما القصر والبساطة في الجملة - كوعاء لأصغر فكرة هي الأبسط والأسهل والأعون على الفهم - وهنا يجب أن تتضمن الجملة جزءاً فقط من الفكرة التي**

تتضـمنها الفقـرة. بحيـث يكـوّن هـذا الجـزء معنـى كـاملاً وواضـحاً يسـتطيع الدارس أن يدركه، فعلاقة الفقرة بالجملة هي علاقة الفكرة بأجزائها، لذا ينبغي أن تتتابع هذه الأجزاء في انتظام ونسق واضح بحيث تؤدي فكرة كل جملة إلى فكرة الجملة التي تليها – وبهذا تتحقق البساطة الفكرية للجملة وتصبح قراءتها وفهمها سهلين وميسورين.

ويشير فؤاد البهي السيد إلى أن **مـن مقومـات بسـاطة الجملـة وسـهولتها** أن **توضـع الجملـة الاسـمية فـي صـورتها الأصـلية دون تـأخير أو تقـديم، وألا تتباعـد مكونـات الجملـة كالتباعـد بـين المبتـدإ والخبـر، أو الفعـل والفاعـل، أو بـين الشـرط وجوابه .. إلخ – وألا يُحذف أحد مقومات الجملـة أو أركانـها، وألا تُبنـى للمجهـول – أو تنتقل بسرعة فـي أزمنـة الفعل، وأن تتجنـب التعقيد باشـتمالها علـى الكثيـر مـن المكملات كالأحوال والصفات والإضافة** ... إلخ.

أما بالنسبة للوحدة كفقرة فقد وُجد أن الفقرة التي تتميز بالقصر توصف بالبساطة والسهولة، وهناك عدة موازين تقاس بها سهولة الفقرات وبساطتها (فؤاد البهي)، منها:

أ- **التكوين الفكري للفقرة:** بحيث إذا انقسم الموضوع مثلاً إلى خمس أفكار رئيسية فيجب أن يعرض في خمس فقرات بحيث تعبر كل فقرة عن فكرة رئيسية واحدة لا تتعداها – ومن هنا لا تطول الفقرة، أو تختلط بغيرها مما يبسط للتلاميذ إدراك الفكرة بسهولة ويسر.

ب- **ترتيب الفقرات بحيث تطابق أفكار الموضوع، فالفقرة الأولى تمهد للموضوع وتشد انتباه القارئ، والفقرات الوسطى تحلل عناصر الموضوع وتفسرها – والفقرة الأخيرة تلخص الموضوع، فتنتظم بذلك الأفكار والفقرات مما يسهم في تبسيط المادة المتعلمة.**

جـ- **ترتيب جمل الفقرة** بحيث يخضع هذا الترتيب لنفس النظام الذي خضع له ترتيب الفقرة – **فالجملة الأولى تمهد للفكرة التي تعرضها الفقرة، وتحلل الجمل الوسطى أجزاء الفكرة، وتوضح الجملة الأخيرة ملخصها العام.** وبهذا يستقيم التنسيق وتسهل عملية الفهم.

ج- **الكلمات:** من المنطقي أن نتناول الكلمات قبل تناول الجملة والفقرة، إلا أنني آثرت أن أتناولها بعدها لأنني سبق أن ألمحت إلى الكلمات – وحديثي عنها الآن من قبيل استكمال ما سبق:

لقد وُجد في كثير من اللغات أن قليلاً من الكلمات – إلى حدٍ ما – تتحمل عبء الاتصال، ذلك أنه بالرغم من وجود كلمات كثيرة في اللغة إلا أننا نجد أن قلة منها هي التي تتردد كثيراً وتشيع في مواد القراءة وكتبها بحيث تمثل 80% أو أكثر من الكلمات الشائعة في معظم الكتب.

وبصفة عامة نستطيع أن نقول إن النسبة المئوية الأعلى لمعظم الكلمات الشائعة الاستخدام تحقق السهولة والبساطة في المادة المعلمة. **ولزيادة بساطة المواد يمكن استبدال الكلمات الصعبة بكلمات تختار من عدد الكلمات الأكثر شيوعاً في اللغة بشكل عام** وفي لغة المادة الدراسية بشكل خاص، كما أشرنا سابقاً.

كما ينبغي الالتفات إلى ما تختص به اللغة العربية من ترادف وظلال للمعنى – فكلمة مثل "يريد" يمكن أن تكون بمعنى "يرغب أو يحتاج أو يتطلع" / وكلمة "يمشي" في سياق وصف حركة الجسم أثناء السير (يمشي – يسير – يتهادى – يتمخطر – يتقدم – يتمايل – يتحرك ... إلخ).

هذا وهناك من عوامل البساطة في لغة المواد المتعلمة **ما يتصل بقصر الكلمات وطولها** – فلقد أثبتت الأبحاث **أن الكلمات القصيرة أسهل من الكلمات الطويلة**، وأن **الأسماء أسهل من الأفعال، وأن أسماء الذات أسهل من أسماء المعاني** – هذا بالإضافة إلى ضرورة أن تكون الكلمات مناسبة للموضوع ومعبرة بدقة عن المعنى ومساعدة على نموه مع تقدم المادة.

توصيات

1. عند تأليف الكتب التعليمية باللغة العربية ينبغي أن تختار المفردات في ضوء معايير الضرورة والألفة والشيوع والحسية والدلالة المباشرة، والاعتماد على قوائم المفردات والتراكيب الشائعة بشكل عام، وبشكل خاص في كل مادة.
2. أن تتجه كتب تعليم اللغة العربية خاصة كتب تعليم القراءة، نحو الوظيفية، بمعنى أن تقدم كل ما يمكن أن تقدمه من كلمات ومفاهيم ومصطلحات المواد الأخرى، وأن تدرب التلاميذ على قراءتها وفهمها حتى يسهل استخدامها وظيفياً في موادها الأصلية.
3. مراجعة الكتب التعليمية للمواد المختلفة مراجعة لغوية أسلوبية، والبحث عما يوضح المعاني ويبرزها ويجسمها عن طريق الاستشهاد وضرب المثال .. إلخ.
4. تحديد المصطلحات والمفاهيم والمدركات الأساسية لكل مادة، والبحث عن مقابلها العربي، سواء كان مفردات أو تراكيب، أو بالشرح والبرهنة والتدليل، أو في النهاية باستخدام "Transliteration" – كما يمكن معالجة الكلمات الجديدة معالجة لغوية في هوامش الكتب أو في التدريبات، وأيضاً معالجة المصطلحات التي لا مقابل لها في العربية من حيث المصطلح بالتفسير في الهامش.
5. أن تأخذ لغة النصوص في الكتاب بقوانين التعلم مثل:
   - التكرار والتعزيز (**الصياغة بأكثر من أسلوب**).
   - الدافعية والحفز (**السهولة والتشويق**).
   - التدرج وتجزئة الصعوبات (**بساطة الفكرة – وحدات دلالية تيسر الفهم – تجزئة الأفكار في فقرات صغيرة**).
   - نقل أثر التعلم (**الفهم والاختزان والاستدعاء والتطبيق والتجديد**).

6. تجنب الأخطاء اللغوية – وقياس الرصيد اللغوي كماً وكيفاً – واستخدام أساليب تعبيرية مختلفة كالسرد والحوار والوصف والشرح والتفسير والبرهنة وضرب المثال والمواقف ... إلخ.
7. تجنب المجاز والترادف والأساليب الأدبية الرفيعة، والمقدمات الإنشائية. و استخدام اللغة المباشرة إلى المعلومة العلمية أو الرياضية ... إلخ.

اللغة العربية وبعض إشكاليات الحداثة

د. أحمد يوسف سعد (*)

هذه مداخلة رأي – إن صح التعبير – أكثر منها مداخلة أكاديمية، بالتالي فهي تطرح تساؤلات أكثر مما تعطي إجابات، وتطرح تحديات تواجه الفصحى العربية في واقعنا المعاصر أكثر مما تضع تصورات وآليات مجابهة، وربما تثير القلق أكثر مما تبعث على الطمأنينة، وفي كل الأحوال هي مداخلة تتأمل العديد من القضايا المرتبطة بنهج تعاملنا مع هذه الفصحى وتأثيره وتأثره ببعض إشكاليات الحداثة، ومن المؤكد إثارتها لدوائر نقاش عام نرجو له أن يكون منفتحاً، وواثقاً من صدق نيات الطرح ومن صلابة هويتنا، دون تعال أو تعصب.

وفي البداية تنطلق مداخلتنا من مسلمات لن نختلف حول معناها، وإن اختلفنا حول معايير ما تنص عليه:

- إن اللغة ليست معطى ثابتاً جامداً يمكن التعامل معها، كمقتنيات تتوارثها الأجيال، أو تلميعها والتغزل فيها بأبيات من الشعر، بل هي كائن حي تنفعل بحال البشر والمجتمعات الناطقة بها، وتخضع لمؤثرات التاريخ وتفاعلاته، وبالتالي فكما يمكنها أن تنمو يمكن أن تندثر، وكما يمكنها أن تزدهر يمكن أن تضمحل، وكما يمكنها أن تتجدد يمكن أن تتيبس، وفي هذا السياق نتفق مع القانون اللغوي لابن خلدون " إن غلبة اللغة بغلبة أهلها، و منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم" .
- إن اللغة تذبل وتشيخ إذا ما عجزت عن التجاوب مع تطور فكر الناطقين بها، أو أدت إلى تعليب هذا الفكر في قوالب جامدة، وإذا ما عجزت عن الصمود أمام تحولات وتغيرات الواقع وفشلت في أن تبقى مفرداتها وقواعدها على ألسنة أصحابها أينما كانت مواقعهم الاجتماعية، أو بمعنى آخر إذا ما أصبحت لغة "نخبة" بينما شعبها يتكلم بغير قواعدها وحروفها ومعانيها.

(*) باحث في المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية –القاهرة.

- بالتالي فإن اللغة الحية هي القادرة على التحرر من وهم وإغراء القداسة والالتزام الكهنوتي مع مخزونها فتصبح قابلة للتجدد، وتجري في سهولة وتلقائية على ألسنة الناطقين بها في حياتهم اليومية، معبرة عما يفكرون ويشعرون به، وهي القادرة على إزالة الفوارق الاجتماعية بين أفكار الناطقين بها.
- لكل ما سبق تتعدد زوايا رصد حالة لغات الأمم والشعوب ما بين المنطق والفلسفة والاجتماع والسياسة وعلم اللغة، بالتالي فإن أمر معالجة قضاياها ينبغي أن يكون هماً مشتركاً لكل هذه التخصصات دون أن يحتكره الفنيون.

وفي هذا السياق نراجع مصير اللاتينية (فصحى الغرب المندثرة) كما حدثنا عنه لويس عوض في كتابه "ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية"، فيقول مستعرضاً تحولات هذا العصر: "وهناك انتصار اللهجات الشعبية على اللغة الفصحى "اللاتينية" وتحولها إلى لغات حية مزدهرة بالآداب الخصبة ثمار القلب والعقل، بعد ألف عام من العقم الكنسي، الذي قتل الآداب والفنون والعلوم وخنق لغة الشعب، وجرَّم ترجمة الكتاب المقدس إليها حتى يحتكر الكهنة فهم نصوص الدين وتفسيرها للملايين من بسطاء المؤمنين. هذه اللغات الشعبية التي أينعت في أدب دانتي وبترارك وبوكاشيو، ونظرائهم في الآداب الأوروبية الأخرى، كان انتصارها على اللاتينية الفصحى مقدمة لأزمة حركة الإصلاح الديني، لأنها أشركت الجماهير في قراءة نصوص دينها وفهمها ومناقشتها، ومقدمة لازمة اتساع قاعدة الديمقراطية لأنها أشركت الجماهير في قراءة نصوص القانون والسياسة بعد أن كانت كالتعاويذ لا يفهما إلا الصفوة، لأنها كانت محنطة في اللاتينية الفصحى".

ونخشى القول بأن مصير الفصحى العربية يمكن أن يكون هو نفس مصير الفصحى اللاتينية مع هذا الإصرار على تجاهل عيوب وخطايا منهجية تعاملنا معها (وبخاصة داخل الحقل التعليمي) والتغافل عن كونها ظاهرة اجتماعية وسياسية، والاكتفاء بالتركيز على جوانبها الفنية مع إلقاء اللوم على المتآمرين عليها وجهل العامة بها، مصير ترسمه للفصحى العربية جملة من العوامل أبرزها ما يلي:

1- ترويج مقولة إن اللغة العربية هي لغة القرآن، لتأكيد ربطها بالدين، والذي تختزل عنده كل عناصر الهوية العربية تقريباً، لتصبح المقولة سيف مسلط على رقبة كل

من يحاول الاقتراب من مخزونها بالنقد أو يطالب بتصحيح مسارها، وخلق حالة من التوجس والريبة إزاء مطالبات إصلاح العقل العربي من خلال إصلاح لغته، فهذا الربط بين متغير اللغة ومطلق الدين من شأنه أن يضفي قداسة على الفصحى العربية تتنافى مع كونها – كأي لغة – متغيراً يصنعه الواقع الاجتماعي السياسي بكل تفاعلاته، كما يؤدي إلى تعثر محاولات التقريب بين الفصحى النخبوية والعامية "الشعبية ، والتي نادى بها كثيرون ومن بينهم جبران خليل جبران حين نظر إلى مسألة الفصحى والعامية نظرةً وسطاً، بدا فيها تأثره بنظرية "النشوء والارتقاء" لدارْوِن التي كانت موضع أخذ ورد في الربع الأول من القرن العشرين، إذ قال: "إن اللهجات العامية تتحور وتتهذب، ويُذَلَّلُ الخشن فيها فيلين، ولكنها لا ولن تغلب ويجب ألا تغلب لأنها –الفصحى– مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعده بليغاً من البيان"، ويستطرد " إن اللغات تتبع، مثل كل شيء آخر، سنَّة بقاء الأنسب. وفي اللهجات العامية الشيء الكثير من الأنسب الذي سيبقى، لأنه أقرب إلى فكر الأمة، وأدنى إلى مرامي ذاتها العامة، قلت: سيبقى، وأعني بذلك أنه سيلتحم بجسم اللغة ويصير جزءاً من مجموعها"، بالتالي نتساءل هل كان هذا الربط بين لغة القرآن والقرآن سبباً لهجر الناس لمفرداتها وتراكيبها ونحوها وصرفها خشية الكفر وارتكاب الذنوب، والبحث عن مفردات مبتذلة تعادل ابتذال واقع يشعرونه ويصنع أفكارهم، وألا يعتبر ازدراء النخب المتحمسة للفصحى للغة الجماهير الدارجة هو المعادل لازدراء المؤمنين لممارسات الكافرين؟

2- التعامل الحذر والمذعور من أية محاولة للتقريب بين العامية والفصحى من ناحية، وبين العربية واللغات الأجنبية من ناحية أخرى، فثمة تصور يشبه الوساوس القهرية بأن لغتنا العربية ينبغي أن تبقى صافية صفاء القرآن، وأن التهجين الذي تفرضه احتياجات الواقع بينها وبين غيرها من اللغات أو اللهجات هو تآمر على الهوية العربية وعلى الإسلام، وهو موقف يتجاهل ما رآه جبران خليل جبران من أن بعض المفردات الغريبة عن اللغة العربية يمكن أن تلتحم بجسمها وذلك "بطريق المجاز والاشتقاق والنحت. فلا جناح أن يعرب اللفظ الأعجمي، كما يفعل أهل أوروبا بلغاتهم، وكما فعل من سبقنا من أهل العربية

فقالوا: الإبريق والطشت والطبق والياقوت والبلور وكلها فارسية. والفردوس والبستان والقسطاس والقنطار والقنطرة وكلها رومية".

3- تعويد الشعوب العربية على الفصل بين لغة الكلام العامية ولغة الكتابة الفصحى هو تعزيز لازدواجية شخصية المواطن العربي بين ما يحياه ويشعره بصدق وعفوية، وما ينبغي أن يقوله بتكلف وافتعال، ألم يحدد هذا الفصل بين اللغتين معالم ومضامين الخطاب السياسي العربي، الذي يتجاهل الواقع المرير الذي تحياه الشعوب، ليكتب بداخله في فصحى بليغة عن واقع مطبوع على "كروت بوستال ملونة ولامعة" فينصرف المواطن العربي عنه ويغرق في عاميته توقاً للصدق والعفوية وهرباً من طلاسم الخطب المكتوبة، بل ويقر بجهله السياسي فينعزل عن المشاركة الفعالة، ويروح يبتكر من عاميته كلمات وتعبيرات غريبة هي بنت الحاجة إلى أدوات اتصال سريعة ومعبرة عما يعايشه من أحداث يتساوى غموضها وتخبطها مع غموض وتخبط ما ينطق ويعبر به.

4- الشعوب العربية قد تنصرف عن "السياسة" لكنها لا تقدر على ذلك مع "الدين" الذي من خلاله تسعى أن تحيا دنياها بلا خطايا، فتدفعها عقبة صعوبة فصحى التراث الديني إلى اللجوء إلى الدعاة ممن يقومون بدور الوسطاء بين الأصول الدينية ومدارك العامة، فتتوالى موجات الفكر الديني بتنويعاته ما بين الاستنارة والظلامية، والتسامح والتشدد، والعلم والجهل، ناهيك عن التحالف الجهنمي الذي يمكن أن ينشأ بين بعض تيارات هؤلاء الدعاة وبين النظم الاستبدادية الحاكمة، ليجد مواطن العامية نفسه محشوراً بين مطرقة الاستبداد السياسي دون أن يمتلك الوعي اللازم لمجابهته، وسندان خطاب ديني استثمر جهله بلغة الدين، وراح يركز على تعبئته بمزيج من أحاسيس الخطيئة ومشاعر الذنب تجاه واقع لم يختره، بل ويحمله مسؤولية ذلك بسبب ضعف الإيمان والبعد عن شرائع الله، ألم تفسح دول الاستبداد عروش الفضائيات لهؤلاء ممن أضفوا على الإسلام كهنوتاً ساهم في تأسيسه جهل العامة بفصحى التراث العتيقة.

5- التوجس من التآمر على العربية، هويةً ولغةً، أفرز موقفاً متعصباً ضد اللغات الأجنبية التي تنتج العلم المعاصر، وكأن الفصحى العربية ليست أجنبية على حديثي العهد بالتعليم وهم ينتقلون من لغة الكلام المعتادة إلى لغة الكتابة

المتعلمة، وبدلاً من الدعوة لتعليم أولادنا أكبر عدد من اللغات بالإضافة إلى الفصحى، كانت الدعوات إلى تعريب العلوم (حيث الطريق الأقصر والأكثر أماناً) وهي دعوة يمكن أن يسفر تطبيقها عن ظهور كهنوت علمي وتعليمي يتكوَّن رجاله ممن يلمُّون بلغة العلم الأصلية، فيقومون بدور الوسطاء بين مصدر إنتاج العلم ودارسيه، لتتعزز الاعتمادية من جديد، مرةً فيما يخص الدين، وأخرى فيما يخص العلم، ومن قبل فيما يخص اتخاذ القرار في السياسة.

6- إهمال تعليم اللغات الأجنبية قد أضر باللغة العربية نفسها، وتأملوا مشاهد شبابنا وهم يستخدمون لغةً لا جنس لها أمام شاشات أجهزة الحاسوب وهم يمارسون الدردشة المكتوبة بمفردات عامية كتبت بحروف لوحة المفاتيح الأجنبية، ومشاهد لافتات المحلات التي تحمل أسماءً أجنبية مكتوبة بالعربية، وغيرها من المشاهد التي تؤكد حجم الضرر الذي أصاب اللغة العربية من جرّاء إهمال تعليم اللغات الأجنبية فكانت النتيجة جماهير عاجزة عن استخدام العربية واللغات الأجنبية بكفاءة وقتما يحتاجون وفي السياقات المناسبة.

7- تجاهل خبراء اللغة العربية من "التكنوقراط"، والمتحمسين في تعصب للفصحى، حقيقة أن اللغة ظاهرة اجتماعية وسياسية، الأمر الذي أدى إلى عجزهم عن إدراك العلاقة بين التشرذم العربي ومصير الفصحى العربية، ألم يعلن خليل مطران بأن "اللغات العامية –أو: اللغى– ستبقى ما بقي اختلاف الزمان والمكان، وما دامت لا تتوحد الدول العربية، فلن تتوحد اللغة العربية مجتمعة كلها في الفصحى أو في العامية"، ثم عاد ليؤكد بأن " هذا الاختلاف عينه هو الذي كان، وسيكون أكبر سبب للعناية بالفصحى وتعميمها بين طبقات المتعلمين" وينبغي أن نتساءل هل ستكون هي نفس الفصحى، القائمة المتعالية عن الاشتباك مع الواقع العربي المعاش، والمصاغة في تكلف للتعبير عن الواقع المرسوم على "كروت البوستال المصقولة"، أم فصحى حياتية تتجاوز الفجوة بين الشعوب والنخب، وتعبر بصدق عن حياة المواطن العام بأوجاعه وآلامه وهمومه، وتمنحه طلاقة وحرية التعبير عن ذاته بلا افتعال، وهل ستكون هي نفس الفصحى المحافظة المتشددة المساهمة في حراسة وإعادة إنتاج الحالة العربية الراهنة بكل تشوهاتها في غياب ملايين الأميين من البسطاء، أم فصحى قريبة من العامة تسلحهم بشكل مباشر وبدون

وسطاء بوعي فعال يسهم في ارتقاء واقعهم وأنماط تفكيرهم. وفي هذا السياق علينا أن ندرك ما يقوله علماء اجتماع اللغة بأنه ليس ثمة فعل كلام فردي، بل إنه دائماً اجتماعي وأن أي كلمة ننطقها تولد بتفاعل مع جمهور نتخيله داخل أذهاننا، قبل أن يوجد أي جمهور حقيقي يسمعها أو يقرؤها على الإطلاق، ومن ثم فإن اللغة تقوم على تحاور جماعي، وأن العلامات اللغوية إيديولوجية في طبيعتها الحقيقية وقد أنشأتها المصالح الاجتماعية ذات التوجهات المختلفة.

8- لم يدرك القائمون على أمر الفصحى العربية الفرق بين التعامل مع اللغة كمبنى أثري عتيق نمارس معه فعل السياحة والتجوال لمشاهدته والتعجب لفنه، وكل عمل حُرَّاسه إزالة الغبار من فوق جوانبه، والتعامل معها كأدوات تواصل واتصال بين البشر والواقع، وفي هذا السياق ينبهنا زكي نجيب محمود متفقاً مع ما قاله جاك بيرك في كتابه عن العرب: "إن اللغة العربية كما نراها في التراث الأدبي، وكما لا تزال تستخدم عند كثيرين، توشك ألا تنتمي إلى دنيا الناس، فلا تكاد ترى علاقة بينها وبين مجرى الحياة العملية، مما دفع المتكلمين بها إلى خلق لغات عامية بها يباشرون شؤون حياتهم اليومية"، ويستطرد نجيب "لم تكن الفصحى في تراثنا الأدبي أداة اتصال بمشكلات العالم الأرضي، ولا وسيلة للثقافة المتصلة بحياة الناس وأزماتهم، بل كانت مجالاً للفن الذي يحوم في السماء أو ما يشبه السماء.... فالفجوة فسيحة فسيحة بين دنيانا الفكرية كما يصورها لنا الكاتبون، وبين خبراتنا الشعورية كما يكابدها المكابدون" رسالة لم يفطن إليها القائمون على أمر اللغة العربية وتعليمها داخل مؤسساتنا التعليمية المُرهَقة.

خطايا بيداغوجية في تعليم العربية:

ما الدور الذي تمارسه مؤسساتنا التعليمية في تحديد مصير الفصحى العربية؟ سؤال ينقلنا إلى الحديث عن خطايا لا أخطاء – ترتبت على ما سبق – تمارسها هذه المؤسسات في سياق تعليم العربية بزعم الحفاظ عليها والحفاظ على هويتنا، والنتيجة مزيد من تعميق الفجوة بين المتعلمين والفصحى العربية، وإليكم بعض النماذج:

1– تعليم اللغة العربية بين الفنيات والقضايا:

كتب اللغة العربية (من واقع دراسة للباحث قدمت لليونسكو، حول ممارسات التعليم والتعلم داخل مدارس التعليم الأساسي في مصر) مزدحمة بالمعلومات حول فنيات وقواعد اللغة العربية وتسعى في الغالب لإكساب الطفل مهاراتها من خلال التدريبات المتنوعة، بينما نجدها على مستوى المضامين الثقافية في غاية التراجع والانسحاب وعدم الاشتباك مع مشكلات وتحديات الواقع المحيط بالطفل، بالإضافة إلى فقر إمكاناتها في إكساب مهارات تفكير هامة، وهو ما انعكس على طرق التدريس التي تتبعها المعلمات والمعلمون مع محتوياتها، وقد برر هذا الحكم ما يلي:

- الكتاب يقدم مضامين ساكنة ومغلقة ومكرورة، ويدور حول موضوعات تخلو من الصراع والجدل والتضاد بين الأفكار والمعاني، ويفتقر إلى التعامل مع خيال الطفل، بل وتكاد موضوعاته تدور حول نفس الأفكار المستهلكة (قصة العصفور الزائر لشباك طفل، والتحذير من البائع المتجول، وأمجاد الفلاح والعامل والصياد، هي نفس المعاني والأفكار التي احتوتها كتبنا بنفس الصف منذ ما يقرب من خمسين عاماً) حتى تعرضه للمهن دار في سياق تقليدي قد تجاوزه الزمن بما استجد من تطورات على عالم العمل، ناهيك عن صمته إزاء العديد من القضايا المعاصرة، مثل تلك المتعلقة بالتنشئة المدنية للطفل وبتنمية وعيه بقضايا حقوق الإنسان، وكافة القضايا المعنية بتشكيل نمط مواطنة ملائم لعصر التحول إلى الديمقراطية واحترام الحريات العامة وتفعيل أساليب مشاركة المواطنين.
- الشوارع والبيوت والحجرات والملابس والعمال والمصانع والفلاحون والمزارع داخل الصور المرفقة تبدو براقة ولامعة، و بالتالي مغتربة عن واقع التلميذ الذي يعشش القبح بين أرجاء محيطه داخل وخارج المدرسة وربما داخل البيت، تذكرنا بسينما ما قبل ظهور تيار الواقعية حيث الحرص على نظافة كل عناصر المشهد على الشاشة أمام المتفرج المسحور والمأخوذ عن واقعه، ولا يهم الاشتباك مع مشكلات الواقع، فهذه النوعية من الكتب المدرسية تقدم للطفل الواقع على "كروت بوستال" دون أن تعلمه كيف يصنعه.
- في الوقت الذي تتعامل فيه الكتب مع الطفل باعتباره كبيراً، وهي تقدم له فنيات وقواعد اللغة بصرامة، تستعين بموضوعات بسيطة وسطحية لا تتطلب من

مهارات التفكير سوى ما لدى طفل الروضة، وكأن الكتاب يريد أن يعلم الطفل كيف يقرأ بشكل صحيح قبل أن يعلمه كيف يفكر بشكل عميق، وربما قد أشارت بعض الدراسات المصرية إلى ذلك في مجال تعليم اللغة الإنجليزية، إذ لو ربطنا مهارات التفكير بإحدى مهارات اللغة الأساسية كالقراءة فسنجد أن الحد الأدنى منها يتمثل في القراءة اللفظية والتي تنحصر في قدرة المتعلمين على فهم المعنى الأساسي المباشر اللفظي للنص والذي يعبر عنه المتعلم فقط أثناء القراءة من خلال تحديد الفكرة الأساسية للنص، وتحديد المعلومات و التفاصيل المذكورة فيه، وبعض العلاقات الظاهرة في سياقه كتحديد العلاقة السببية والترتيب الزمني لأحداثه، وهو ما يركز عليه معظم معلمينا في حصص القراءة ويتجاهلون تنمية مهارات التفكير العليا للمتعلمين والتي تتمثل في: القراءة الاستنتاجية، و القراءة الناقدة, والقراءة الإبداعية.

2- تعليم العربية بين الإنشاء والتعبير:

على الرغم من تغيير اسم هذا المقرر داخل مدارسنا العربية من "مقرر الإنشاء" إلى "مقرر التعبير"، إلا أن الممارسات البيداغوجية الشائعة لا زالت تدعم الإنشائية بكل ما تكرسه من أخلاقيات، فالعناية بالبناء اللغوي (إملائياً ونحوياً) تتصدر المشهد دون عناية موازية أو كافية بالمعاني أو الواقع المعبر عنه، ولازالت أسلحة التوجيه والتعبئة مصوبة ونحن نحدد لأبنائنا ماذا يكتبون؟ وكيف يكتبون؟ دون نظر لمواقفهم وأفكارهم الخاصة ومشاعرهم تجاه هذا الموضوع أو ذاك، وتدور بعض الوقائع البيداغوجية داخل إحدى المدارس المصرية حول معلم لغة عربية تحوَّل إلى مُخبر في لحظة عندما أصرت واحدة من التلميذات على جعل المقرر (تعبير لا إنشاء) وراحت تنتقد بعض الساسة والسياسيين، فما كان على المعلم سوى تبليغ الجهات الأمنية، وكانت وزارة التعليم أمنية أكثر من الأمن فقررت ترسيب الطالبة بل ورفضها، وإذا كانت هذه الواقعة توضح بطريقة فجة كيفية إسهام تعليم اللغة العربية في تشكيل المواطنة بهذه الطريقة المدمرة حين يصادر حق التلاميذ في التعبير عن أنفسهم، فإنها تؤكد كذلك كيف يصبح هذا النمط التعليمي عاملاً من عوامل اغتراب تلاميذنا عن لغتهم الفصحى، واغتراب ما يتعلمونه منها عن واقعهم.

3-من مصادرة الفكر إلى مصادرة المشاعر:

تطالعنا أغلب كتب "النصوص" بقصائد قديمة عفا الزمن عليها وعلى مفرداتها في أغلبها الأعم، وربما يتسابق المؤلفون في البحث عن أقدمها على اعتبار أنها كلما توغلت في الماضي كانت أكثر قيمة (وهو موقف خلفه التعامل مع مفردات الفصحى كمقتنيات متحفية لا مفردات تواصل إنساني) وبعد عرض النص يأتي عنوان فرعي "النواحي الجمالية في النص" وتُملى على التلاميذ هذه النواحي في مصادرة قمعية لكيفية تلقيهم لهذا المنتج الفني أو ذاك، فيروح التلاميذ يكررون ما حفظوه دون أن يشعروابه وربما دون أن يفهموه، ولنتخيل ماذا يفعل هذا القهر في مواقفهم من لغتهم مركز هويتهم؟ ومن قبل ماذا يفعل هذا الموقف بوجدانهم وأخلاقهم؟

4- من لغة أمة إلى لغة أصحاب دين ما:

يؤدي تعليم اللغة العربية على خلفية الدين الإسلامي إلى حشد مقرراتها بالعديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تفرض على كل التلاميذ، على اختلاف أديانهم دراستها وحفظها، وهو أمر يمكن أن يقبله الآخرون دينياً من المواطنين العرب على اعتبار أن نصوص القرآن وتلاوتها تعمل على تجويد استعمال الفصحى، لكن للأمر جوانب أخرى محتملة الحدوث، إن لم تكن حادثة بالفعل:

- قد ينتهي الأمر ببعض المتشددين الخبثاء من المؤلفين إلى استغلال مقرر اللغة العربية كحصان طروادة الذي يخفي في باطنه العديد من الأفكار والمفاهيم والتوجهات المتشددة، لتبدو اللغة العربية في النهاية وكأنها لغة أصحاب الدين الإسلامي فقط دون سائر أبناء الأمة.
- قد يتم تفريغ كتب هذا المقرر من منتجات ثقافية وأدبية معاصرة كان من الأولى التصدي لها سواء كانت بالعربية أو مترجمة إلى العربية، لتنمية الذوق الأدبي بين أبنائنا.
- بالتالي يحرم التلاميذ من معرفة الثقافة العربية في جانبها الإبداعي لا الديني فقط، ويحرمون من الاطلاع على ثقافات شعوب أخرى تقطن معهم كوكبهم الأرضي وتقاسمهم خصائص الإنسان.

-وعلى جانب تربوي فني، قد يؤدي احتشاد مقررات القراءة والنصوص (التي هي ليست مقررات تربية إسلامية) بالعديد من الآيات أو الأحاديث ذات المفردات الصعبة، إلى تعزيز آفات تعليمية نسعى للتخلص منها كالتلقين والحفظ والاستظهار.

5-القطيعة بين لغة الكلام ولغة الكتابة:

مع كتب اللغة العربية المدرسية تبدأ قطيعة الأطفال مع لغة كلامهم في البيت والشارع ومع الأهل، ويتم تعليمهم لغة للكتابة والنطق تبدو غريبة عن عالمهم وعن أدوات تواصلهم، وعلى الرغم من اضطرار المعلم لشرح اللغة الجديدة باللغة الدارجة (وكأنه يقوم بفعل الترجمة) نمنع هذه الترجمة داخل الكتاب المدرسي نفسه (وكأنه كتاب مقدس نحرص على نقائه من دنس العامية) وهو موقف يزيد من اغتراب الموقف التعليمي عن حياة المتعلمين، ويعمق لديهم الفجوة بين قراءة الكلمة داخل الكتب، وقراءة العالم على أرض الواقع، على حد تعبير باولو فريري.

تساؤلات مشروعة:

وهي تساؤلات تفرضها القضايا السابقة، وقد أثير أغلبها عند بدايات القرن الماضي، وكأن قدرنا أن ندور في نفس الحلقة التي لا بداية لها ولا نهاية، نبدأ ثم نتوقف ونعود من جديد، ألا يشبه العقل العربي سيزيف في الأسطورة اليونانية، لذلك لن نطرح تصورات بل قضايا للتأمل، ولكن نرجو من الله ألا يطول زمن التأمل أكثر من ذلك وأن نبدأ في حركة تغيير واقعنا العربي المتردي، تساؤلات تنطلق من تساؤل أكبر حول إمكانية أن تكون بداية "تثوير" نهج تعاملنا مع لغتنا الرسمية، هو بداية لإصلاح مجتمعي شامل، وبداية لتحرير المواطن العربي من أسر الوسطاء في الدين والسياسة والعلم والثقافة، فحاجتنا إلى الإصلاح باتت ملحة إلحاح المتغيرات الكونية المتلاحقة، وذلك على كل المستويات السياسية والدينية والاجتماعية والإعلامية والثقافية، فهل يمكن للغة العربية أن تكون طرفاً مؤثراً تدفع الجماهير للمشاركة في النقاش العام حول العديد من القضايا المصيرية؟ وهو أمر يمكن حدوثه لو أوجدنا هذه اللغة السهلة القابلة للتداول بين البسطاء في حياتهم وأحاديثهم اليومية، لغة تتلاقى عندها العامية بقدر من الصقل والتهذيب والفصحى بقدر من التواضع والتسامح، فيصاغ بها الخطاب السياسي، والخطاب الديني، والخطاب الإعلامي والثقافي، ومن

خلالها تستطيع الشعوب العربية التواصل مع مضامينها دون كهنوت وبلا وساطات، وهذه هي التساؤلات:

-ما الفرص المتاحة لأن تكون العامية قابلة للصقل والتهذيب بما يقربها من الفصحى؟ وأن تكون الفصحى قابلة للتنازل عن قدر من تعاليها، لينتجا لغةً فصحى شعبية، بها نتكلم، وبها نكتب، وبها نفكر ونتواصل؟

-كيف يمكن للفصحى الشعبية المقترحة أن تكون أداة تواصل الناس مع أصول دينهم بلا وساطة دعاة، مما قد يقودهم إلى الجهالة أو التعصب؟

- وكيف يمكن لها أن تكون لغة صياغة القوانين والدساتير وسائر التشريعات، حتى يمكن للجماهير المشاركة في صياغتها وإقرارها عن وعي، بعيداً عن هيمنة النخب السياسية التي تتحكم في صناعة وتعليب واعتلاء الرأي العام والتلاعب به، وهي تستخدم لغةً تستعصي على مدركات العامة.

- وإلى أي مدى يمكن استغلال الفصحى الشعبية في تأليف ونشر كتب العلوم والثقافة وكافة المعارف، لتسهم في الارتقاء بالأداء الذهني للشعوب العربية؟

- ألا يمكن للتعليم أن يقوم بدوره في تطبيع العلاقة بين العامية والفصحى تمهيداً للوصول إلى الفصحى الشعبية؟ فلا يتعجل القطيعة بينهما منذ لحظة احتكاك أطفالنا بلغتهم الأم التي تبدو أجنبية عن مفرداتهم المنطوقة، وبخاصة إذا تعاملنا مع هذا الكتاب ككتاب تعليمي لا كمصحف مقدس (ما المانع من وجود تدريبات لتحويل نص عامي إلى الفصحى أو العكس؟ وما المانع من وجود ترجمة عامية لمفردات الفصحى التي يستخدمها الطفل لأول مرة؟).

- ألا يمكن القيام بمشروع ضخم لإعادة تحرير كتب التراث العربي القديمة (الثقافي والديني منها على السواء) ننقل به معاني هذا النص أو ذاك من لغته العتيقة إلى الفصحى الشعبية التي نأمل في ابتكارها، وهو أمر يمكن أن يغير من منهجية تعاملنا مع تعلم اللغة العربية حين نوزع تركيزنا بعدالة بين مفردات البناء اللغوي ومعانيه وما يطرحه من قضايا، حتى يستطيع القرّاء الاشتباك النقدي معها، بدلاً من حفظها كما يحفظ القرآن.

-ألا يمكن للاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية بنفس مساحة وعمق الاهتمام بتعليم الفصحى العربية أن يكون سبيل انقاذ الفصحى العربية والعقل العربي من طلاسم ما

ينشأ من لغات هجينة والتي لا هي عربية ولا أجنبية، ألا يساعد ذلك أبناءنا على استخدام كل لغة في مجالها وحسبما يحتاجونه دون أخطاء أو تحريف؟

- لماذا لا تعتمد (الأخطاء العربية الشائعة) بعد أن اعتمدت في تعاملات الأفراد وأصبحت أكثر حيوية وحياة من أصلها المهجور، وأن تدرج في القاموس العربي بمعناها الجديد؟ وهو أمر يجعل لغتنا أكثر اقتراباً من حياة الناس بدلاً من الإصرار على تركها معلقةً على الرفوف كمقتنيات المتاحف، هذا إن شئنا أن نتعامل مع لغتنا بشكل علمي لا ديني.
- ألا يمكن ان نعيد النظر في أمر "تعريب العلوم" ونحن نسعى لتحرير المواطن العربي من كثرة جهات الوصايا على عقله وإرادته، وحتى يستطيع بعد تمكّنه من اللغات الأجنبية بنفس قدر تمكّنه من لغته الأم، التواصل المباشر مع مصادر إنتاج العلم، وأن يكون ممارساً لحقه في نشاط أكاديمي حر، دون وساطة أو وصاية القائمين بالانتقاء والتعريب.

وفي النهاية هي تساؤلات من المؤكد إثارتها لدوائر نقاش عام نرجو له كما قلنا في البداية، أن يكون منفتحاً وواثقاً من صدق نيات الطرح ومن صلابة هويتنا، دون تعال أو تعصب، ونتصور أنه بدون حسم مثل هذه القضايا والعمل على الوصول إلى الإجابات الملائمة والاستجابات المناسبة، ستبقى غربة الفصحى عن شارعنا العربي، وغربة الشارع عن العقلانية والتحضر، وستتدفق موجات اللغات المبتذلة الهجينة واللقيطة لتبقى صاحبة الهيمنة والسيادة بين البسطاء من العامة والمتعلمين، في تفاعلات الحياة اليومية المتدهورة، وكأنها مظاهر احتجاج لغوي على تعالي الفصحى وتزمت حُرَّاسها وتردي الشأن العربي العام.

دور المؤسسات الجامعية في النهوض بقضايا التعريب
نموذج معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في المغرب

أ.د. محمد بن موسى(*)

لا يخفى أن اللغة الإنسانية كائن حي؛ تتطور تبعا لتطور مستخدميها والأحوال المحيطة بهم. واللغة العربية كباقي اللغات لا تقف عند حد ، بل تسير مع ركب اللغات الحية في العالم جنبا إلى جنب، وتأخذ مكانتها المرموقة، وتلعب دورا هاما في القضايا التي تمس الحياة الإنسانية، وهذا هو سر ارتقاءها على مر العصور؛ إلى أن صارت في عصرنا هذا إحدى اللغات الرسمية المستخدمة، سواء في المحافل الدولية أو الإقليمية مثل منظمة الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها ودول عدم الانحياز والمؤتمر الإسلامي وجمعية الدول المنتجة للنفط وغيرها كثير.

لقد عُدَّت اللغة العربية من أغنى لغات العالم في مفرداتها، وأساليبها، وجوانب بلاغتها. كما أنها اجتذبت على مر العصور العديد من علماء الشعوب غير العربية إلى تعلمها وإجادتها والتميز فيها، من خلال ما كتبوه في مختلف فروع العلوم والفنون. ولعل هذا ما جعل اللغة العربية تقوم بدور كبير في تقريب أهلها بغيرهم من الشعوب الأخرى عن طريق حركة الترجمة التي شهدتها الحضارة الإسلامية طوال عصورها الزاهرة. إن اللغة العربية بفخامة ألفاظها ونصاعة بيانها وجزالة كلماتها وتركيبها كانت لغة العلم والفنون والآداب في العصر العباسي؛ يقبل عليها الأجانب لتعلمها ومدارستها والبحث من خلالها، كما كانت اللغة المفضلة لكثير من الشعوب والأجناس، كفارس والأندلس وبلاد البربر في شمال القارة الإفريقية في ذلك الوقت. ولقد انتقلت كثير من المؤلفات والمصنفات إلى أوربا باللغة العربية، وتم نقل محتوياتها وتمثل مضامينها عن طريق الترجمة كما فعل

(*)مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب–الرباط – المملكة المغربية.

كثير من العلماء والمستشرقين الغربيين مع ابن رشد وابن سينا والزهراوي والخوارزمي وابن النفيس وغيرهم كثير.

ولعله من نافلة القول إن اللغة العربية اليوم وبإمكانات العصر الحاضر قادرة على أن تقوم بالدور نفسه الذي قامت به فيما مضى، ولا أدل على ذلك من المكانة المتقدمة التي أضحت تحتلها؛ فحسب بعض الإحصاءات العالمية، فإنها تسجل رابع لغة في العالم من حيث عدد المتحدثين بها، بعد الصينية، والإنجليزية والإسبانية. وفي إحصاءات أخرى أن العربية تحتل الصف الثالث. وتجدر الإشارة إلى أنه فيما يتعلق بالوسائل الرقمية والإنترنت، فإن العربية – حسب إحصاءات أخيرة – تُصنف التاسعة أو العاشرة؛ وخاصة بعد اتساع القاعدة العربية لمستعملي هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة، حيث أصبح عددهم يزداد يوما بعد يوم.

إن طموح التعريب الشامل لمواقف حياتنا الحديثة؛ يستحيل تحقيقه في غياب سياسة لغوية عامة ومتكاملة، لأن مشروع التعريب مدخل أساسي من بين مداخلها المتعددة إن لم يكن يشكل الباب الرئيس الذي، بالدخول منه، نستطيع تصحيح المعضلات اللغوية في العالم العربي. لكن عن أي تعريب نتحدث وعن أية عربية نتحدث؟ صحيح أن لا تنمية إلا باللغة الأم، لكن عن أية لغة أم نتحدث، وعن أية تنمية لغوية نتحدث، في غياب تداول هذا الأمر علميا وموضوعيا، بعيدا عن المزايدات الإيديولوجية وعن التعصب الأعمى المقيت؟

إن واقع حال التعريب منذ العصور الإسلامية الأولى هو أنه يتم حسب الحاجة إليه بعفوية وتلقائية، دون الشعور بمركب نقص أوعقدة الأجنبي كما يسمونها في المشرق. أما في بداية عصر النهضة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، خصوصا بعد أن استرجعت الأقطار العربية استقلالها، أصبح التعريب أم القضايا حيث تجاوز الوضع اللغوي، ليعانق ويتداخل مع أبعاد أخرى سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ونفسية، ربطته بالهويات الوطنية حيث شكلت اللغة والدين العمود الفقري والمرتكز الأساس.

ولم يلبث أمر التعريب أن زاد تعقيداً مع التطورات العلمية الكبرى والمخترعات الحضارية المتوالية، وما واكبها من مصطلحات أجنبية جديدة؛ إذ صار لزاما على العرب إيجاد المقابل لهذه المصطلحات، أو استعارتها واستعمالها كما هي، سواء في مجال التعليم أو الإدارة أو البحث العلمي وما إلى ذلك.

ووعيا من المملكة المغربية بهذه الأمور كلها منذ منتصف القرن الماضي تقريبا؛ عُدَّ التعريب من أكثر القضايا أهمية وحساسية في الآن ذاته. وإن كان الأمر لا يقتصر على المغرب فقط؛ بل يشمل العالم العربي برمته لكون التعريب يمثل أم القضايا في عالمنا العربي؛ جراء ما يثيره من النقاشات السياسية والعلمية، التي قد يحكمها البحث العلمي الموضوعي، وقد يطغى عليها أحيانا كثيرة الخطاب الديماغوجي والجدل العقيم.

والواقع أن المغرب قطع كغيره من الدول العربية الشقيقة، ومن خلال معهد الدراسات والأبحاث للتعريب شوطا لا بأس به في التعريب خصوصا في الميادين الإدارية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية بوضعه لمجموعة من المعاجم حاولت أن تقدم المقابلات العربية للمصطلحات الفرنسية التي كانت تعج بها هذه القطاعات. كما حاول أن يطرح بنظرة علمية مجموعة من القضايا المرتبطة بالتعريب سواء من الناحية النظرية أو من الناحية التطبيقية العملية. وقبل أن نتحدث عن معهد الدراسات والابحاث للتعريب لا بد أن نقف على بعض المرتكزات التي تحكم وتوجه العمل الذي قام به زهاء خمسين سنة.

1- دعاوى التعريب بين التعميم والتخصيص

عرفت آراء النخبة العلمية والسياسية والثقافية فيما يتعلق بالتعريب اختلافا وتنوعا. ولقد كان هذا الاختلاف يتفاوت بتفاوت مصالح وثقافة أصحابها. كانت توجه هذا الاختلاف في حقيقة الأمر؛ عوامل اجتماعية واقتصادية لا يمكن غض الطرف عنها. فأصحاب الرأي الأول يمكن نعتهم بالمتعصبين للتعريب الكامل الشامل إذ في رأيهم من الممكن أن يكون كل شيء منطوقا أو مكتوبا بلغة الضاد وفي جميع الميادين وفي جميع الحالات بدون استثناء، غير أن هؤلاء يكتفون بالشكوى من التآمر

على اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وتضخيم هذا التآمر، دون بذل أي جهود علمية ناجعة للنهوض بها وفرضها. أما أصحاب الرأي الثاني فيفضلون استعمال اللغة العربية والفرنسية معا لأن في ذلك إمكانية للاطلاع على أحوال الشعوب الأخرى في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وخاصة في ما يتعلق بالميدان التقني، ولكنه بجانب هذه المنفعة هناك مضرة وهي ألا تحسن عامة الناس العربية ولا الفرنسية. أما الرأي الثالث فيتبناه كثير من رجال الأعمال وأصحاب شركات التأمين والتجار الذين يتعاملون مع الخارج، إذ لا يرون فائدة في التعريب وربما حسبوه عرقلة لسير أعمالهم ومشاريعهم، لما يترتب على ذلك من التكاليف والصعوبات في تكوين وتدريب مستخدميهم على العربية وشراء الآلات الضرورية للكتابة والمطبوعات وما إلى ذلك.

إن الذين لا يرون التعريب إلا شاملا وكذا أولئك الذين يعتبرونه مستحيلا خصوصا في الميادين العلمية المتخصصة ومجالات التجارة والاقتصاد تنقصهم النظرة المتعمقة لمسألة التعريب، إذ يعانون من عقدة النقص، إما بسبب جهلهم باللغة أو بسبب مصالحهم وارتباطاتهم بالمراكز الأجنبية التي تبذل قصارى الجهود من أجل نشر لغتها على حساب اللغات الوطنية سواء أكانت اللغة العربية أم غيرها من اللغات المحلية. هذا مع العلم أن الدعوة إلى اعتماد التعريب وتجاوز عوائقه لا تتعارض مع إتقان اللغات الأجنبية، ومن بينها الفرنسية والإنجليزية والإسبانية. غير أنه شتان بين التعدد اللغوي المحمود في كل أمة، وبين اتخاذ إحدى هذه اللغات بديلاً عن اللغة الأم التي هي العربية.

2- الترجمة والتعريب انقطاع واتصال

إذا كانت الترجمة تعني نقل نص من اللغة العربية إلى لغة أجنبية أو من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، فإننا لا نعني بالتعريب الترجمة والنقل من اللغة الأجنبية إلى العربية، على حد ما يرى الكثير من الباحثين، كما لا نعني به تعديل بعض الكلمات الأجنبية وردها إلى ما ينسجم والنطق العربي صوتيا وصواتيا وتصريفا وإعرابا، ولعل هذا ما أكده الأستاذ العلايلي عندما قال: "التعريب في علم اللغة نقل الكلمة الأعجمية

وإجراؤها على منهاج العربية وأبنيتها. ويطلق اليوم خطأ على ما يرادف الترجمة".

إن المقصود بالتعريب تدريس العلم والتقانة (التكنولوجيا) والإدارة والتدبير والتجارة والاقتصاد والفن والفكر والرياضة، وبصفة عامة مختلف فنون المعرفة والتكوين، بـ"اللغة العربية" بعد استيعابها في لغتها المصدر من طرف باحثين وأكاديميين ومدرسين عرب قادرين على التعبير بلغتهم العربية عن هذه الحقول المعرفية بطلاقة وسهولة، وقادرين على إيصال جوهر وأساسيات هذه المعارف إلى المتعلمين والمكونين، لا مترجمين وناقلين فقط، بل متأثرين ومنفعلين بما يقرؤون ويدرسون. وبذلك يكون التعريب عملية إبداع وابتكار وارتباط حميمي بالواقع اليومي للمجتمع العربي، لأن الهدف من التعريب ليس هو نقل المعرفة من أجل المعرفة فقط، وإلا فوضع اللغة العربية بالمقارنة مع اللغات الأجنبية الأخرى سيان، ولكن الهدف هو تمكين السواد الأعظم من الناس إدراك جوهر العقلانية الحديثة ولب الحداثة التكنولوجية المعاصرة قصد فك العزلة الثقافية عنهم، وهو عمل ليس بالهين، مما يجعل العملية لا تتوقف عند حدود القرار التقني أو القرار السياسي، وإنما تتعدى ذلك إلى ضرورة أن يكون التعريب حاجة اجتماعية وسياسية ووطنية وثقافية وتاريخية، مما يحتم تعبئة حقيقية في كل الأوساط، في أوساط الجامعيين الأكاديميين كما في أوساط مختلف طبقات المجتمعات العربية.

ولا بد أن نشير في السياق ذاته إلى أن الاختيارات اللغوية التي أفرزها النقاش العمومي، جراء اختلاف النخب العلمية والسياسية والثقافية الذي تحدثنا عنه فيما تقدم، ولَّد في المغرب وفي العالم العربي مواقف معادية لدور الترجمة، ويظهر ذلك جليا في حذف عدد من شعب الترجمة أو التخصص فيها، أو تدريسها بوصفها مادة كباقي المواد العلمية الأخرى، أو التركيز على رداءة الترجمات، وخلخلتها لنظام اللغة وتعابيرها ومعانيها، أو كونها لا تفي بالمضامين الأصلية، ولا يمكن الاستعاضة عن قراءة النص الأصلي بها، إن توخينا الدقة في المعنى والتكوين المختص. هذا إضافة إلى كون التأليف في موضوع جديد وارد من الغرب غالبا ما يكون أيسر للفهم على القارئ من النص المترجم.

وينضاف إلى هذا صعوبة وضعف المصطلح المترجم، وعدم توحيده، وما إلى ذلك من أمور. كما أن هناك صعوبة كبيرة في النهوض بالترجمة في وقت أصبحت النخب السياسية والثقافية تفضل القراءة باللغة الأجنبية، وتكون أبناءها بها، مما يجعل السياسة اللغوية، وخاصة التعليمية منها، ذات تأثير مباشر على المواقف من الترجمة. وتنضاف إلى هذه الصعوبات أن المترجمين (ترجمة بشرية أو إلكترونية) لا يقدرون، قدر غيرهم من المترجمين المحترفين في البلدان الراقية، على رفع تحديات الترجمة. "ولعل هذه العوامل مجتمعة هي التي تجعل الترجمة في بلداننا تتسم بالشح والركود والفوضى، وتجعل أربعة مترجمات سنويا لكل مليون شخص، مقابل 519 في المجر، أو 920 في إسبانيا، ناهيك عن الجودة المطلوبة التي يمكن اعتبارها عملة نادرة.

فمن خلال هذه العوائق والتحديات يصعب علينا تصور عناية بالترجمة والعمل على تأهيلها، دون عناية وتأهيل للغة العربية، ورفع الحواجز النفسية عنها، وخلق توازن معقول بين الانفتاح على التعدد اللغوي والوضعية الاعتبارية التي يجب أن تكون للغة العربية.

3- الثنائية اللغوية ومشكل الازدواجية

إذا كانت الازدواجية ثراء فكريا عند النخبة الواعية المحافظة على أصالتها الثقافية، فإنها تعتبر بالنسبة لباقي الفئات في المجتمع من خلال تغليبه للغة من اللغتين لغة العلوم والحداثة؛ نظرا لما تتضمنه اللغة الثانية من قيم حضارية وفكرية وأدبية وفنية.

من هذا المنظور نفهم سيادة اللغة الفرنسية في قطاعات حيوية عندنا في المغرب، باعتبار الرأي القائل إن الفرنسية لغة الانفتاح والتوسط بيننا وبين المعارف الحديثة، والحال أن اللغة الفرنسية نفسها تعاني مما تعاني منه العربية. إذ صارت الفرنسية تابعة للغة الإنجليزية. وقد أثار المثقفون الفرنسيون هذا الأمر منذ زمان. وأسمح لنفسي بأن أستعير من هنري كوبار قوله عن الفرنسية والإنجليزية: "إذا كانت اللغة الفرنسية قد رغبت، باسم الكونية الثقافية، في أن تقصي اللغة البروطونية، واللغة الأوكسيطانية، واللغة الفلامانية، واللغة الألزاسية، واللغة الباسكية أو اللغة الكورسيكية،

فسيترتب على ذلك أنه باسم كونية أكبر سيكون من حق اللغة الإنجليزية أن تقصي اللغة الفرنسية مثلما يمكنها أن تقصي كل اللغات التي ما تزال حية". إنها اللغة النافعة، بينما ما تزال لغتنا لغة غير نافعة. ومن البديهي ألا تؤهلنا هذه الوضعية لخوض غمار عصر العولمة ولن تيسر على لغتنا العربية سبل الاقتراب من أشد وسائل التكنولوجيا اتصالا بحياة الناس. ومما لا شك فيه أن في سيادة اللغة الفرنسية مسا بالسيادة اللغوية. بل إن الأمر تجاوز الثنائية ليصبح تعددية (الإسبانية، الإنجليزية...) بل إن الفرنسية قد وطنها الكثيرون منا. ومن البديهي، نظرا للمكانة التي صارت للغة الإنجليزية –فهي الآن لغة العلم ومواكبته– أن نعمل على تكريس اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة علمية أولى.

4- منهجية البحث في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب

سعى معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، منذ تأسيسه سنة 1961، إلى رصد المشاكل الكبرى المطروحة في وجه عملية التعريب على المستوى الوطني. وكان يردها في معظم أدبياته إلى النقط الآتية:

أولا: ضعف المتن اللغوي، خصوصا وأن الحضارة المعاصرة في تطور مستمر وتجدد دؤوب يسير بخطى سريعة دون ملل أو كلل.

ثانيا: ضعف المعجم العربي، وقصوره عن مواكبة المعارف المتجددة العلمية والحضارية. فما زالت الأقطار العربية برمتها عالة على المعاجم القديمة، من أمثال "لسان العرب"لابن منظور، و"القاموس المحيط" للفيروزابادي وما إليهما. وما يصدر اليوم في هذا الباب لا يعدو أن يكون اختصاراً لما جمعه اللغويون القدماء كالمعجم الوسيط الذي نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمنجد للويس معلوف.

ثالثا: مشكل العمل الاصطلاحي والذي يمكن رده إلى أمرين، الأول هو أن المصطلح العربي ما زال غير قادر على مواكبة ما يجد من تسميات، جراء المخترعات والاكتشافات في شتى ميادين العلم والمعرفة. والثاني يرتبط بعدم اتفاق العرب على مصطلحات معينة، إذ ما زال كل مجمع يدعو إلى ما يراه خبراؤه وباحثوه.

رابعا: ضعف الكتاب المدرسي، وجمود طرق التدريس، وعدم تقديم متن اللغة وقواعد النحو والصرف بما يقربها من الناشئة، ويسهلها على الفهم والاستعمال. وهذا لا يعفي من ضرورة مراجعة القواعد وتصفيتها وانتقاء الأهم والأفيد.

من خلال ما سبق يمكن القول إن مشكل التعريب، لا يقتصر على مجرد إيجاد مرادفات عربية للكلمات الأجنبية المتداولة، بل إنه يرتبط بأزمة التربية والتعليم والإدارة والإعلام، وبواقع المجتمع في سائر شؤونه ومختلف مجالاته.

من هذا المنطلق عني معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، منذ إنشائه باعتباره إحدى مؤسسات البحث الجامعي التابعة للتعليم العالي، بالنظر في إمكان توسيع وإغناء المتن اللغوي، وتدارس مختلف المشكلات التي تعانيها اللغة العربية. إن أول ظاهرة لاحظها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، هي أن معاجم اللغة لم تستوف كل المصطلحات المتوافرة في لغة الضاد. إذ هناك الكثير من المفردات المتناثرة في كتب العلوم والأدب والتاريخ والجغرافيا القديمة لم تدرج في المعاجم، وتجميعها يحتاج إلى وقت طويل جدّاً في العمل. وهذا ما حدا بالمعهد إلى جرد أكبر المعاجم العربية المعروفة وتنسيقها ضمن جذاذات جعل منها منطلقاً أضيف إليه كل يوم ما يتجمع لديه من جذاذات مصنفة تصنيفاً أبجدياً بلغت مئات الآلاف وهي التي استخلص منها العديد من المعجمات المختصة في بعض الفنون.

كما بذل العاملون في هذا المعهد – وما زالوا – جهوداً حميدة فيما يخص مسألة المصطلح العلمي من حيث وضعه وترجمته وتعريبه وتوحيده. لقد كان أول مؤسسة عربية تنشئ قاعدة معجمية واصطلاحية ضخمة، بالإضافة إلى عدد كبير من المعاجم الاصطلاحية القطاعية التي كانت تنجز إما بطلب من مؤسسة من المؤسسات الرسمية الوطنية أو المنظمات الدولية، وإما باجتهاد من الأساتذة الباحثين في المعهد.

كما أن للمعهد اهتماماً خاصاً بإحياء التراث العلمي العربي؛ إضافة إلى بعض القضايا المثارة حول الكتابة وتبسيط الإملاء ودور الحرف العربي من خلال المشروع الذي أنجزه الأستاذ أحمد الأخضر غزال رحمه الله (العربية المعيارية المشكلة، الشفرة

العربية)، وما إلى ذلك من المسائل والقضايا التي أمضى الباحثون في المعهد السنوات الطوال في فحصها وعرض الحلول المناسبة لها، إلى جانب العمل الجاد فيما يخص سلامة اللغة وتمكينها من القدرة على تلبية الحاجات الوطنية في ميدان العلوم والآداب والفنون، وكذا متطلباتهم في المجالات التقنية المتطورة.

5- مشكلات تعريب المصطلح وعوائق توحيده

عمل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب منذ تأسيسه، على وضع سياسة علمية وخطة واضحة ومحددة في تفعيل المشروع الذي أنشئ من أجله، وذلك من خلال النظر في المجهودات الحميدة التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات المهتمة بتعريب المصطلحات العلمية والتقنية. لقد رصدنا مجموعة من المحاذير لا بد من تجنبها متى أردنا النجاح لمسيرة التعريب ليس فقط في بلدنا بل في العالم العربي برمته، ويمكن اختزالها في محورين كبيرين هما: البطء وسوء المنهج.

أما من حيث البطء فلا يخفى أن هناك تحديات كبيرة تواجه مسيرة التعريب، أهمها تأثير العولمة بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وما ينتج عن هذا التأثير من تحولات كبيرة تتعدى مجرد إشاعة المعلومات، إلى فرض قيم جديدة يَعمل على انتشارها ما يجدُّ كل يوم من تطورات علمية ووسائل اتصال حديثة. ومن خلال الوعي بهذا الوضع، يبدو واضحا أن المتن الاصطلاحي العربي ضعيف مقارنة بما لدى العالم الغربي، إذ إن هناك تفاوتا ظاهرا في عدد المصطلحات بين قواميس اللغات الغربية وقواميس اللغة العربية، وبالتالي فإن هذا المتن يعاني من عدد كبير من الفراغات التي تنتظر سدها وملأها. وينضاف إلى هذا انعدام المدوَّنات اللغوية التي تسمح باستغلال الأعمال المعجمية القديمة والحديثة.

واللافت للانتباه أن الهيئات التي أنشئت من أجل سد هذه الفراغات ووضع المدونات التي تسمح بإنشاء المتن الاصطلاحي العربي المنشود والذي سيُمَكّن اللغة العربية من مسايرة اللغات المتقدمة في العلوم والتقنيات، والحياة المعاصرة في كل المناحي والمجالات، تعمل بشكل بطيء جدا، وبصورة تجعلها ليس فقط غير قادرة

على اللحاق بركب تيار العولمة الجارف، بل لا تستطيع حتى أن تدرك ما ينقصها من مصطلحات.

أما المحور الثاني فيظهر من خلال غياب منهج واضح وعام أثناء وضع المصطلحات العربية. ويتضح ذلك بجلاء من خلال النظر في مجموع المصطلحات التي أقرتها الهيئات المختصة، وكذا المعاجم الحديثة التي استفادت من أعمال هذه الهيئات. لقد اتسمت هذه العملية بنقائص كثيرة جراء التذبذب المنهجي وغياب خطة واضحة ومضبوطة أثناء وضع المصطلح. ويمكن أن نذكر من هذه النقائص وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- تضخم وكثرة المقابلات حيث نجد في تسمية الشيء الواحد أسماء مختلفة ليس بينها أي علاقة من علاقات الترادف. وعلى العكس نجد أيضا سلسلة من المترادفات تُقترح لترجمة مفهومين، وذلك من نحو الكلمتين الفرنسيتين (cahier / carnet) التي يقابلهما كم من المفردات كدفتر، سجل، كراس، مفكرة، مذكرة وما إلى ذلك،
- غياب منهج لغوي متسق ومنسجم ومعتمد من طرف كل الأقطار العربية كفيل بجعل المصطلحات العربية قارة على غرار المصطلحات الأجنبية،
- النزعة الإقليمية التي لا تساعد على الاستقرار الدلالي للمصطلحات، فكل بلد يستعمل مصطلحاته الخاصة كما أن المرجع المشترك بين مختلف البلدان هو اللغة الأجنبية - الإنجليزية في دول الشرق والفرنسية في دول المغرب العربي- ومن ثم لا تتم الاستفادة على الوجه الصحيح والأكمل من جهود البلدان الشقيقة، وقد لا يعار لها ما تستحقه من عناية واهتمام. وعلى الرغم من ذلك فقد تم إنجاز عدة معاجم، لكنها للأسف ظلت محدودة الانتشار حبيسة الرفوف، وإزاء هذا الوضع، أخذ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب على عاتقه الإصلاحات التي ينبغي القيام بها لحل الضعف والهلهلة المنهجية الواضحة بتبني منهجية اصطلاحية واضحة تصبو إلى تجاوز مثبطات الواقع من خلال ورشات ثلاث:

1. ضبط المصطلحات العربية من خلال التغلب على نقيصتين اثنتين:

أ- انعدام المدونات اللغوية التي قد تسمح باستغلال متسق للأعمال المعجمية القديمة والحديثة من أجل تنظيم المعجم الحالي وملء الفراغات الموجودة بالنهل من كنوز العربية.

ب- غياب الاعتماد على مذهب لغوي متماسك صالح لتعويض القواعد القليلة المتناثرة والتي لا يعيرها الناس الاهتمام والاحترام اللازمين.

2. تنظيم المعجم المعاصر: وهذا يلزمنا أولا بضرورة البحث والتنقيب عن الألفاظ العربية المقابلة للمصطلحات العلمية وترتيبها وتصنيفها وتحقيقها وتوزيعها، وكذا صياغة ألفاظ جديدة مبنية على الملكة اللغوية تتطابق وتنسجم مع النسق العربي فيما يخص الحركات والأوزان. وينضاف إلى كل ذلك ضرورة معالجة الحقول المعجمية من خلال الاعتماد على الازدواجية اللغوية. يقول في هذا الصدد الأستاذ الأخضر غزال: "جعلنا من مبادئ منهجيتنا للتعريب المواكب مبدأ الاعتماد على ازدواجية اللغة لأن اللغة الأجنبية تقوم لدينا بدور المرجع في المفاهيم ".

3. سد الثغرات المعجمية: بالنسبة لسد الثغرات داخل المعجم فإن المتن اللغوي العربي غالبا ما يقدم مصطلحات حاضرة الاستعمال ولا يبقى علينا إلا إحياؤها من جديد ذلك أن شروح الكلمات العربية القديمة والتعاليق عليها غالبا ما توفر في طياتها المصطلحات المناسبة.

ولا بد لتحقيق هذه الأمور من تبني نظرية علمية تستجيب للمتطلبات الآتية:

1. دراسة واستغلال طاقة العربية بشكل منهجي مضبوط، فبدون رصيد من المعلومات والوثائق اللسانية يكون من الوهم القيام بعمل اصطلاحي جاد ومفيد على كل المستويات وفي مختلف الميادين.

2. استغلال اللغات الأجنبية بصفة منتظمة بوصفها مرجعا لسانيا لا مندوحة عنه.

3. تكوين مختلف المدونات التي تجمع معطيات المصطلحات وهي لا تخرج عن

أحد نوعين، إما مدونات معجمية سواء أكانت ثنائية اللغة أم أحادية اللغة، أم مدونات سياقية تتشكل من خلال النصوص.

4. اعتماد منهج لغوي موحد في ميادين المصطلحات والبحث اللغوي،

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن معهد الدراسات والأبحاث للتعريب دأب على اعتماد منهجية أثبتت وجاهتها العلمية نظريا ومراسيا، وتقوم على ثلاث مراحل أساسية:

أ- التحري والتحقيق: ويشكل المرحلة التي تتم فيها دراسة المصطلحات والبحث فيها من الاشتقاق والتحديد.

ب- عملية الوضع: أي وضع الرُّدافات، والردافة عندنا هي قائمة شاملة للألفاظ التي ترادف المصطلح الخاضع للدرس والتحليل من حيث معناه وصنفه وذلك لتجنب اللبس والإبهام. وتقسم الرُّدافات إلى قسمين: رُدافة ثقافية تجمع الألفاظ المترادفة على أساس التشابه العام، ورُدافة علمية تجمع الألفاظ المترادفة على أساس التشابه الخاص، الأولى تستخرج عادة من قواميس الثقافة العامة، والثانية يرجع في شأنها إلى القواميس العلمية المتخصصة حسب المجال الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس.

جـ- المقابلة وفيها تتم المقارنة بين مجموع أوصاف وخصائص المصطلحات في اللغة العربية من جهة وفي اللغة الفرنسية أو الإنجليزية أو غيرهما من جهة ثانية.

6- الرصيد اللغوي الأساس

من المعلوم أن مصطلح "الرصيد اللغوي" صار شائعا وكثير الاستخدام في الدراسات المعجمية المتعلقة بتعليم اللغة العربية. ولعل أول ظهور فِعلي له كان في المعجم الذي أنجزه معهد الدراسات والأبحاث للتعريب سنة 1968 تحت عنوان "المعجم الأساسي لتلاميذ المدارس الابتدائية بالمغرب"، ثم استعمل أيضا في كتاب "الرصيد اللغوي الوظيفي" سنة 1975 الصادر عن اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي في المغرب العربي.

لقد تنبه المهتمون بتعليم اللغات ونشرها في العالم الغربي إلى ضرورة حصر الألفاظ والتعابير الأساسية في رصيد معين ينبغي تلقينه للمتعلمين حسب المراحل المختلفة من تعليمهم، والعمل على انتخابه وفق الأهداف التربوية المرسومة سلفا، وبالاستناد على علم اللغة التطبيقي وعلم الإحصاء المعجمي ومناهج تعليم اللغات. ومن ثم يتم انتقاء قوائم من بين آلاف الكلمات والتعابير التي تزخر بها القواميس مما هو متداول في الكتب والمجلات والصحف واللغة المحكية، وجعلها بعد ذلك رهن إشارة المعلمين والأساتذة ومؤلفي الكتب المدرسية وكذا مؤلفي القواميس المدرسية.

إن الرصيد اللغوي يمثل مجموع الألفاظ والتعابير التي يمكن لأي متعلم أن يمتلكها وتفيده في اكتساب اللغة والقدرة على التواصل بها. ويمكن أن نعتبر الرصيد اللغوي بمثابة المتن اللغوي الذي يتم التحكم في كميته ونوعيته حسب الأهداف العلمية أو التربوية المرسومة سلفا. إن ما يحتاجه الطفل يختلف عما يحتاجه التلميذ في التعليم الثانوي أو الطالب في التعليم العالي أو المثقف بصفة عامة. وهكذا فإن الرصيد اللغوي قد يضيق لينحصر في مجموعة ألفاظ وتعابير ذات طبيعة وظيفية تستعمل في مرحلة معينة أو في حقل خاص، وقد يتسع وينمو ليدل على الذخيرة اللغوية على وجه العموم. وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرقا بين الرصيد والقاموس؛ الأول عبارة عن لائحة معينة ومحددة من الكلمات والتعابير لا يشترط فيها أن تكون مصحوبة بشروح ومعلومات وأمثلة توضيحية من السياق اللغوي وغيره، أما القاموس فيشترط فيه الشرح المعزز بالأمثلة والشواهد والصور الكفيلة بإرشاد المتكلم وتوجيهه إلى استخدام اللفظ المناسب الذي يوافق المقام الذي ينتج فيه الكلام.

وبعد؛ لقد كان هذا هو منهجنا في العمل منذ الوهلة التي تأسست فيها هذه المؤسسة لتضطلع بمهمة التعريب في بلدنا. ومن باب الحق أن نعترف بأن حال اللغة العربية اليوم، سواء في المغرب أو في غيره من البلدان العربية الشقيقة، أحسن حالا مما كان عليه الأمر في الماضي، خصوصا عندما كانت الشعوب العربية ترزح تحت نيرِ الاستعمار. ولا شك أن العربية سيكون لها مستقبل باسم وزاهر ليس فقط بين أبناء جلدتنا بل في العالم بأسره، لأنها أولا ليست لغة هيئة أو جنس أو عرق، بل هي لغة تواصل العرب عن بكرة أبيهم، وهم يزيدون عن ثلاثمائة مليون كما هو معلوم. كما

أنها تأتي في المرتبة الثالثة أو الرابعة بين لغات العالم، ثم هي بالإضافة إلى كل ذلك تحتل المرتبة العاشرة بين اللغات المستخدمة للحاسوب، وفق ما أثبته بعض الإحصائيات الدولية.

ولا مناص لنا متى أردنا السير على هذه السبيل والوصول إلى الأهداف المرجوة والغايات المنشودة من التعريب ليس في المغرب فقط، بل في غيره من الأقطار العربية والإسلامية كلها، أن نتسلح بمبدإ أساس ركنه المكين، تعزيز الثقة في الهوية، واعتماد مقوماتها في مختلف المجالات، والإيمان أن اللغة العربية تأتي في طليعة هذه المقومات.

وأول الغيث يجب أن يبدأ بحل إشكالات الوضع اللغوي، وحل هذه الإشكالات لا يمكن أن يتم في معزل عن السؤال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي قبل أسئلة الإيديولوجيا والسياسة، وفي معزل عن المؤسسات التأطيرية المجتمعية. وبذلك نضمن أن يكون الهم جماعيا لا خطاب النخبة السياسية أو الأكاديمية، مع ضرورة اعتماد البحوث العلمية الموضوعية التي ترصد نبض الأمة ومتطلبات تنميتها

وتحديثها، وللوصول إلى كل ذلك لا بد من التعبئة المؤسساتية عوض العمل الفردي لبعض الأكاديميين الذين لا تتجاوز نتائج أبحاثهم مدرجات الكليات وكراريس الطلبة.

إن اللغة العربية في المغرب رصيد ثمين للمغاربة لا تأهيل لهم بدون تأهيلها والنهوض بها؛ لذلك لا بد لها أن تتجدد في متنها وتتطور أدوات البحث فيها وأدوات تعليمها، ويتجدد تكوين مدرسيها، وتنهض بنهوض المكونات الأساسية في أي خطة لغوية. ولا بد لتحقيق ذلك من تضافر جهود العلماء المغاربة البارزين وأقرانهم في بلدان أخرى، شرقيين وغربيين.

إن الأعمال الفردية المشتتة وكذا أعمال فرق البحث والمختبرات والمراكز الجامعية، وإن تميزت بجديتها وجدة مواضيعها لن تقدر على بلوغ الهدف المنشود، لكون التحديات المطروحة تتطلب العمل الجماعي والمتكامل من حيث المعارف والتقنيات، ووسائل التواصل والاتصال، والقدرة المتواصلة على التجديد، والعمل الدؤوب الذي لا يعرف الملل أو الكلل. وإن أكاديمية محمد السادس للغة العربية بهياكلها وبرامجها ستمثل إن شاء الله في بلدنا فاتحة خير، وأفقا لبداية تأهيل اللغة العربية وتحسين وضعها الاعتباري.

التقرير الختامي

لنـدوة:

"تنسيق التجارب العربية في مجال التعريب وقضايا التنمية في عصر العولمة".

القاهرة: 1-2009/12/4

نظمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم –مكتب تنسيق التعريب– الرباط، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية – طرابلس، بالتعاون مع المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة، ندوة في موضوع: "تنسيق التجارب العربية في مجال التعريب وقضايا التنمية في عصر العولمة"، وذلك في القاهرة خلال الفترة من 1-2009/12/4، بحضور كل من:

1	أ.د. جيهان كمال محمد	مديرة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية
2	أ.د. مصطفى عبد السميع محمد	مدير وحدة التخطيط بالبنك الدولي.
3	أ.د. محمود كامل الناقة	أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة عين شمس.
4	أ.د. رشدي أحمد طعيمة	أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة المنصورة.
5	أ.د. ميلود حبيبي	مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
6	أ.د. محمود أحمد السيد	رئيس لجنة التعريب للغة العربية في سوريا.
7	أ.د. أحمد علوي حسني أطلس	رئيس اتحاد اللسانيين المغاربة.
8	أ.د. زيد إبراهيم العساف	مدير مركز التعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.
9	أ.د. محمد بنموسى	مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
10	أ.د. عبد الرحمن عبد العزيز عبد الله الفاضل	مدير إدارة قواعد المعلومات والمشرف على برنامج (باسم).
11	أ.د. محمد سالم الحبش	المسؤول المالي والإداري بمكتب تنسيق التعريب بالرباط.
12	أ.د. محمد لطفي محمد جاد	أستاذ مساعد بمعهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة.
13	أ.د. علي سعد علي جاب الله	أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة بنها.
14	أ.د. إبراهيم محمد أحمد علي	أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة المنصورة.
15	د. إيمان أحمد هريدي	مدرس بمعهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة.
16	د. شيرين كمال درويش	مدرس بمعهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة.
17	د. عصام توفيق قمر	أستاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

18	د. محمد أبو زهرة	أستاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
19	د. أحمد يوسف سعد	أستاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
20	د. أيمن عيد بكري محمد	مدرس مناهج وطرق تدريس لغة عربية بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
21	د. أمل محمد حسن	باحث معاون بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

اليوم الأول في الندوة: الثلاثاء الموافق 13 من ذي الحجة 1420هـ – الموافق 2009/12/1م

افتتاح الندوة:

افتتح الندوة الأستاذ الدكتور مصطفى عبد السميع محمد، نائباً عن معالي وزير التربية والتعليم الأستاذ الدكتور يسرى الجمل، وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً، وتمنى للحاضرين التوفيق، والتوصل إلى مقترحات إجرائية تمكن الاستفادة منها في التطبيق العملي، ثم أعطى الكلمة للأستاذة الدكتورة جيهان كمال مديرة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة.

شكرت الأستاذة الدكتورة الحضور على تحملهم العناء والتعب بغية الارتقاء بالتعريب وقضايا التنمية في عصر العولمة، كما شكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

كما قدمت شكر معالي وزير التربية والتعليم بمصر الأستاذ الدكتور يسري الجمل للحضور، بصفته رئيس مجلس إدارة المركز، ثم بينت أهمية الندوة؛ نظراً لاختلاف التراجم حسب المعاجم والأسس والفلسفات المختلفة.

ثم أعطت الكلمة للأستاذ الدكتور ميلود حبيبي مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

افتتح الأستاذ الدكتور ميلود حبيبي كلمته بالشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة جيهان كمال مديرة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية لاحتضان المركز لهذه الندوة، كما شكر المشاركين والحاضرين جميعاً، ثم أشار إلى عدد من النقاط، منها:

1- اهتمام مكتب تنسيق التعريب بتقديم المعاجم المتنوعة مع أن دوره هو تنسيق التعريب.

2- الهجمة الشرسة على العربية، وبخاصة في دول المغرب العربي.

3- ضرورة تعدد الندوات الخاصة بتنسيق التعريب.

4- اشتراك أكبر عدد ممكن من أعضاء المجامع اللغوية بمصر وسوريا في تنسيق التعريب.

وأشار إلى أن المكتب سيعقد ندوة بعد أسبوعين بسوريا بعنوان: "مرصد اللغة العربية وآفاق التعريب"، ثم ختم كلمته بشكر الحضور والمركز القومي لاستضافته للندوة.

الجلسة الأولى: الساعة 30ر10- 00ر12

عنوان الجلسة: اللغة العربية في عصر العولمة.

رأس الجلسة الأستاذ الدكتور محمود كامل الناقة، الأستاذ بكلية التربية- جامعة عن شمس.

رحب رئيس الجلسة بالمشاركين والحضور، وشكر المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة لاستضافته الندوة. ثم قدم الأستاذ الدكتور محمود السيد لإلقاء بحثه.

الأستاذ الدكتور محمود السيد: عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبحثه، بعنوان: "**خطة عمل للتمكين للغة العربية.. خطة العمل الوطنية السورية للتمكين أنموذجاً** ".

في البداية شكر الأستاذ الدكتور مدير مكتب تنسيق التعريب- بالرباط، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة على عقد هذه الندوة المهمة، كما شكر المشاركين والحضور.

ثم بين أن دول العالم المختلفة وضعت سياسات متنوعة للحفاظ على لغاتها، ومن هذه الدول ألمانيا، وإسبانيا، والصين، وفرنسيا..إلخ، أما نحن فلم نضع سياسة للغتنا، وإنما اكتفينا بالبكاء على حالنا.

بعد ذلك ناقش مفهوم السياسة اللغوية على النطاق القومي وأهدافها، وبخاصة في عصر العلم والثقافة في مجتمع المعرفة.

وتحدث عن التخطيط اللغوي، مشيراً إلى أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لم تضع خطة لغوية، مما دفع سوريا للقيام بوضع خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها.

وبين المسوغات التي دعت إلى وضع خطة العمل الوطنية السورية للتمكين للغة العربية، وهي:

أ- أهمية اللغة عامة في حياة الفرد والمجتمع، وأهمية لغتنا العربية قوميا في المحافظة على هويتنا وذاتيتنا الثقافية.

ب-الحرص على اللغة العربية وانتشارها.

ج- القصور في الواقع اللغوي.

وناقش سبل المواجهة التي تضمنتها الخطة، وهي:

أ- تعزيز الانتماء.

ب-الحرص على السلامة اللغوية في الكتابة والمراسلات وبين الوزارات والمؤسسات التابعة لها، وفي دور النشر والطباعة وسائر الجهات المعنية، وتكليف مدقق لغوي في كل منها يعمل على سلامة اللغة فيها.

ج- ضرورة إتقان النشء جميعاً أساسيات لغتهم.

د- تطبيق التشريعات على أنها مؤسسة اجتماعية إنسانية، وأن على أبناء المجتمع كافة واجب الاضطلاع بأدوارهم تجاه لغتهم الأم.

ومن الإجراءات العادلة التي تضمنتها الخطة والتي عرضها سيادته.

أ- إصدار تعميم على وزارات الدولة والمؤسسات التابعة لها بضرورة توفير مدقق لغوي في كل منها.

ب- إصدار تعميم لجميع الجهات المعنية في الدولة بأن يكون إتقان أساسيات اللغة شرطاً من شروط التعيين في الوظائف، وشرطاً في الترقية.

ج- تكليف الجهات المعنية تنفيذ المهام الموكولة إلى كل منها، وفصَّل هذه النقطة بأن بيَّن دور وزارة الإعلام، والتربية، والتعليم العالي، والثقافة، والأوقاف، والشؤون الاجتماعية والعمل، ودور اتحاد الكتاب العرب،

ثم ختم حديثه بالأمور الإيجابية التي أنجزت من الخطة.

وفي النهاية شكر الحاضرين لحسن الاستماع والإنصات.

بعد ذلك فتح السيد الأستاذ الدكتور محمود كامل الناقة، رئيس الجلسة، باب المناقشة، فتحدث الحاضرون والمشاركون مستوضحين موقف الأقليات غير الناطقة بالعربية من هذه الخطة.

كما تم الثناء على الخطة التي تميزت بأنها إجرائية يمكن تطبيقها بيسر وسهولة في جميع الدول العربية دون استثناء.

ثم رفعت الجلسة للاستراحة.

تابع الجلسة الأولى:

بعد الاستراحة قدم الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة الأستاذ الدكتور أحمد علوي حسني أطلس، رئيس اتحاد اللسانيين المغاربة، الذي قدم بحثاً بعنوان: "**اللغة العربية والعلوم**".

في البداية شكر سعادته الحضور ومكتب تنسيق التعريب، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

ثم ناقش الباحث في حديثه قضية الخطاب الضبابي وعلم المصطلح وصلة العلمية بالمصطلح وهل هناك بين العلوم اللغوية علم يسمى علم المصطلح؟ وهل وضع المصطلحات علم أم مهارة أم فن؟ كما ناقش الباحث اللغة العلومية والعلمية وتوصل إلى ما يلي :

1- ليست كل لغة علومية وليست كل لغة علمية علومية، فاللغة العلومية هي السائدة في عصر من العصور لا في كل العصور، ولكل عصر لغته العلومية.

2- الممارسة اللغوية تسهم بطريقة فعالة في التواصل اللغوي.

3- هل الأصوات العربية، والصرف العربي، والثروة اللغوية العربية تستطيع التعبير عن قضايا العلومية؟ وهل هناك لغات ذات ثروة لغوية قادرة على ذلك وأخرى غير قادرة ؟

4- هل تستطيع العربية أن تنتج العلوم والفنون بلغتها، الأمر يحتاج إلى الوقوف الجيد على إمكانات كل لغة.

وضح الباحث أن مؤسسات التعريب يجب أن يكون لها دور فعال في ترجمة المصطلح وتعريبه، وبخاصة المراكز المتخصصة كالمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ومركز تعريب العلوم الصحية بالكويت، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمراكز الأخرى الوطنية والقومية والمجامع والجامعات.

وأكد ضرورة الحفاظ على الهوية اللغوية والخصوصية الوطنية، وعدم الخضوع لدعاوَى العجز والضعف التي نسمعها من العاجزين.

وختم الباحث عرضه لبحثه ببيان أهمية المؤسسات والجمعيات في ترجمة المصطلحات، ودور القرارات الإدارية في نشر التعليم بالعربية.

الجلسة الثانية: الأربعاء الموافق 14 من ذي الحجة 1430

الموافق 2009/12/2 م.

رأس الجلسة الدكتور أحمد علوي حسني أطلس – رئيس اتحاد اللسانيين المغاربة. في البداية رحب بالحضور والمشاركين، وشكر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط– وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية– طرابلس والمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية في القاهرة.

ثم أعطى الكلمة للأستاذ الدكتور زيد إبراهيم العساف، مدير مركز التعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، الذي قدم بحثاً بعنوان: "**دور المراكز العربية في النهوض بقضية التعريب: نموذج مركز التعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق**".

قَدَّمَ الباحث تعريفاً للتعريب، ثم ربط البحث العلمي بتعريف العلوم، وبين واقع البحث العلمي في الوطن العربي على النحو التالي:

الوطن العربي يضم أكثر من (375) مركزاً بحثياً منها (20%) متخصصاً، و (12%) تابعا للجامعات، و(51%) تابعاً للوزارات، و(18%) تابعاً لجهتين أو أكثر.

- نسبة الباحثين العرب العاملين في البحث والتطوير قليلة جداً، بمن فيهم أساتذة الجامعات لكل مليون نسمة من السكان، بينما في الدول المتقدمة (3600) باحث لكل مليون نسمة، وفي اليابان (6000) وفي فرنسا (5900)، وفي مصر (600)، وفي الأردن (310).
- نسبة الإنفاق على البحث العلمي (02ر0%) في الوطن العربي في الفترة من (1989–1992م) بينما هي (3%) من الناتج القومي في الاتحاد الأوروبي، (8ر2%) في أمريكا الشمالية، و(8ر1%) في سويسرا.
- ناقش الباحث أيضاً أهداف التعريب التي تتمثل في تحقيق التوازن بين الفكر واللسان وبين المعرفة واللغة؛ ليكون ما يكتسبه الدارس والباحث تمثلاً فإبداعاً.

• علوم صحية (17).

- تربية (27).
- كيمياء (14).
- هندسة (15).
- كترونيات (8).
- فيزياء (10).
- إنسانيات (5).
- رياضيات (4).
- بيولوجيا (3).
- معلوماتية (3).
- مياه (2).
- بيئة (2).
- زراعة (1).
- ميكانيك (1).

ثم تناول أسباب مشكلات البحث العلمي، و منها:

1- اختلاف تبعية المدارس من حيث نمطُ التعليم ومحتواه وتقييمه.

2- ضعف المناهج وعدم مسايرتها للتطورات العالمية.

3- هناك توسع أفقي في التعليم العالي دون إعداد الكوادر اللازمة.

4- إغراق أعضاء هيئة التدريس بواجبات التدريس.

5- عدم توافر نظم المعلومات التي يمكنها دعم البحث العلمي.

6- ضعف تخطيط استراتيجيات البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث.

7- ضعف ربط البحث العلمي بالتنمية.

8- ضعف التشجيع على حضور المؤتمرات الدولية لنشر نتائج البحوث عالمياً.

وفي النهاية شكر الباحث الحضور والمشاركين لحسن الاستماع والإنصات والتفاعل مع الباحث.

بعد ذلك فتح الأستاذ الدكتور أحمد علوي حسني أطلس رئيس الجلسة باب المناقشة، والتي أثرت البحث، وأزالت بعض الغموض لدى بعض الباحثين.

- ثم رفعت الجلسة لتناول الشاي.

تابع الجلسة الثانية:

قدم الأستاذ الدكتور أحمد علوي حسني أطلس، رئيس الجلسة، الدكتور محمود كامل الناقة، الأستاذ بكلية التربية بجامعة عين شمس لتقديم بحثه: "**اللغة العربية في التعليم العام: نموذج الكتاب المدرسي**".

في البداية شكر الحضور والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – مكتب تنسيق التعريب – الرباط، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية –طرابلس، والمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

انطلق في بحثه من مسلمات ومقولات، منها:

1- يقول زكي نجيب محمود: إذا دب خلل ما في اللغة دب خلل أكبر في الثقافة، واللغة هي الفكر، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة تكون الثقافة دقيقة وخالية من الفوضى، وكلما ازدادت معرفة النشء للغة زادت قدرتهم على التعلم الفاهم والأصيل.

2- التعليم باللغات الأجنبية يؤدي إلى ضياع الهوية ويضعف الانتماء.

3- ينبغي أن يشب العربي فيقول: لغتي أثمن ما عندي... لغتي هويتي... لغتي انتمائي.. لغتي اعتزازي.

4- يقول فهمي هويدي: ويل لأمة مغصوبة اللسان.

5- أذكر أن مدرسة خاصة دعت أولياء أمور تلاميذها للاجتماع معهم، بهدف منع الأطفال من التحدث بالعربية في البيوت ومعاقبتهم بالحرمان من المصروف إذا تحدثوا بها.

6- يقول إبراهيم السامراني في مقاله بعنوان: "تعريب الوسائل وتيسير تعليم العربية": رأيت في الكويت من يرى أن العربية لا تصلح لدراسة العلوم.

ثم انتقل إلى الكتاب التعليمي بالعربية والذي لاحظ فيه ما يلي:

1- صعوبة استخدام التلاميذ للكتب الدراسية.

2- عدم وجود مستويات لغوية محددة تساير النمو اللغوي للطفل، حيث إن المفردات تختار بعشوائية.

3- هناك ارتباط وثيق بين الاستيعاب والفهم والتحصيل والثروة اللغوية.

هذا، وقد عرض الكثير من الألفاظ والتراكيب الموجودة بالكتب الدراسية والتي لا تتناسب مع المستوى اللغوي للتلاميذ.

ثم عرض معايير تأليف الكتب والتي من بينها:

1- تحديد طبيعة المادة الدراسية أول ما ينبغي أن نراعيه، وهذا يقتضي حصر مفاهيم المادة وكلماتها ومصطلحاتها.

2- عرض المادة في محتوى الكتاب بطريقة تشجع التفكير.

3- طبيعة الطلاب، وهذا يقتضي تحديد:

أ- مستواهم اللغوي وخبرتهم في المادة المتعلمة.

ب- مستوى المقروئية.

ج- مستوى إحباط الطلاب؛أي الذي عنده يشعر الطلاب بالإحباط.

كما ناقش متغيرات قياس مقروئية الكتاب، ومنها:

1- صعوبة المفهوم أو المصطلح.

2- مستوى التلاميذ وخبراتهم.

3- مستوى النحو والصرف.

4- مستوى الفكرة وكثافتها.

ثم ختم حديثه بشكر الحاضرين على حسن الاستماع.

ثم فتح السيد الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة باب المناقشة التي كانت ثرية ومفيدة، وبعدها رفعت الجلسة على أمل اللقاء في اليوم الثالث.

الجلسة الثالثة: الخميس الموافق 15 من ذي الحجة 1430

الموافق 2009/12/3م.

وقد افتتح الجلسة الأستاذ الدكتور محمود السيد فرحّب بالحاضرين، ثم أعطى الكلمة للدكتور أحمد يوسف سعد، الأستاذ المساعد بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية وعنوان بحثه: "**اللغة العربية وبعض إشكاليات الحداثة**"، وقد تناول:

- أهمية الجمع بين اللغة الفصحى، واللغة العامية، واللهجات.
- العلاقة بين القهر وتعليم اللغة العربية.
- وتساءل عن إمكانية: أن تكون الأخطاء الشائعة أساساً للكتابة.
- عودة القراءة للتراجم لعلماء الغرب.
- تعزيز اللغة الصحيحة.

وقد كانت هناك بعض المناقشات حول:

- الدافعية والهدف من دراسة اللغات الخاصة وفي التحدث.
- أهمية التعليم باللغة العربية في الكتابة وفي التحدث.

وقد تحدث الدكتور أحمد علوي عن الفصحى البسيطة أو السهلة التي نستخدمها في حياتنا وعدم ترجمة القرآن ولكن الأساس هو ترجمة معنى الآيات الكريمة، والعامية لا تعرب، وتحدث عن أن الترجمة لآيات القرآن الكريم بها الكثير من الأخطاء.

وتحدث الدكتور محمود كامل الناقة عن أن اللغة العربية قوية لا تشيخ، واللغة العربية تحتاج إلى وعي تام بأهمية اللغة، وأن هناك خطراً محدقاً باللغة العربية لمحوها وإزالتها، وأن هناك انقراضاً للغات.

ثم رفعت الجلسة لتناول الشاي، وأداء صلاة الظهر.

تابع الجلسة الثالثة:

رأس الجلسة الدكتور محمود السيد ثم أعطى الكلمة للدكتور محمد بنموسى، مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط وعنوان بحثه:"**دور المؤسسات الجامعية في النهوض بقضية التعريب: نموذج معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط**".

في البداية تقدم الباحث بالشكر للحضور وللمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم–مكتب تنسيق التعريب، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة.

ثم بيَّن أن التعريب قضية حساسة في معالجة الوضع اللغوي، وأن الإشكال اللغوي لا يمكن أن يحل في معزل عن سياسة لغوية عامة شمولية، والتعريب هو أحد المداخل التي تهدف إلى تصحيح الإشكال اللغوي في العالم العربي، كما بين سعادته أن التعريب منذ العصور الإسلامية الأولى يتم حسب الحاجة إليه بعفوية وتلقائية، دون الشعور بمركب نقص أو عقدة الأجنبي.

وقضية التعريب قضية شائكة لها معارضون ومؤيدون.

ثم وَضَّح سيادته الفرق بين التعريب والترجمة، حيث إن الترجمة تعني نقل نص من اللغة العربية إلى لغة أجنبية أو من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، أما التعريب فيعني نقل الكلمة الأعجمية وإجراءها على منهاج العربية وأبنيتها.

والتعريب يُقصد به اليوم تدريس العلم والتقانة (التكنولوجيا) والإدارة والتدبير والتجارة والاقتصاد والفن والفكر والرياضة، وبصفة عامة فنون المعرفة والتكوين باللغة العربية بعد استيعابها في لغتها المصدر.

عرض الباحث بعد ذلك لمنهجية البحث في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، وهي رصد المشكلات الكبرى المطروحة في وجه عملية التعريب على المستوى الوطني، والتي ترد إلى:

1- ضعف المتن اللغوي.

2- ضعف المعجم العربي وقصوره عن مواكبة المعارف المتجددة العلمية والحضارية.

ثم شكر الحضور لحسن الاستماع في الإنصات.

بعد ذلك فتح الدكتور محمود السيد رئيس الجلسة باب المناقشة التي كانت مفيدة وفعالة.

التوصيات

1- ضرورة إشراك أكبر عدد ممكن من أعضاء المجامع اللغوية بمصر وسوريا في تنسيق التعريب.

2- جعل اللغة العربية متطلباً أساسيا في جميع الجامعات العربية، والمدارس الخاصة، والجامعات الأجنبية في العالم العربي، والوظائف الحكومية والخاصة.

3- استعمال العربية في المحافل الدولية والتزام ممثلي الدول العربية بها.

4- ضرورة أن تكون سلامة اللغة العربية التحريرية والشفهية شرطاً لترقي أعضاء هيئة التدريس.

5- تعلم اللغات الأجنبية للوفاء بالاحتياجات المختلفة للوطن العربي ليس بديلاً عن اللغة العربية التي تربطنا بالهوية والوطن والثقافة والدين.

6- إقامة دورات تدريبية لمعلمات رياض الأطفال للتواصل معهم بلغة عربية مبسطة، وزيادة نسبة الكتب المخصصة للأطفال بالعربية الفصيحة، والإكثار من حفظ الآيات القرآنية والنصوص الشعرية والنثرية، والعودة إلى الالتزام بالاختبارات الشفهية.

7- إقامة برامج وندوات تهتم بالتوعية اللغوية لدى الجماهير العربية مع مراعاة البعد الاجتماعي للغة، باعتبارها لغة قومية للعرب، وللمتحدثين بها بصفة عامة، وأنها ليست لغة الدين الإسلامي فقط.

8- إعادة البحث في خصائص اللغة العربية من المتخصصين في علوم اللغة العربية، وعلوم الاجتماع والتربية، وتأليف المعاجم المعاصرة المتخصصة في كل علم من العلوم، واعتمادها على مستوى الدول الناطقة بالعربية، والتوسع في تأليفها بالصورة الورقية أو الإلكترونية.

9- دعم الباحثين وضمان استقلاليتهم، وإتاحة الفرصة لهم من حيث تفرغهم للبحث العلمي وحصولهم على الحوافز المادية والمعنوية الكافية، لقيامهم بالبحوث العلمية الأساسية والتطبيقية،مع التخطيط الاستراتيجي على المستوى العربي للبحوث العلمية والتعريب.

10- تهيئة قاعدة معلوماتية بحثية عربية كاملة ودقيقة عن البحوث التي أجريت، والنتائج التي توصلت إليها، ودعم شبكات تعريب العلوم، وتأسيس شبكة عربية تعنى بالبحث العلمي والتأليف العلمي والنشر باللغة العربية.

11- تشجيع التأليف باللغة العربية، وتعزيز إمكانات النشر باللغة العربية، وعقد المؤتمرات التي يتم فيها تقديم البحوث باللغة العربية، مع اختبارات المفردات في ضوء معايير الضرورة والألفة والشيوع والدلالة المباشرة، والاعتماد على قوائم المفردات والتراكيب الشائعة بشكل عام وبشكل خاص في كل مادة دراسية.

12- أن تتجه كتب تعليم اللغة العربية، خاصة كتب تعليم القراءة، نحو الوظيفية؛ بمعنى أن تقدم هذه الكتب كل ما يمكن أن تقدمه من كلمات ومفاهيم ومصطلحات المواد الدراسية الأخرى (العلوم–الرياضيات... إلخ)، وأن يدرب التلاميذ على قراءتها وفهمها حتى يسهل استخدامها وظيفياً في موادها الأصلية، مما يساعد على تدريس كل شرائح المعرفة باللغة العربية.

13- تحديد المصطلحات والمفاهيم والمدركات الأساسية لكل مادة دراسية والبحث عن مقابلها العربي سواء أكان ذلك مفردات أم تراكيب، أم بالشرح والبرهنة والتدليل،

وليس من خلال الترجمة، كما يمكن معالجة الكلمة الجديدة معالجة لغوية في هوامش الكتب أو في التدريبات، وأيضا معالجة المصطلحات التي لا مقابل لها في العربي من حيث المصطلح بالتفسير في الهامش...

14- تجنب الأخطاء اللغوية- وقياس الرصيد اللغوي كمّا وكيفاً- واستخدام أساليب تعبيرية مختلفة كالسرد والحوار والوصف والشرح والتفسير والبرهنة وضرب المثال والإتيان بالمواقف... إلخ.

15- تجنب المجاز والترادف والأساليب الأدبية الرفيعة، والمقدمات الإنشائية، وأن تستخدم اللغة المباشرة على المعلومة العلمية أو الرياضية.. إلخ، وأن تأخذ لغة النصوص في الكتاب بقوانين التعلم، مثل:

- التكرار والتعزيز (الصياغة بأكثر من أسلوب).
- الدافعية والحفز (السهولة والتشويق).
- التدرج وتجزئة الصعوبات (بساطة الفكرة- وحدات دلالية تيسر الفهم- تجزئة الأفكار في فقرات صغيرة... إلخ).
- نقل أثر التعلم (الفهم والاختزان والاستدعاء والتطبيق والتجديد).

16- استخدام اللغة العربية الفصيحة لتكون لغة البحث العلمي والنشر ومواكبة الانجازات العلمية الصادرة باللغات الأخرى ونقلها إلى اللغة العربية بما يشمل كل ما تستخدمه، ولا يقابله اسم بالعربية.

17- تعزيز المؤسسات العاملة في مجال الترجمة على الصعيد العربي بغية الارتقاء بواقع ما يترجم في مختلف ميادين المعرفة.

معجم اصطلاحات الإعاقة النطقية والسمعية

في التراث العربي (الجزء الثاني)

د. محمد حسَّاوي (*)

- لماذا معجم الإعاقة النطقية والسمعية؟

يلاحظ المتأمل في مضامين الدرس الصوتي الحديث، أن السائد أو الغالب في مقررات مادتي الأصواتية (La phonétique) والأحرفية (La phonologie) وبرامجهما في الجامعة المغربية خاصة، وفي الجامعات العربية عامة، هو الجوانب السوية أو العادية؛ في حين أن النظر السليم، يقتضي أن تتعامل هذه المقررات والبرامج مع الظاهرة الصوتية في بعديها العادي والمرضي على حد سواء، ما دام التواصل الصوتي رهينا بحصول عملية صوتية، يترتب عليها التمييز بين العناصر الصوتية المستعملة في النظام الأحرفي (système phonologique)، وما دام تعثر التواصل الصوتي، جزءا أو كلا، بسبب اختلال في العملية المذكورة، يؤدي إلى انعدام التمييز بين العناصر الصوتية المستعملة في النظام الأحرفي المذكور، ونظرا إلى أن اقتناعنا في تدريس مادة الأصواتية، يأخذ البعدين المذكورين في الحسبان، فقد أخذنا على عاتقنا معالجة الظواهر الصوتية المعيبة أو المرضية في معجمنا هذا. وتأكد لنا من تناول هذا البعد أن محتويات مقررات الأصواتية في الجامعة المغربية في حاجة إلى إعادة النظر الجذري بما يضمن مكانة خاصة لـ "الأصواتية المرضية أو الباثولوجية"، وذلك عبر إحداث تخصص يهم مجال الاضطرابات السمعية والنطقية على وجه التحديد. وعملنا هذا يسعى إلى وضع اللبنات الأولى لمثل هذا المطلب الملح، ذلك أن "المصطلحات مفاتيح العلوم". ونظرا إلى أن هدفنا البعيد هو بناء أصواتية عربية، فإن مثل هذا العمل لا بد منه، لكونه يؤسس لبناء مصطلحية أصواتية عربية تكون دعامة أساسية للأصواتية العربية، ولكونه يساعد على استعمال المصطلح الصوتي العربي، وذلك بتقديمه في مجموع يسمح بتداوله بعد أن ظل إلى يومنا هذا مشتتا في مظان متفرقة ومتنوعة.

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية– شعبة اللغة العربية وآدابها – جامعة محمد الخامس – الرباط

إن الاهتمام بالجوانب المعيبة أو المرضية المتعلقة بالعملية الصوتية سواء على مستوى الأعضاء المزودة بالمادة الخام (النَّفَس) أو على مستوى الأعضاء الفاعلة للصوت أو السامعة له أو على مستوى الأعضاء المنسقة لعمل ذلك كله؛ هذا الاهتمام جعلنا نقتنع بأن الأصواتية المرضية رافد أساسي وضروري للعديد من التخصصات التي تعنى بتقويم الإعاقة السمعية والنطقية (وحتى العصبية)، ومعالجتهما.

وبما أن الإعاقة السمعية والنطقية مرتبطة ارتباطا شديدا بالنظامين الأصواتي والأحرفي السائدين في المجتمع اللغوي، فإن أي معالجة للاختلالات السمعية والنطقية، بل والعصبية، يجب أن تنطلق من واقع النظامين المذكورين. ومساهمة منا في بحث الإعاقة في المستوى القريب من اختصاصنا، عملنا على إخراج هذا المعجم الذي يجمع بين دفتيه بصفة أساسية مصطلحات الإعاقة النطقية والسمعية.

ويسعى هذا المعجم إلى تقديم معلومات تاريخية عما قام به السلف في هذا الشأن، سواء على مستوى التشخيص أو على مستوى الوصفات العلاجية، بدءا من التدبير، وصولا إلى أعمال اليد، ومرورا بالدواء (المعالجة حسب القاعدة التي اتبعها ابن النفيس تتم بثلاثة أمور هي: التدبير والأدوية وأعمال اليد).

وبقراءة سريعة في مادة هذا المعجم، نتبين بوضوح ما قدمه تراثنا في مجال تشخيص قضايا الاضطرابات السمعية، والنطقية بشكل خاص، ومعالجتهما.

إن هدفنا من تقديم هذا المعجم للقارئ العربي هو:

أ- تقديم العون في فهم طبيعة الصوت اللغوي ومختلف الكيفيات المرتبطة بإنتاجه وتحليله، وذلك في بيئته اللغوية؛ فضلا عن تقديم نفس العون، وفي المستوى الاصطلاحي أساسا، لمجالات وتخصصات علم أمراض الأذن والأنف والحنجرة وعلم تصحيح وتقويم النطق والسمع وعلم النفس والتجويد والقراءات وتعليم وتعلم أصوات اللغة والغناء والإنشاد والخطابة والخطبة والفصاحة والبلاغة والبيان... إلخ. هذه المجالات يمكن

تقسيمها قسمين كبيرين أحدهما ذو علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمجال الطب، وثانيهما ذو علاقة بمجال الأصواتية خاصة واللسانيات عامة؛

ب- تقديم صورة عن الجانب المعيب في العملية الصوتية، توضح اهتمام العرب القدماء بالجانب الآخر النظير لموضوع الفصاحة، وتبين كيفية تشخيصهم للآفات والاختلالات النطقية والسمعية، بل والعصبية؛

جـ- التركيز على أن أول بداية تكون انطلاقا من الاصطلاح المصحوب بتفسير الحالات المعيبة أو المرضية؛

د- إن هذا المعجم ذو وظيفتين كبيرتين، فهو من جهة يصلح نصا للقراءة كأي نص لهذه الأخيرة، ومن جهة ثانية يصلح أداة للعمل يستشيره كل من يبحث في أمر العيوب والأمراض السمعية والنطقية وخاصة عند من خاضوا في مثل هذه الموضوعات من علمائنا العرب القدماء على وجه التحديد؛

هـ - تأكيد دور هذا المعجم في الترجمة عند من يريد تحرير الوصفة الطبية باللسان العربي.

مصدر مادة هذا المعجم وطبيعتها

إن مصدر مادة هذا المعجم هو في الحقيقة مصدر عربي قديم ومتعدد، تنتظم مادته مباحث ذات علاقة وثيقة بالصوت، سواء فيما يرجع لإنتاجه واستقباله أو فيما يرجع لتنظيم العمليتين المذكورتين. وتتوزع المصادر التي استقينا منها هذه المادة كالتالي: 1- مؤلفات في خلق الإنسان(والفرق)؛ 2- مؤلفات في الطب العربي القديم؛ 3- معاجم عربية قديمة؛ 4- مؤلفات في النحو والصرف؛ 5- مؤلفات في القراءات والتجويد؛ 6 - مؤلفات في اللهجات العربية؛ 7- مؤلفات في الفصاحة والبلاغة والبيان؛ 8- مؤلفات في الفلسفة والمنطق؛ 9- مؤلفات في الفقه والتفسير. وهذه المصادر تشمل فترة زمنية تمتد ما يقرب من عشرة قرون.

وأما طبيعة هذه المادة، فمستخرجة من مظان مختلفة متنوعة تتفاوت في علاقتها بالصوت إنتاجا واستقبالا، وفي تناولها لمختلف قضاياه نظرا وتحليلا. فالمصطلح المستخرج يتعلق إذن بمختلف أسباب العملية الصوتية المعيبة ومكوناتها؛ فهو يهم الأعضاء المزودة بالمادة الخام (النفس) التي يتشكل منها الصوت، ويهم الأعضاء الممتدة على طول القناة الصوتية وهي التي تفعل في النفس أو تتفاعل معه، فتحوله إلى أصوات وإلى حروف؛ ويهم الأعضاء المستقبلة للصوت كما يهم الأعضاء التي تنسق مختلف العمليات الصوتية؛ أي الجهاز العصبي وفيه الدماغ.

باب السين

*** سأت:**

السأت: شدة الخنق، يقال سأته سأتا[649].

وسأته – كمنعه - خنقه[650].

*** سدد:**

بالكسرالكلام الصحيح، وبالفتح العيب. والجمع أسدة، والقياس سدود، وقولهم لا تجعلن بجنبك الأسدة، أي لا تضيقن صدرك. فتسكت عن الجواب كمن به عيب من صمم أو بكم[651].

*** سجن:**

سجن اللسان: منعه من الكلام[652].

*** سرم:**

سرم الأنف سرما: انقطعت أرنبته[653].

*** سقط:**

سقط في كلامه سقطا، وأسقط أخطأ[654]، وتكلم فما سقط بحرف وما أسقط حرفا هذا الأعم[655].

*** سكب:**

سكب الكلام أكثر منه[656].

* **سكت** :

سكت يسكت سكتا إذا قطع الكلام.

* **سكات**. أصاب فلانا سكاتٌ، إذا أصابه داء منعه من الكلام[657].

- به سكات؛ أي طول سكوت. وضربته حتى أسكت؛ أي انقطع ولم يتكلم[658].

- **أسكت** : انقطع كلامه فلم يتكلم. والسكتة داء [659].

- **السكت**: الصوت من الفم والحلق والأنف، وصوت النائم[660].

- **السكوت**: هو ترك التكلم مع القدرة عليه، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت، فإن القدرة على التكلم غير معتبرة فيه. ومن ضم شفتيه أن يكون ساكتا، ولا يكون صامتا إلا إذا طالت مدة الضم[661] . والسكوت هو الإزمام[662] أيضا.

* **سكك**.

- الاستكاك هو أن لا يسمع شيئا البتة[663].

* **سلطع** :

السلطع المتتعتع في كلامه [664].

* **سلنطع**.

- **السلنطع** : الرجل المتعتّه في كلامه كأنه مجنون[665].

* **سهب**.

- **الإسهاب**: هو بسط الكلام مع قلة الفائدة، لذا عد العسكري الإسهاب عيّا في اللسان. يقال للمرء: مسهِب ومسهَب – بفتح الهاء وكسرها- فيقال: رجل مسهِب، إذا أكثر الكلام[666]. وأطاله في غير طائل فيه، وهو في هذا الجانب يختلف عن الإطناب. فالإطناب إطالة الكلام لغاية بلاغية...

ولقد ميز بعض اللغويين بين "المسهِب" بكسر الهاء، و"المسهب، بفتحها، فعدوا "المسهب" بفتحها، المكثر الكلام في صواب. وأضاف ابن قتيبة في كتابه "الجراثيم" إن "المسهب" إذا أكثر الكلام وكان من حرف سمي "المفند" ولكثرة الكلام في العربية مفردات كثيرة"[667].

باب الشين

* **شأشأ**:

من الشأشأة: عيب نطقي ينشأ عنه نطق السين بما يشبه الشين[668].

*** شجر**:

سميت مشاجرة لتداخل كلامهم بعضه في بعض[669].

*** شحج**:

قال أبو عثمان **(**وقال يعقوب**)**: إنما يقال ذلك للغراب إذا أسن وغلظ صوته[670].

*** شخر**.

- الشخير: صوت من الحلق، وقيل: من الأنف، وقيل من الفم[671] دون الأنف. والشخير أيضا رفع الصوت بالنّخر.

- الأصمعي: من أصوات الخيل الشخير والنخير والكرير، فالشخير من الفم، والنخير من الأنف، والكرير من الصدر[672].

- ابن قتيبة: الشخير من الفم[673] والشخير أيضا صوت النائم[674].

*** شخس.**

شخست الأسنان شخاسا، فسدت ومالت من كبر أو علة[675].

*** شخص**.

صاحب العين: شخصت الكلمة في فمه، لم يقدر على خفض صوته بها[676].

*** شدد**.

- الشدة بالكسر: اسم من الاشتداد[677].

- اشتداد (المخارج): قال ابن المقفع "إذا كثر تقليب اللسان، رقت جوانبه، ولانت عذبته.... وقال العتابي (ت 220هـ) إذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف"[678].

- المشدد: المشدد إن كان من الباء أطبق شفتيه من غير إفحاش ولا تطويل، وإن كان من الميم أطاله عن درجة الباء قليلا، فالأول مثل "رب العالمين"، والثاني مثل "صم بكم". وليكن طرف لسانه لَصِقَ بالحنك من شدة غير مستعلية. وفي الثاء والظاء والطاء نحو ذلك"[679].

*** شدق**:

شدق شدقا: عظم شدقا، ورجل أشدق وامرأة شدقاء[680].

- **التشادق**: في تعريف التشادق وقبحه، حتى بين الأعراب، يقول الجاحظ: ".... الأعرابي المتشادق... هو الذي يصنع بفكيه وبشدقيه ما لا يستجيزه أهل الأدب من خطباء المدر... "والتشادق معتبر من أهم عيوب النطق الخطابي كالتقعير والتقعيب والتمطيط... ويتضاعف كرهه إذا صاحبته عيوب أخرى لا سيما اللحن، أي الانحراف عن أصول الإعراب وقواعد اللغة بسبب احتكاك العربية باللغات الأعجمية وتأثرها بها (....) وتبقى آفة التشادق أخف وطأة من العي والحصر، ويبقى المتشادق أقرب إلى العذر من العي الحَصِر[681].

- **تشدق**: يتشدق اللحن في الكلام ويفضع فيه أي يكسره[682].

- **التشدق**: ويقال أيضا التشديق والتشادق، وهو طريقة في النطق مستكرهة، تقوم على المغالاة في استغلال دور الفكين والشدقين في تقطيع الحروف وتأليف الكلمات[683].

- **التشديق**: ومن العيوب التشديق، وصفته تطويل الحروف في تمييل أيمن الشدقين أكثر من تمييل الأيسر، والاستعانة بهما عند المخفوض أو التنقل من خفض إلى فتح، مثل "إن ولييّ الله" (الأعراف، الآية 196) أو إلى رفع مثل قوله: "والعشيّ يريدون وجهه، (الكهف، الآية 28)[684].

والتشديق هو لَيّ الشدق، للتفصح – أي: تكلف الفصاحة – ويقال عنه للرجل: "أشدق" إذا كان ذا بيان. أما التوسع في الكلام فيقال له: المتشدق، المتفيهق، وهي صفة مذمومة في اللسان، لأنه يتكلف[685].

- **الشدق**: هو سعة الشدقين، يقال: رجل أشدق وهو الواسع الشدق[686]، واتساع الشدقين هو اتساع الفم، فيكون الأشدق هو الأفوه (الأفوه الواسع الفم) كما قال ابن فارس[687].

متشادق

- "عاب النبي (ص) المتشادقين والثرثارين، والذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها. والأعرابي المتشادق، وهو الذي يصنع بفكيه وشدقيه ما لا يستجيزه أهل الأدب من خطباء أهل المدر، فمن تكلف ذلك منهم فهو أعيب، والذم له ألزم"[688].

ثم من الخطباء "عمرو بن سعيد" وهو الأشدق، يقال إن ذلك إنما قيل له لتشادقه في الكلام، وقال آخرون بل كان أفقم مائل الذقن[689].

*** شذب:**

- **التشذب** (انظر التشظي).

*** شرم.**

شرمت الشفة شرما: انشقت، وشرم الأنف: انقطع طرف أرنبته[690].

- **الشرم**: "إذا كان (الرجل) مشقوقهما (الشفة السفلى والشفة العليا) فهو أشرم"[691]. قال الزجاج والأصمعي: "أما أن تنشق الوترة التي بين المنخرين أو ينشق الأنف من عرضه (فذاك) الخرم[692]، والذي ينشق غرضوف منخريه فهو أشرم "[693].

*** شظى.**

- **التشظي:** حال تطرأ على الهواء الفاعل للصوت، فتخلخل أجزاءه فينعكس ذلك سلبا على خاصية الصوت الناتج. ففي بداية الفصل الثاني من رسالة أسباب حدوث الحروف، فرق ابن سينا بين نوعين من الحروف، النوع الأول هو الصوت الحاد، يقول عنه: "و أما حال المتموج في نفسه من اتصال أجزائه وتملسها... فيفعل الحدة" أما النوع الثاني، فهو الصوت الثقيل. يقول عنه:"وأما حال المتموج في نفسه من [...] تشظيها وتشذبها فيفعل... الثقل"، وقال مرة أخرى "تشظيها وتخشنها"[694].

*** شغى :**

شغيت السن شغى : زادت على عدد الأسنان[695].

قال أبو عثمان وقال الأصمعي: شغيت الأسنان إذا اختلفت نبتتها ولا تتسق، يطول بعضها ويقصر بعضها[696].

- **الشغا:** أن يختلف منبت الأسنان أو نبتتها فلا تستوي[697] أو تنشق[698] بحيث يطول بعضها ويقصر بعضها[699].

والشغا كذلك أن تركب الأسنان بعضها على بعض. أما عند الربعي فهو تقدم الأسنان العليا على السفلى[700].

*** شكل.**

- **المشكل** : المختلط في كلامه[701].

*** شمرج :**

الشمرجة، ومنه المشمرج وهو التخليط في الكلام"[702].

*** شمظ :**

شمظ الإنسان بكلام يخلط لينا بشدة[703].

*** شنج**

- **التشنج** : أن يأتي الإنسان بألفاظ غير تامة... مثل قول القائل في موضع الرّا اللاّ. ومثال ذلك قول القائل في موضع السين الشين ومن الكلام مالا يحصى كثرة[704]. والتشنج نقيض

الاسترخاء، وهو أن يأتي الإنسان بألفاظ زائدة خارجة من الجاري المجرى الطبيعي على غير نظام[705].

أما ابن سينا فركز على التشنج من حيث هو آفة تصيب اللسان فتضر بالكلام. يقول: " قد يكون تشنج اللسان من رطوبة لزجة تمدد عضله عرضا، وقد تكون من سوداء مقبضة، وقد تكون في الأمراض الحادة إذا أحدثت تشنجاً في عضلة اللسان عن طريق التجفيف والتشويه. والتشنج قد يُظهر أيضا ضررا في الكلام"[706].

*** شنشن.**

- الشِّنْشِنة: في اللغة بكسر الشينين: الخليقة والسجية، ولا علاقة بين الاستعمال اللغوي للكلمة واستعمالها الاصطلاحي.

وفي الاصطلاح: على ما ذكر السيوطي: جعل الكاف شينا مطلقا، وكـ "لبيش اللهم لبيش"- أي لبيك، وينسبها إلى أهل اليمن.

وقد ورد وصف هذه الظاهرة لدى بعض السابقين على السيوطي دون استخدام هذا المصطلح، ومن هؤلاء ابن فارس والقلقشندي الذي قال: تبدل حمير كاف الخطاب شينا معجمة فيقولون في قلت لك، قلت لش. وهذا الابدال ما زال شائعا في لهجة صنعاء، وبريم وفي جميع البلاد العربية. فيقال هناك: "أخوش وأبوش ومنش"، في (أخوك وأبوك ومنك) (انظر: الكشكشة).

وتفسير هذه الظاهرة من الناحية الصوتية أن مخرج الكاف قد تقدم قليلا إلى وسط الحنك وهو مخرج الشين، مع تراخ في قوله المغلق نشأ عنه احتكاك[707].

فإذا كانت هذه الظاهرة تعني إبدال الكاف شينا مطلقا –دون أن تتقيد بقاعدة معينة، - فإن هذا يعني- كما يقول رشيد العبيدي- أن تلك اللهجة تلغي صوت الكاف من بين الأصوات العربية. يقول السيوطي الشنشنة في لغة اليمن تجعل الكاف شينا مطلقا. فيقولون في كبير چبير،- وفي كلمة جلمة وفي: علك: علج... فربما كان يقول: الجعبة، ويريد: الكعبة.

ويبدو لي من كلام السيوطي أن الشنشنة تميل إلى إبدال الكاف جيما آربة، وهي أشبه بصوت (ch) في مثل: chair. وهذا الصوت هو الشائع – اليوم – في لهجات أهل العراق والخليج، فيقولون في كبير:چبير، وفي كلمة: جلمة، وفي علك: علج .. فربما كان هذا الصوت هو من بقايا ما تركته اللهجات العربية المذمومة التي توارثها الناس منذ عهد مبكر عن طريق هجرات بعض عرب اليمن إلى بلدان الخليج[708].

*** شنف.**

- الشنف: هو انقلاب الشفة العليا[709]. وهي شنفاء منقلبة العليا، وهي قلساء[710] أيضا.

*** شهق.**

- **الشهيق** من شهق يشهَق ويشهق شهيقا – لغتان-[711] وشهاقا وبعضهم يقول شهوقا[712] ردد البكاء في صدره[713].

- والشهيق ضد الزفير، فالشهيق رد النفس، والزفير إخراجه[714].

- أبو جعفر الرازي نقل عن الربيع: "أن الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر"[715]. قال الله جل وعز في صفة أهل النار: "لهم فيها زفير وشهيق". (هود، الآية 160).

- أبو إسحاق: " الزفير والشهيق من أصوات المكروبين. والزفير من شدة الأنين وقبيحه، والشهيق الأنين الشديد المرتفع جدا. قال و زعم أهل اللغة من البصريين والكوفيين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوته في النهيق"[716]. وشهق الرجل إذا أخذ نفسا بسرعة معه صوت من حنجرته كما يفعل المتعجب من أمر ينكره. والشهقة: الصيحة. يقال: شهق فلان شهقة الموت.

باب الصاد

*** صات:**

صات صوتا: صاح فهو صائت... وصيت[717].

*** صاح**

الشيء صيحا وصياحا: صوت، والشيء صيحا: تشقق، وصيح بالقوم صيحة هلكوا[718].

*** صام**

- **صام** عن الطعام والكلام صوما: تركهما[719].

*** صت:**

صت صتيتا صاح وجلب[720].

- **الصتيت**: الصوت والجلبة. صات: يصوت. يقال: رجل صَيِّت. أي شديد الصوت. وفي الحديث: "كان العباس رجلا صيتا". أي شديد الصوت عاليهُ. يقال: هو صيت وصائت[721].

*** صحف**

- **التصحيف**: هو قراءة الحرف في الصحيفة خطأ، كأن يقرأ النون باء، أو ياء، اشتباها.

وفي المعجمات: المُصَحِّفُ والصحفي: هو الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف، بأشباه الحروف، وهي مولدة[722].

*** صحل**:

- صحل الصوت صحلا، صار فيه كالبحة الحسنة.

الصَّحْل الصاد والحاء واللام كلمة: وهي بحح في الصوت يقال للأبح الأصحل[723].

- الصحل: صوت فيه بحة. صحل صوته فهو أصحل الصوت[724].

- صحل صوته- كفرح – فهو أصحل وصحل، بحَّ أو احتد في بحح.

- الصحل – محركة – خشونة في الصدر، وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم[725].

- الصحل صوت معه بحح، حدة الصوت مع بحح[726].

- أبو زيد: الصحل، حدة الصوت مع بحح. صحل صوته صحلا، وهو أصحل وصَحِل[727].

- أبو عبيد: الصحل صوت معه بحح[728]. وصحل يصحل صحلا بحّ. وفي حديث رقيقة: "فإذا أنا بهاتف يصرخ بصوت صحل". وحديث ابن عمر: "أنه كان يرفع صوته بالتلبية حتى يصحل أي يَبَحّ". وحديث أبي هريرة في نبذ العهد في الحج: "فكنت أنادي حتى صحل صوتي"[729].

*** صدح:**

- صدح الحمار والطائر صدحا: صوت صوتا شديدا، والطائر صادح وصدوح، وكل رافع صوته فهو صادح[730].

*** صرف**.

- الصريف والصلصلة والبربرة والصدح والصحل الصوت والأطيظ الصوت[731] كذلك.

*** صعق**

- الصعق والصعاق:

- ابن السكيت: الصَّعِق والصعاق الصلب الصوت[732].

*** صغر**.

- تصغير(الصوت): أورد ابن سينا مصطلح تصغير مقابلا لمصطلح تعظيم، وذلك في علاقة بين تقابل البرودة والحرارة يقول: "الحرارة تعظم الصوت، والبرودة تحذره وتصغره"[733].

* **صغر** اللسان: الصغير [اللسان] يكون ألثغ، لأنه يقصر بالحروف كالذي يعرض للصبيان عند قصر ألسنتهم كالألثغ، فإذا كبروا فصحوا وذهبت اللثغة"[734].

* **صفر**.

- **صفر** صفيرا. صوت "والصفير هو الصوت بالفم والشفتين"[735].

حكى الفراء عن بعضهم قال: " كان في كلامه صُفار، بالضم، يريد صفيرا"[736]. والصفير هو الصوت الذي يسمع من النائم عن ترْديدِ نَفسه[737].

والصفير خاصية صوتية يتميز بها في اللسان العربي عامةً ثلاثةُ أحرف هي السين والصاد والزاي. فهذا سيبويه يقول في باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا"[738]. "وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف[739] التي أدغمت فيهن، لأنهن حروف الصفير، وهن أندى في السمع"[740]؛ أي أرفع وأعلى[741] كما شرح محقق الكتاب.

وتبنى شارح المفصل تعبير "حروف الصفير" وشرحه قائلا: "... حروف الصفير" وهي الصاد والزاي والسين، لأن صوتها كالصفير (و) لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان، فينحصر الصوت هناك ويصفر به"[742].

وهذا الصفير لا بد منه في تشكل الحروف المذكورة، لكنه قد يتحول إلى عيب يصاحب نطق الحروف بسبب آفة تحل بآلة الصوت أو بطريقة إنتاج أو تقليد بعض الأصوات. لذلك يفصح في قراءة القرآن بمراقبة هذا الصفير حتى لا يخرج عن الاعتدال المطلوب. يقول ابن البناء في بيان العيوب: "وأما السين فلا يصفر فيها صفيرا تسمع الزاي منها، بل يجتهد في أن تكون سينا خالصة بلا شوب، فإذا جاءت الزاي فليخلصها أيضا ، و إذا جاءت الصاد فليزدها من التشديد، وليبيِدها صافية من الإشمام، فإن كان ممن يشم الصاد زايا في مثل "الصراط" [1]و"يصدقون"[1] و"يُصْدِر الرِّعَاء"، أتى بذلك وسطا بإحسان وإتقان"[1]. وإن كان ممن يقرأ (الصراط، وصراط)[743] بالسين طلب ذلك بأعدل الأمور"[744].

فإذا كان الصفير لا بد منه في تشكيل الحروف فإن وجوده في بعضها الآخر بسبب آفة تصيب آلة الصوت - هنا الأسنان- يعد عيبا. ومن بين الأمثلة التي ذكرها الجاحظ عن ذلك قوله: قال خلاد بن يزيد الأرقط: "خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام، وكان في كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه إلا أنه فضله بحسن المخرج من الصفير. فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد بسلامة أسنانه"[745].

صكك: اصطكاك هو اضطراب الأشياء حتى يضرب بعضها في بعض[746].

*** صلب.**

- صلابة اللسان

صلابة في حرف اللسان: "الامتناع من الكلام... يفتش عنه بمشاركة الدماغ أم لا، فإن كان معه ضرر الحواس فهو بمشاركة الدماغ، وإن لم يكن معه ذلك فانظر أتشنج* هو أم استرخاء** أم صلابة في جرم اللسان تعسر حركته أم رطوبة أم غلظ أم ورم قد ثقله فعالج اليبس بما يليق"[747].

*** صلخ .**

- **صلخ.** صلخ صلخا: ذهب صوته[748].

الأصلخ: الأصم[749] أو الشديد الصمم[750]. ونقل السيوطي عن القاموس أن الأصلخ الأصم الذي لا يسمع البتة"[751].

*** صمت:**

- **صمت:** صمت صمتا وصماتا وأصمت: إذا أرمّ، وأمسك عن الكلام[752]، ويقال للرجل إذا اعتقل لسانه فلم يتكلم، أصمت فهو مصمت"[753].

- **الصمت:** تحدث الجاحظ عن الصمت فربطه بالمدة الزمنية. يقول: "طول الصمت يفسد البيان. وقال بكر بن عبد الله المزني: طول الصمت حبسة. كما قال عمر: ترك الحركة عقلة وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره وتبلدت نفسه، وفسد حسه... واللسان إذا أكثرت تحريكه رق ولان، وإذا أقللت تقليبه وأطلت إسكاته جسأ وغلظ"[754]. واضح هنا أن الصمت الزائد ينعكس سلبا على حركية ومران العضو المصوت، وبالنتيجة على جودة الإنتاج الصوتي.

*** صمخ:**

- **صمخ** : صَمخه صمخا: ضرب صماخه. وصمخه الصوت: بلغ صماخه[755].

*** صم.**

- **صم:** صم الإنسان صمما. وأصم ذهب سمعه... قال أبو حاتم: (يقال) "صَمّت أذنه، ولا يقال صُمَّت. وصم في الفتنة والشر. وأصم لجّ فلم يسمع[756]. وأصممتَ الرجل وجدته أصم[757].

- **والصمم:** من صَمَّ يَصَمُّ صما وصمما وهو أن يكون الصِّماخ قد خلق باطنه أصم ليس فيه التجويف الباطن المشتمل على الهواء الراكد الذي يسمع الصوت بتموجه[758]. وهو في

لسان العرب: "انسداد الأذن وثقل السمع"[759]. وهو عند الخليل "ذهاب السمع"[760] وثقل السمع، ويسميه الخليل أيضا الوقر، وهو من وقرت أذنه عن كذا ثقلت عن سمعه.[761]

- رجل أصم بيِّنُ الصمم في الكل. ونسبة له لقب العرب رجب شهرا أصم لأن ليس فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال كما قال الخليل[762].

- **الصمم** : ذهاب السمع[763].

الصمم هو انسداد الأذن وثقل السمع، ورجل أصم لا يطمع فيه، ولا يرد عن هواه وكأنه يُنادى فلا يسمع[764].

والأصم الذي يولد من الناس أصم فله صياح وليس له كلام. وأما اللثغة وأسباب الحبسات الأخرى فشيء آخر. والكلام لا يحصل إلا بالتعرف على تقطيع الأصوات والحروف وهذا لا يحصل للأصم.

*** صهصلق**

- الصهصلق : الصوت الشديد للرعد والمرأة والفرس[765].

*** صهل** :

الصهل والصهلة كالصحل.

باب الضاء

*** ضأضأ.**

- الضأضأة: صوت الناس، وهو الضوضاء. والضوضاة والضوضاء: أصوات الناس وجلبتهم. وقيل الأصوات المختلطة والجلبة[766].

*** ضاق**:

ضاق الرجل: رفع صوته صارخا[767].

*** ضب.**

ضبت الشفة ورمت[768].

*** ضج.**

- ضجيج.

الضجيج من ضج القوم ضجاجا، وأضجوا جلبوا[769]، وفي لسان العرب: ضج القوم يضجون ضجيجا... وأضجوا إضجاجا إذا صاحوا فجلبوا[770]. وفي مختار الصحاح الضجيج: والضجة الجلبة[771]، والجلبة (والجلب) بفتح اللام فيهما، الأصوات[772].

إن الضجيج بصفة عامة هو كل صوت مرغوب عنه، لكونه يزعج المستمع بسبب قوته التي قد لا تتحملها الأذن البشرية، أو بسبب عدم ملاءمته للحظة أو السياق الذي يجري فيه، أو بسبب عدم ملاءمته لمقام المستمع. فالضجيج لفظ عام يطلق على عينات واسعة من الأصوات تشترك جميعها في كون المستقبل لا يقطعها أو يدركها بشكل إرادي وقصدي. ومن أمثلة النهي عن إحداث الأصوات الضجوجة:

1 – قوله تعالى:

- " أقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"[773].

-"..لا ترفعوا أصواتكمفوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض"[774].

2- قول النبي الكريم:

..." إن الله يبغض كل جغظري جواظ، سخاب في الأسواق" (رواه ابن حبان في صحيحه وهو منقول عن أبي هريرة) والسخاب هو الرجل الكثير الجلبة والضجاج والخصام.

-"إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب: صه فقد لغوت". إذ لو سمح لكل مصلي أن يتحدث ولو بكلمة واحدة لأصبح الأمر فوضى، ولم يعد أحد قادرا على الإنصات. وهذا في باب النهي عن القليل، لأن كثيره يضر.

والأصوات الضاجة أو الضجوجة هي الأصوات الخارجة عن الاعتدال المطلوب في المقام المحدد. هذه الأصوات قد تكون "مُصْمِمَة" وقد تكون "مهلكة"*[775].

*** ضجع**

- تَضجُّع:

- الأصمعي: ارتفعت قريش في الفصاحة عن ... تضجع قيس[776].

*** ضجم.**

ضجم ضجما: مال ذقنه أو فمه إلى جانب. والرجل أضجم[777 / 778].

- الضجم:

- قال ابن قتيبة هو ميل يكون في الفم، وفيما يليه من الوجه[779]. وهو عيب يكون له تأثير على إخراج الكلام.

- ابن جني: "الضجم الميل والاختلاف. والتحريف في الكلام: تغييره عن معناه، كأنه ميل به إلى غيره، وانحرف به نحوه"[780].

*** ضرر**

- ضرر (الصوت): "إذا ابتلت الطبقة التي تعم الحلق والحنجرة برطوبة كثيرة أضرت بالصوت إضرارا شديدا. والنوازل النازلة من الرأس كلها تضر بالصوت"، وكثرة الصياح أيضا يحدث في عضل الحنجرة مثل الورم وجميع الأورام في المريء وحيث تضغط قصبة الرية والحنجرة تضر بالصوت مضرة غير أولية".[781] وكذلك قطع اللهاة واللوزتين*[782] و"السن المتحركة" وما أشبه ذلك.

*** ضزز.**

ضز يضز ضزا (وضزيزا) كما عند ابن القوطية)[783]. ورجل أضز وامرأة ضزاء[784].

الليث: الأضز، مصدره الضزز وهو الذي يتكلمُ، ولم يستطع أن يفرج بين حنكيه خلقة خلق عليها.

- ثعلب عن ابن الأعرابي: في لحيه ضزز وكزز، وهو ضيق الشدق، وأن تلتقي الأضراس العليا والسفلى إذا تكلم لم يبين كلامه. قال: والضزاز الذين تقرب ألحيتهم فيضيق عليهم مخرج الكلام حتى يستعينوا عليه بالضاد[785].

- الأضز الذي إذا تكلم لم يستطع أن يفرج بين حنكيه خلقة[786].

- الضزز: لصوق الحنك الأعلى بالأسفل، ورجل أضز[787].

- الأضز: الضيق الشدق الذي التقت أضراسه العليا والسفلى (ومنعت) أن يخرج بين حنكيه خلقة أو من يضيق عليه مخرج، حتى يستعين بالضاد[788].

* الضزز هو لزوق الحنك الأعلى بالحنك الأسفل[789]، إذا تكلم الرجل تكاد أَضراسه العليا تمس السفلى فيتكلم وفوه منضم[790]. والضزز في اللحيين هو أن تقع الأضراس العليا على السفلى فيتكلم وفوه منضم.

يقال رجل أضز وامرأة ضزاء[791]. والأضز الضيق ما بين الفكين عندما يتكلم وفوه منضم كأن أسنانه منضمة[792]. وهو الذي لا يستطيع أن يفرّج بين حنكيه إذا تكلم، وهي من صلابة الرأس[793]، والأضز في مستوى آخر" الضيق الشدق الذي التقت أضراسه العليا والسفلى فلم يبين كلامَه"[794].

- الضزز: وهو عيب في تركيب الحنكين - الأعلى والأسفل – ومواضع الأسنان. قال ابن قتيبة: "الضزز لصوق الحنك الأعلى بالحنك الأسفل، فإذا تكلم (المرء) تكاد أضراسه العليا

تمس السفلى" ولا يخفى ما في هذه الحالة من الخلقة من تأثير على إخراج الأصوات من بين الفكين والأضراس[795].

*** ضعف.**

- ضعف (الصوت): "الصوت يضعف أو يبطل إما لآفة تحل بالعصب الذي يفعل النفخة، لأن مادة الصوت النفخة وهذه هي العضل الذي فيما بين الأضلاع، وإما لآفة حدثت بعضل الحنجرة لأن بهذه يكون من النفخة قرع (....) وإما لابتلال الحنجرة وفي هذه الحال يكون الصوت أبحَّ مظلما ويكون بعقب نزلات، وإما لورم فيها وفي هذه الحال يكون في الحلق وجع ويكون بعقب الصياح كثيرا"[796].

*** ضغر.**

- الضغير: الصوت الذي يسمع من النائم عند ترديد نَفَسِه[797]. ولعله تصحيف عن الصفير.

*** ضغضغ.**

- الضغضغة:

* الضغضغة: أن يتكلم فلا يبين كلامه ويقال أيضا مغمغ[798].

* الضغضغة: زيادة في الكلام وكثرته[799].

* الضغضغة: لوك (الدرداء) وأن يتكلم الرجل فلا يبين كلامه[800].

- الأصمعي: "يقال للرجل إذا يتكلم بالكلام كأنه يمضغه مضغا. ظل يضغضغ كلاما لا أدري ماهو. قال أبو حاتم قال منتجع: الضغضغة صوت ونفس[801].

- ابن دريد: الضغضغة أن يتكلم فلا يبين كلامه. ويقال ضغضغ اللحم في فيه إذا لم يحكم مضغه.

الصوت والجلبة

أبو زيد والأصمعي معا : ... صوت القوم وعوتهم أي أصواتهم.

والضوضاة والضوضى أصوات الناس وجلبهم وقيل الأصوات المختلطة والجلبة.

وروى عن ابن الأعرابي : الصَّوَةَ (بالصاد) وقال: اليهود والصوة لصياح فكأنهما لغتان.

وضغضغ الكلام: لم يبينه (...) ومغمغ الكلام لم يبينه أيضا[802].

فضغضغة الكلام ومغمغته إنما هو على المجاز، واتفاق هذين الحرفين حقيقة ومجازا مما يشهد لهما بالتعاقب[803].

*** ضغم.**

- أضغمَ الفمُ: كثر لعابه[804].

- الضوة (انظر مادة ظبظب الظبظاب في باب الظاء)[805].

*** ضوع:** ضوا ضوّا وضوّة

التضوع: تضور الصبي في البكاء في شدة ورفع الصوت[806].

*** ضيق.**

- ضيق النفس[807].

في حديث الرازي عن "آلات النفس" و "آلات التنفس"، ذكر مجموعة من الأوصاف التي تهم النفس، وهكذا تحدث عن ضيق النفس" (ص. 158) و"قصر النفس" (ص. 175) و"طول النفس" (ص. 175-176) وعن "النفس العظيم" (ص. 181) و"النفس الصغير"(ص. 181) و "امتساك النفس" (ص. 175). وتحدث عن "المقدار من النفس الذي يحتاج أن يخرج في حال الكلام (ص. 183).

باب الطاء

* **طبق.**

طبق. الطبقاء من الرجال العي[808].

رجل طبقاء ينعجم عليه الكلام وينغلق[809].

*** طحر.**

- طحر يطحر طحرا ارتفع صوته من الزفير وهو مثل الزحير[810].

- الطحار: الزحير يعلو فيه النفس ويشتد بأنين، وقيل هو الصوت من الصدر عند المشقة[811].

- الطحر: قال ابن السكيت: "طحر طحرا: ارتفع صوته من الزفير. "وقال أبو عبيدة: "طحر طحيرا: وهو الزحير". وقال ابن دريد: "الطحر والطحار النَّفَس يمانية[812]. والطحر النفس العالي. والطحير من الصوت مثل الزحير أو فوقه"[813].

والطحر – عند ابن البناء – عيب من العيوب النطقية يقول: "من العيوب الطحر، وهو إخراج الحروف بالنفس قلعا من الصدر، ولربما خفي بأكثرها مخرج الحاء والهاء، لما يبالغ في إخراجها من الشدة، ومنهم من يفتح لذلك فاه حتى كأنه يصايح مخاصما له في أغضاب"[814].

الطُرامة: الريق الذي ييبس على الفم من العطش. وتدعوه العرب الدواية[815].

*** طرش:**

- طرش. الصمم. ورجل أطرش ورجال طرش[816].

- **طرش:** من الطرش–بفتحتين- أهون الصمم. ويقال هو مولده"[817].

- **طرش:** ثقل في السمع[818].

- طرش هو الصمم[819].

- الطرش معروف [وليس هو من صمم العرب][820].

*** طعطع.**

- الطعطعة: حكاية صوت اللاطع والمتمطق إذا التصق لسانه بالغار الأعلى...[821].

نقل الأزهري عن الليث قوله: "الطعطعة: حكاية صوت اللاطع والناطع والمتمطق، وذلك إذا ألصق لسانه بالغار الأعلى ثم نطع من طيب شيء أكله[822]، فيسمعك من بين الغار واللسان صوتا[823].

*** طعف.**

- الطعفة

- نقل السيوطي عن ابن دريد أن "الطعفة" لغة مرغوب عنها، ومثل لها بقولهم "هو يطعف في الأرض"، وأراد: مر يخبطها. ولم ينسبها إلى أحد من العرب، ولكن ابن دريد أطلق عليها هذا الاسم من كلمة،"يطعف" كما قالوا في (استنطى): الاستنطاء. والحق أن كثيرا من اللهجات المرغوب عنها، قد ذكرها اللغويون في معجماتهم، ولم يطلقوا عليها اسما معينا، من ذلك – مثلا – إبدال العرب الجيم ياء، وإبدال بعض العرب القاف كافا، أو الباء ميما عند مازن بني شيبان، أو الجيم كافا... إلى غير ذلك"[824].

***طلل:**

- الطلطلة والطلطل لجمة في الحلق، أو على طرف المسترط أو هي سقوط اللهاة حتى لا يسوغ له طعام ولا شراب[825].

- الطّلاوة:

يقال للرجل إذا أصابه جَهد وعطش عصبت طِلاوة بفيه وهو أن يختر الريق حتى يتلطخ به الشفتان والأسنان[826].

*** طمطم.**

- **الطمطم**: الطمطم والطمطمي والطمطماني: هو الأعجم الذي لا يفصح[827].

- ابن سكيت:... رجل أعجم طمطم وطمطماني... وهو الطماطم[828].

- الطمطماني واللخلخاني الذي لا يفصح[829]، أو الذي لا يفصح[830] ولا يبين كلامه[831]، وكذلك اللخلخاني[832].

الطمطمي. الطمطمي والطمطماني هو الأعجم الذي لا يفصح.

في لسانه طمطمانية ... ومطمطم في خطه وكلامه.

طمطماني، بالضم، في لسانه عجمة[833].

* **الطمطمانية**: الطمطمانية أن يكون الكلام مشتبها بكلام العجم. يقال رجل طمطم، أي في لسانه عجمة لا يفصح. قال عنترة:

تأوي له حزق[834] النعام كما أوت[835] * * * حزق يمانية لأعجم طمطم[836].

- قال أبو العباس: "الطمطمة: أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم"[837]. وبالنظر في الروايات التي أوردها المبرد بخصوص الطمطمانية، وهي روايات تتمركز حول تعبير فلان "يرتضخ لكنة" رومية، أو حبشية، أو فارسية، أو عجمية، يتبين أن الطمطمانية لكنة أو عجمة. وهذه الظاهرة تمس خاصة الناس وأشرافهم. ومن أسبابها الحضور القوي لبعض العادات النطقية المكتسبة في اللسان الأول. ومن الأمثلة التي ذكرها المبرد قلب الحاء هاء (أهروري بدل أحروري) "وهذه الهاء تشترك في قلبها من الحاء أصناف من العجم[838]". ومنها قلب الطاء تاء (السلتان بدلا من السلطان) وذلك أن بين التاء والطاء نَسَبًا، لأن التاء من مخرج الطاء[839].

- ويبدو أن التحويل الصوتي الأخير هو عنوان الظاهرة (الطمطمانية) بالرغم من أن هذا النوع من الإبدال يكاد يتسع لأكثر من ذلك.

وتنسب ظاهرة الطمطمانية إلى حمير ونفر من طيء، وقد اشتهرت بها حمير فعرفت بـ (طمطمانية حمير). وتتم بإبدالهم اللام ميما كقولهم: (طاب أمهواء) يريدون طاب الهواء[840]. وكقول ذلك الأعرابي الحميري يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمن أمبر امصيام في أمسفر" فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم على لهجته، فغير (أل) إلى (أم) في كل مواضعها. وهذه حقيقة تدل على أن الساميات قد تضمنت طوال تاريخها الطويل كثيرا من الاختلافات في أداة التعريف، فهي في العربية الباقية (أل)، وهي في حمير البائدة (أم)، وهي في السريانية (أ) في آخر الكلمة، وفي السبئية – وهي في لغة حمير البائدة كذلك - نون في آخر الكلمة، وفي العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة (هـ) في صدر الكلمة، وخلت كل من الآشورية والبابلية والحبشية منها. غير أن التقارب بين الحميرية والعربية الباقية واضح، لأن اللام والميم قريبتان في المخرج[841].

فإذا كانت الطمطمانية تنسب إلى حمير ونفر من طيء (فمن) المعروف أن أداة التعريف (الألف والميم) هي أداة التعريف على الإطلاق عند أهل اليمن وحمير وطيء قديما. وذهب ابن هشام إلى أن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو غلام وكتاب، بخلاف (رجل وناس).

ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في اليمن في بعض جهات حماشد وأرخب وبني حشيش وبعض بلاد همدان وسحار من صعدة وفي معظم مناطق تهامة، وهي بقية من بقايا اللهجة الحميرية أو السبئية القديمة، (لهجات اليمن قديما وحديثا). ومن اليسير تفسير هذا التبادل بين اللام والميم في أداة التعريف، إذ إنهما من الأصوات المتوسطة المتقاربة في الصفات[842].

*** طن.**

-"الطنين: صوت الأذن والطست ونحوه... والطنطنة في الصوت الكلام الكثير**"**[843] أو كثرة الكلام والتصويت به[844]. يقال طنطن ودندن دندنة بمعنى واحد[845].

*** طول**:

- طول اللسان: **"**إن كان [اللسان] زائد الطول لم يلتصق طرفه بمخارج الحروف، بسبب طوله، بل يبقى خارجا عنها[846].

باب الظاء

*** ظأظأ**

- ظأظأة

يقال: ظأظأ يظأظئ (ظأظأة)* وهي حكاية بعض كلام الأعلم الشفة، والأهتم الثنايا[847] العليا وفيه غنة. ظأظأ الأعلم، وظأظأ الأهتم تكلما بكلام لا يفهم. وفيه غنة[848].

- **الظاب** (انظر الظبظاب تحته)[849].

- **الظام** (انظر الظبظاب تحته)[850].

- **الظبظاب**، والظَّابُ، والظّامُ: الكلام والجلبة، وكذلك الضَّوة، والعَوَّةُ. والوقش، والوقشة[851].

*** ظلم**

- مظلم:

"إذا ابتلت (غضاريف الحنجرة) قليلا صار (الصوت) مظلما أبحَّ"[852]. أما ابن سينا فيقول عنه في فصل بعنوان "فصل في الصوت المظلم الكدر": "هو الذي يشبه صوت الرصاص إذا صك بعضه ببعض. وسببه رطوبة غليظة جدا. وتنفع منه الرياضة والمصارعة وحصر النفس..."[853] .

باب العين

*** عبعب**

- **عبعاب:** الطويل، والذي لا يخرج صوته من حلقه[854].

- **العبعاب:** الواسع الحلق والجوف[855].

يقولون إن العبعب من الرجال: الذي يعبعب في كلامه، ويتكلم في حلقه[856].

* **العب** أن يشرب (الرجل) الماء ولا يتنفس[857]. وفي نوادر الأعراب: رجل عبعاب قبقابٌ، إذا كان واسع الحلق والجوف جليل الكلام[858].

*** عتت**

- كرر القول، ومنه العتت إذا لم يستمر[859].

- ترديد القول والأمر... "منه تعتعت في الكلام إذا لم يستمر فيه"[860].

- **العتت**، محركة، غلظ في الكلام، وتعتت في كلامه، لم يستمر فيه[861].

- قال ابن الأعرابي: العت: غط الرجل بالكلام وغيره[862].

وعته يعُتـّه عتا: ردد عليه الكلام مرة بعد مرة، وكذلك عاتـّه[863]. وتعتت في كلامه تعتتا: تردد فيه ولم يستمر في كلامه[864]. وكذلك تتعتع وتعتعه العي تعتعة. وتتعتعُ الدابة ارتطامها في الطين والرمل منه[865].

- ابن دريد : "العتت شبيه بالغلظ في كلام أو غيره"[866] وفي القاموس: العتت غلظ في الكلام، لم يستمر فيه[867].

*** عتم**.

- عتم الليل عتماً وأعتم أظلم[868].

- العتم:

- عتم الرجل عن الشيء يعتم وعتّم: كفّ عنه بعد المضي فيه[869].

قال الأزهري: أكثر ما يقال: عتّم تعتيما، وقيل: عتّم احتبس عن فعل شيء يريده. وعتم عن الشيء يَعْتِم وأعتم وعتّم: أبطأ[870].

*** عته:**

- العته هو الناقص العمل بيّن العته فهو معتوه [871].

*** عج.**

- "عج القوم يعجون عجيجا: رفعوا أصواتهم داعين"[872].

*عثر: تعثر لسانه تلعثم[873].

*** عجرف.**

- العجرفة:

- العجرفة والعجرفية: الجفوة في الكلام. قال ابن سيده: وعجرفية ضبّة أراها تقعّرهم في الكلام[874]. ومن المعاني التي نقلها ابن منظور للفظ العجرفية:

1 – الخرق في العمل والسرعة في المشي.

2 – التكبر.

3- عدم المبالاة.

- وقد علق رشيد العبيدي على معاني مادة "عجرف" فقال: " هي صفات تتفق مع ما عرف عن ضبة من البداوة وخشونة المظهر، وغلظ الأصوات، مما يجعل كلامهم موصوفا بالتقعر – مرة- وبالغلظ والجفوة – مرة أخرى – وبالخرق وعدم المبالاة في الكلام – ثالثة – ولذا كانت لهجتهم تعد إحدى اللهجات المذمومة في عرف قبائل العرب الفصيحة ، وفي حكم اللغويين بعد ذلك"[875].

*** عجعج.**

- العجعجة: في اللغة التصويت، وفي الاصطلاح إبدال الياء المشددة والمخففة جيما، مثال ذلك: "أبو علج " في "أبو علي" و "بالعشج".

في (بالعشي) في قول الشاعر:

خالي عويف* وأبو علجّ * * * المطعمان الضيف* بالعشـج

وفي الغداة كسر البرنـــي * * * يقلـــع بالـــود وبالصيصـــي

ونحو "تميمج" في "تميمي" وحججتج في "حجتي". ويأتيك بج في "يأتيك بي"[876].

والعجعجة -كما قال أبو زيد- هي"في قضاعة كالعنعنة في تميم، يحولون الياء جيما "[877]. أما أبن منظور فذكر أن " العجعجة في قضاعة. كالعنعنة في تميم، يحولون الياء جيما مع العين"[878]. ويشترط بعض العلماء شرطين لهذا الإبدال. هما الياء المشددة والوقف، ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين عدوه شاذا. ويعد ابن عصفور من العجعجة إبدال الجيم من الياء أيا كان موضع الياء من الكلمة، ومما ورد في ذلك أمسجت" في "أمسيت" و"أجّل" في "أيل"[879].

وقد لاحظ رشيد العبيدي أن تحويل الياء جيما ليس وقفا على الياء المشددة، إذ ربما تتحول الياء الخفيفة، كما في (راعي ومعي) وأن شرط وجود العين مع الياء غير متوفر في سائر الأمثلة، كما هو واضح في (البرني والصيصي) وأن إبدال الياء جيما– في آخر الكلمة – ليس مقصورا على ياء النسب أو ياء المضاف إليه – يعني ضمير المتكلم المجرور بحرف الجر أو الإضافة بل هو مطرد في الياء الأصلية والمزيدة، كما... في (علي والعشي وراعي) ذوات الياءات الأصلية. وهي نحو "حجتي" و"معي " و "فقيمي" ذوات الياءات المزيدة[880].

وقد علل القدماء الإبدال في العجعجة بقول شارح شواهد أبي علي الفارسي أن ناسا من العرب يبدلون من الياء جيما، لما كان الوقف على الحرف يخفيه، والإدغام فيه يقتضي الإظهار ويستدعيه، أبدلوا في الياء المشددة في الوقف الجيم، لأنها أبين، وهي قريبة من مخرجها"[881](...)

وهذه الظاهرة الصوتية (الإبدالية) لها ما يبررها ويفسرها. فالجيم والياء* حرفان متقاربان من حيث نقطتا تلفظهما. فهما معا من الأصوات الشجرية، ينتجان بواسطة تفاعل اللسان وسقف الحنك الأعلى، ويختلفان في درجة التضييق؛ إذ إن هذا الأخير (التضييق) أقوى في الجيم منه في الياء، فإذا شدد الضغط على مخرج الياء فقد تتحول إلى جيم، وإذا خفف الضغط على الجيم فقد تتحول إلى ياء كما في "مسجد" التي تحولت في بعض اللهجات المغربية إلى "مسيد"، ويلاحظ هنا أن تخفيف الضغط على مخرج حرف آخر قريب من الياء هو الكاف، فإن ذلك قد يحوله إلى ياء كما في "هكذا" التي تتحول في لهجة أهل تطوان إلى "هيدا".

وقد لاحظ رشيد العبيدي أن الإبدال بين الجيم والياء بقي في لهجات الكثير من عوام دول الخليج. ففي جنوب العراق – ولا سيما البصرة- يبدلون الجيم ياء، فيقولون (دياية) في: دجاجة، (ضرب الكرة بريله)، ويريدون برجله، وتجد ذلك كثيرا في الكويت[882] والبحرين وغيرهما.

وللتعبير بلفظ أقرب إلى تجسيد أو تمثيل الظاهرة أكثر نجد أن مقال مجلة المجمع المصري يورد مصطلح "اليجيجة" الذي تقترحه لجنة المصطلحات بالمجمع، وذلك بدلا من مصطلح العجعجة الذي يبدو أبعد في التعبير عن الظاهرة.

*** عجم.**

عجم عجمة وعجومة: لم يفصح وأعجمت الكلام ذهبت به إلى كلام العجم[883].

الفراء: الأعجم والأعجمي الذي لا يفصح وإن كان عربي النسب.

أبو إسحاق: من قرأ "أعجمي" بهمزة وألف فإنه منسوب إلى اللسان الأعجمي، تقول هذا رجل أعجمي إذا كان لا يفصح...

أبو عمرو الشيباني: أعجمت أعممت [...] والعجمي مبهم الكلام لا يتبين كلامه...

أبو عبيدة.. البهيمة سميت عجماء، لأنها لا تتكلم وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم[884].

- عجم من العجمة: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه. وإن كان من العرب فهو أعجم وامرأة عجماء. والأعجم الذي في لسانه عجمة ولا يسمع له كلام وإن أفصح بالعجمية[885].

- عجم. أتى به عجميا، فأما إذا لم يفصح فهو أعجم، وقد عجم يعجم بضم الجيم.

- كل كلام ليس بعربية فهو أعجم. والعجماء البهيمة، وكل صلاة لا يقرأ فيها [886].

- الأعجمي الذي لا يفصح وإن كان من العرب... وكذلك كل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم... [887].

- المرأة عجماء بيّنة العجمة....

- يقال للصبي ما دام لا يتكلم ولا يفصح.

- صلاة النهار العجماء لا يجهر فيها بالقراءة...

الخليل:

حروف المعجم مخفف :هي الحروف المقطعة لأنها أعجمية[888].

- الأعجم من لا يفصح كالأعجمي والأخرس.

-أعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة.

*** أعجم.**

- يقال لكل من لم يبين الكلام: أعجم. ويقال أرتج عليه ارتاجا، واستعجم عليه استعجاما. إذا أراد أن يتكلم فلا يقدر على ذلك من عيّ أو نسيان[889]. وقال أبو زيد: يقال لكل من لم يبن الكلام من العرب والعجم: أعجم، والاسم العجمة[890]. ولسان أعجم وأغتم: لا يبين.[891]

- الأعجم الذي لا يفصح[892] ولا يبين. يقال: رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما[893]. يقال كلام أعجم ومعجم[894] (أبو عبيد).

- أبو إسحاق: الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، وإن كان عربي النسب كزياد الأعجم... ورجل أعجمي إذا كان في لسانه عجمة. وإن أفصح بالعجمية، وكلام أعجم وأعجمي بيِّن العجمة... والأعجم الذي في لسانه حبسة وإن كان عربيا[895].

- الفارسي يشرح قوله تعالى: "أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء..": فيقول: الأعجم الذي لا يفصح بين العرب، ألا تراهم قالوا زياد الأعجم، لأنه كانت في لسانه رُتّة وكان عربيا... وتُسَمّي العرب من لا يبين كلامه من أي صنف كان من الناس أعجم... وإنما قوبل الأعجمي عندهم من حيث اجتمعا في أنهما لا يبينان. وقوله: "ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته" كأنهم كانوا يقولون لم تفصل آياته ولم تبين، لأنه عجمي"[896].

فأعجم وأعجمي، المعنى فيهما واحد وكلاهما وصف للذي لا يفصح (ولا يبين) كان من العرب أو من العجم، وربما سمت العرب "الأخرس" أعجم[897].

ويبدو هنا أن عدم الإفصاح أو التبيين أو الإبانة يعود إلى عوامل وظيفية، وأخرى عضوية كالحبسة والرتة والخرس وعدم القدرة على الكلام.*

- العجماء: العجماء كل صلاة لا يقرأ فيها[898]، ومنه الحديث: "صلاة النهار عجماء"، أي لا يبين فيها القراءة[899]. وكل بهيمة عجماء[900] سميت عجماء لأنها لا تتكلم[901]. وفي هذا المعنى قال صاحب الكليات "كل ما لا ينطق فهو أعجم"[902].

- العُجمة: العجمة معظم الرمل وأشده تراكما، سمي بذلك لتداخله واستبهام أمره على سالكه[903].

ابن السكيت: في لسانه عُجْمَةٌ وعَجَمة والعجمة[904] أيضا "كون الكلمة من غير أوزان العرب"[905] وعند الزجاج "العجمة واللكنة... أن لا يفصح بالعربية"[906].

يفرق أبو حاتم السجستاني بين نوعين من العجمة فيهما تحويل الحرف إلى غيره، إذ يقول: "... كما أن من العجمة أن تجعل الضاد ظاء، والظاء ضادا، والحاء هاء، والخاء هاء، وإن لم يستطع الرجل أن يتكلم بها. ولو لم يكن ذلك في فطرة لسانه".

"مطلق التحويل عند الجاحظ بدون علة صرفية أو لغوية لثغ، بشرط أن لا يكون سببه العجمة، حيث فرق بين اللثغ الذي يعتري اللسان فيمنعه من البيان، وبين اللكن من العجم، أو ممن ينشأ من العرب بين العجم، فليس نطق السين شينا، والطاء تاء لثغا، بل لكنة".

- العجمي:

- أبو إسحاق: العجمي الذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح[907].

- الفراء : العجمي مبهم الكلام، لا يتبين كلامه[908].

- **المعجم**: حروف الهجاء المقطعة، لأنها أعجمية، وتعجيم الكتاب تنقيطه كي تستبين عجمته ويصح[909]. وكتاب معجم ومعجّم منقوط لتستبين عجمته[910].

- حروف المعجم: حروف المعجم في هجاء المقطع مأخوذ منه العجمة لأنها أعجمية[911].

*** عدم.**

- **انعدام** البيان: في حديث القاضي عبد الجبار عن فساد الآلة قال: " إنما لا يبين من سقطت ثناياه، أو لحقته تمتمة أو لثغة، لأن كل ذلك يؤثر في الآلة التي يفعل بها الكلام[912].

- عدم القدرة على الكلام:

إذا كان اللسان عظيما عريضا جدا، أو صغيرا كالمتشنج لم يكن صاحبه قديرا على الكلام"[913].

*** عذر**:

عذرت الصبي والرجل عالجتهما من العذرة، وهي وجع الحلق، وعذر عذرة: وجعه حلقه[914].

*** عذمر.**

- التعذمر.

قال الخليل: "التعذمر ترديد الكلام. ويقال التعذمر سوء اللفظ. وهي العذامر. والمعذمر الذي يركب الأمور، فيأخذ من هذا ويعطي هذا، ويدع لهذا من حقه، ويكون هذا في الكلام أيضا إذا كان يخلط في كلامه"[915]. وقال الخليل وإذا أخفى الرجل صوته إذا تكلم وقحم الكلام بعضه في إثر بعض قيل كلام فلان عذامير[916].

وقال ابن السكيت، عذمر في كلامه عذمرة، تكلم وجفا صوته وقحّم الكلام"[917].

*** عرض.**

- **التعريض**: حركة تحصل من القارئ في خديه وماضغيه. وهي منهي عنها في القراءة. يقول ابن البناء "أما الضاد فليحذر (القارئ) حين تشديده إياها من إخراج صوت كالشين، ولا يُعرّض خديه ولا ماضغيه، ليسلم مما يحذر عليهما من ذلك[918].

- عوارض الأسنان: استعرض الجاحظ مجموعة من المعلومات توضح العلاقة بين دور الأسنان وخصائص الأصوات. وهذه المعلومات أوردها إما في شكل أوصاف، أو في شكل روايات وتعليقات على مضامينها من لدن القدماء.

1 – قال سهل بن هارون: "لو عرف الزنجي فرط حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف، وتكميل جميل البيان لما نزع ثناياه"[919].

2 – وقال خلاد بن يزيد الأرقط: "خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام، وكان في كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه إلا أنه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير. فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد بسلامة أسنانه. فقال في كلمة له:

قلت قوادحها وتم عديدها(*) * * * فله بذلك مزية لا تنكر[920].

3 - "قالوا: ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست"[921].

4 – قال أبو الحسن المدايني: "لما شد عبد الملك أسنانه بالذهب، قال: لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت"[922].

5 – قال محمد بن الرومي، مولى أمير المؤمنين: "قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها وخالف أحد شطريها الشطر الآخر.

وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدهم الناس بعد أن سقطت جميع أسنانهم، وبعد أن بقي منها الثلث أو الربع، فمن سقطت جميع أسنانه كان معنى كلامه مفهوما... كان سفيان بن الأبرد الكلي كثيرا ما يجمع بين القار والحار، فتساقطت أسنانه جميعا، وكان مع ذلك خطيبا بيّنا [923].

6- قال أهل التجربة: "إذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الأسنان تشمير وقصر وسمك، ذهبت الحروف وفسد البيان، وإذا وجد اللسان من جميع جهاته شيئا يقرعه ويصححه ولم يمر في هواء واسع المجال، وكان لسانه يملأ جَوْبة فمه لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المغتفر، والجزء المحتمل...."[924].

7- "ليس شيء من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهتم من الفاء والسين إذا كانتا في وسط الكلمة"[925].

8 – قالوا: "الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له... كأن لسانه لسان ثور... الأخطل"[926].

9 – "وقد ضرب الذين يزعمون أن ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف من ذهاب الشطر أو الثلثين في ذلك مثلا فقالوا: الحمام المقصوص جناحاه جميعا أجدر أن يطير من الذي يكون أحدهما وافرا والآخر مقصوصا. قالوا: وعلة ذلك، التعديل والاستواء[927].

*** عوارض اللسان:**

1 –وضع ابن البناء "في "بيان العيوب"... بابا سماه: "باب وصف العوارض باللسان، والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان"[928].

2 – جاء في الحديث: "إن الله تبارك وتعالى يبغض الرجل يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة الخلى بلسانها" قالوا: ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت حين قال له النبي (ص): "ما بقي من لسانك؟" فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته، ثم قال: "والله إني لو وضعته على صخر لفلقه، أو على شعر لحلقه..."[929].

*** عوارض الأنف (المنخرين)**

"الأنفاس مقسومة المنخرين، فحالا يكون الاسترواح ودفع البخار من الجوف من الشق الأيمن، وحالا يكون من الشق الأيسر، ولا يجتمعان على ذلك في وقت إلا أن يستكره ذلك مستكره، أو يتكلفه متكلف. فأما إذا ترك أنفاسه على سجيتها لم يكن إلا كما قالوا"[930].

- عوارض الشفة:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سهيل بن عمرو الخطيب: "يا رسول الله انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا. وإنما قال ذلك لأن سهيلا كان أعلم من شفته السفلى"[931].

-"الميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال كقولهم: "ماما، وبابا" لأنهما خارجان من عمل اللسان، وأنهما يظهران بالتقاء الشفتين"[932].

*** عرم.**

- **العرمر م**: الشديد العجمة ولا يفصح[933].

*** عسر.**

عسر الشيء ، عسارة، وعسرا تعذر[934].

- **عسر** (الصوت)**:** "الصوت يعسر من اليبس والرطوبة. من هاهنا يعلم أن الصوت إذا كان مع ضرر صلبا شديدا فذلك عن اليبس، وإذا كان كدرا مظلما فعن الرطوبة"[935].

- **أعسر** (متكلم): المتكلم الأعسر هو الذي يخرج الضاد من الجانب الأيسر.

يقول ابن البناء: "الضاد تخرج من الشدق الأيمن، إلا أن يكون المتكلم أعسر يسر فيخرجها من أي الشدقين شاء"[936].

*** عسطل.**

- العسطلة:

- ابن دريد: العسطلة، الكلام على غير نظام، وكلام معسلط[937].

- صاحب العين: العسطلة والعسلطة كلام لا نظام له، وقد تقدم أنه كثرة الكلام وكلام معسلط.[938]

وفي القاموس "... الكلام بلا نظام ، وكلام معسطل مخلط"[939].

*** عصب.**

عصب الريق بفيه يعصب عصبا إذا يبس[940].

- العَصْب: العصب - خفيف – هو أن يختر الريق فييبس على الأسنان والشفتين من عطش أو خوف[941]. يقال عصب الريق بفم فلان يعصب عصبا، قال الشاعر:

يصلي على من مات عريفنا * * ويقرأ حتى يعصب الريق بالفم[942].

*** عطش.**

- المعطش: المعطش المحبوس عن الورد عمدا...[943] والمعطش من الحروف هو الحرف الرخو الذي يصير حرفين اولهما .

*** عطعط**

- العطعطة: تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب، وهي ايضا حكاية أصوات المجّان إذا غلبوا فقالوا: عيط عيط. فإذا صاحوا بها وأراد قائل أن يحكي كلامهم قال: هم يعطعطون وقد عطعطوا[944].

- ابن دريد ... اشتقه ابن السكيت فقال وهو يعطعط إذا نادى فقال عاط عاط[945].

*** عظم.**

- عظم اللسان:

- "اللسان العظيم*. يكون صاحبه لا يخرج الحرف ولا يرسل لسانه جيدا ويكون أرت".[946]

-"إن كان اللسان عظيما جدا أو صغيرا كالمتشنج لم يكن صاحبه قادرا على الكلام "[947].

يرى ابن سينا أن "عظم اللسان قد يكون من دم غالب، وقد يكون من رطوبة كثيرة بلغمية مرخية مهيجة وقد يعظم كثيرا حتى يخرج من الفم ولا يتسعه الفم"[948].

- "إن كان اللسان عظيما عريضا جدا أو صغيرا كالمتشنج لم يكن صاحبه قديرا على الكلام"[949].

***عفت.**

- عفت عفتا: لم يفصح[950]. وعفت كلامه عفتا: لكنه وكسره[951]. والعفت كسر الكلام، ويكون كذلك من اللكنة، ككلام الحبشي[952].

العفت في الكلام كاللكنة. عفت الكلام يعفته عفتا. وهو أن يكسره، وهي عربية كعربية الأعجمي أو الحبشي أو السِّندي ونحوه إذا تكلف العربية. قال ابن القِرية: لا يعرفُ العربية هؤلاء الجراجمة الطمطمانيون الذين يلفتونها لفتا ويعفتونها عفتا[953].

- صاحب العين.... رجل عِفَّتان وعفتان ألكن....

- الأصمعي: عفتان صفتان كذلك، وقد تقدم الصفتان في القوة[954].

*** عفط**

- عفط في الكلام لم يفصح[955].

العافطة: الأَمَة، لأنها تعفط في كلامها، كما يعفط الرجل الألكن..."[956].

وقال غير الليث: العافطة الأَمَة... لأن الأمة تعفطُ في كلامها كما يعفط الرجل العفطي. وهو الرجل العفطي الذي لا يفصح. وعفت، عفتا وهو عفات... وعفت الكلام إذا لواه عن وجهه[957].

- ونقل الأزهري عن الليث قوله: " قال أبو الدُّقيس العافطة الأمة... لأن الأَمة تعفط في كلامها، كما يعفط الرجل العفطيّ، وهو الألكن الذي لا يفصح وهو العفاط: وقد عفط في كلامه عفطا وعفت عفتا، وهو عفات عفاط[958]. ولا يقال على جهة النسبة الأعفطيّ. قلت الأعفت والألفت: الأعسر الأخرق. وعفت الكلام إذا لواه عن وجهه. وكذلك لفته، والتاء تبدل طاء لِقرب مخرجيهما... [959] (183).

- **عفاط**: رجل عفاط الذي لا يفصح، وقد عفط الكلام يعفطه كعفته[960].

- **العفاطي** : الرجل العفاطي هو الألكن الذي لا يفصح، وهو العفاط[961].

- **العَفِطُ**

الفارسي: العفط : العيّ اللسان[962].

- **العفطة**: ريح الجوف المصوت[963].

- **العفطي**:

- ابن دريد: رجل عفطيّ فيه لكنة. ولا أدري مم أخذه. والرجل العفطي: الألكن[964].

*__عفك__.

عفك الكلام عفكا صرفه إلى العجمة. وعفك عفكا: حمق، فلا يثبت على كلمة[965].

- صاحب العين: عفك الكلام يعفك عفكا لم يُقِمْه[966].

*** عقب**

- **المعاقبة:**

1 – في اللغة إحلال شيء محل آخر.

2 – تطلق المعاقبة عند علماء اللغة على إحلال الحرف مكان حرف آخر(اللسان/عقب). وفي أمالي القالي (ط. بولاق 136/2 – 147) فصول كثيرة لتعاقب الفاء والثاء، وتعاقب اللام والنون، وتعاقب الميم والباء وغير ذلك. وللزجاجي كتاب عنوانه: "الإبدال والمعاقبة والنظائر" تناول فيه شيئا كثيرا من ذلك. وقد مثل سيبويه للمعاقبة بمغتلم ومغيلم ومغيليم وزناديق وزنادقة.

3 – تطلق المعاقبة إطلاقا خاصا على قلب الحجازيين الواو ياء في مثل: صُوَّام وصُيَّام، وصواغ وصياغ . وتسمى "المعاقبة الحجازية "(اللسان / خيص وصوغ).

4 - يظن أن هذه المعاقبة الحجازية مرتبطة باتجاه الحضر إلى إيثار الكسرة والياء في مقابل اتجاه البدو إلى إيثار الضمة والواو.

5- يبدو أن ما في اللهجة المصرية المعاصرة من قول العامة: عاوز وعايز هو من هذه المعاقبة الحجازية[967].

*__عقد__ .

- عقد اللسان عقدة: احتبس[968].

- رجل أعقد إذا كان في لسانه رتج[969].

- الرجل في لسانه عقدة وجسة[970].

- عقد اللسان إذا كانت فيه عقدة والعقدة في اللسان العكدة[971].

- يقال عكد اللسان ويقال... عقد أيضا هو الغلظ[972].

- **العقد**: في اللسان، وهو انعقاد فيه. يقال رجل أعقد، وامرأة عقداء اللسان[973]. ويقال عقد كلامه أعوصه منه[974].

- **العقدة**: قال صاحب العين: في لسانه عُقْدَة وعَقَدَ أي التواء[975] ورجل أعقد إذا كان في لسانه رَتَجٌ[976].

وفي كتاب الله: "واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي "(سورة طه آية 27).

فإذا كانت العقدة التواء في اللسان فهي تمنع المتكلم من الترسل في حديثه (...) ولقد سبق الحديث عن الحبسة في اللسان، فيبدو أنهما وجها لعيب واحد في اللسان، وسيأتي مصطلح العقلة... يجري في المعنى نفسه [977].

فالعقدة هي الآفة التي إذا أصيب بها اللسان جعلت النطق بالكلام عسيرا إلى حد المستحيل، وتحول معها الكلام الى تقاطيع صوتية مبهمة تكاد لا تفصح عن حاجة ولا تشير إلى معنى، وزالت عنه مميزات الفصاحة وسمات البيان[978]. إلا أن أبا هلال العسكري يستعمل لفظة التعقيد للدلالة على الألفاظ الوحشية، وعلى تداخل الكلام وتعلقه بعضا ببعض بحيث يقع في الإبهام والغموض. والتعقيد من هذه الوجهة يصبح عند أبي هلال مرادفا للإغلاق والتقصير. جاء في كتاب الصناعتين قوله: "والتعقيد والإغلاق والتقصير سواء. وهي استعمال الوحشي، وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى"[979]. وهنا تصبح العقدة مرادفا للتعقيد.

- **المعقد**: الغامض من الكلام [980].

***عقل**.

- اعتقل لسانه، إذا لم يقدر على الكلام[981].

- اعتقل لسانه: منع من الكلام[982].

- اعتقل لسانه فلان إذا ارتج عليه[983].

- اعتقل لسانه، مجهولا، لم يقدر على الكلام[984].

عقلت الشيء عقلة: حبسته[985].

- **عاقل** :

- ابن الأنباري: رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام.

- واعتقل لسانه امتسك – العبارة للمصباح–.

- الأصمعي : مرض فلان فاعتقل لسانه إذا لم يقدر على الكلام[986].

- **(ذو) العقل**: اللاتغ بالراء يقال له ذو العقل[987].

- **العقلة**:

- صاحب العين: اعتقل لسانه امتسك، وهي العقلة[988].

عقلة: العقلة إذا اعتقل لسانه امتسك[989].

أبو العباس: "العقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام"[990].

قال الشاعر:

وقد تعتريه عقلة في لسانه * * * إذا هزّ نصل السيف غير قريب[991]

قال المبرد في باب علل اللسان: "العقلة التواء في اللسان عند إرادة الكلام"[992].

- ابن البناء: "العقلة إذا تعقـل الكلام[993]، وإذا عجز الرجل عن سرعة الكلام قيل في لسانه عقلة"[994].

- فمن اعتقل لسانه أو أصيب بالعقلة يقال له: معتقل اللسان. وهذا التعبير ورد على لسان ذي الرمة:

ومعتقل اللسان بغير خبل * * * يميد كأنه رجل أميم[995]

فالعقلة والعقدة والحبسة تبدو متقاربة المعنى كما لاحظ رشيد العبيدي[996]. لكن ميشال عاصي يرى أن "العقلة آفة من آفات النطق، يقترن لفظها في قلم الجاحظ بلفظتي اللجلجة واللفف"[997] ويعتقد ميشال عاصي: أن العقلة هي اضطراب "النطق عامة من غير تخصيصه بسبب معين، وهذا مع ميله إلى الاعتقاد بأن العقلة قد تكون أقرب إلى العقدة منها إلى أي عيب آخر.

*** عكد.**

- **العكدة**: أصل اللسان وعقدته، وعكد الضبّ عكدا، أي سمن وصلب لحمه فهو عَكِدٌ[998].

- يقال لأصل اللسان: العكدة والعكرة[999] والجمع عكد وعكر... وبين عقدة وعكدة بالضم تعاقب، والكاف بدل من القاف لأنها بالقاف أعرف[1000].

وفي الحديث: "إذا قطع اللسان من عكدته ففيه كذا"، والعكدة أصل اللسان، وقيل معظمه، وقيل وسطه. وعَكْدَ كل شيء: وسطه"[1001]. ومما يوضح أن العكدة، المقصود بها عند الخليل، أصل اللسان وليس غير ذلك، ربط الخليل بين هذا الجزء من اللسان وبين إنتاج

بعض حروف العربية. يقول:"أما مخرج الجيم* والقاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم"[1002].

العكوة: العكدة أصل اللسان والأكثر العَكدَة[1003].

*** علق**:

اعلقت المرأة على الصبي؛ عالجت رفع لهاته بإصبعها. ونهي عنه[1004].

*** علل.**

* **علل الحروف**: ورد هذا التعبير على لسان الكندي بخصوص حديثه عن اللثغة. وهي علل تعود حسبه إلى عامل عضوي يهم العضو المصوت. يقول: "في علل الحروف وفي أي منها تعرض اللثغة. نقول إن تغيير اللسان عن الحال الجاري المجرى الطبيعي يكون من عرضين لازمين إما من تشنج وإما لاسترخاء"[1005].

- **معلول**: تحدث ابن البناء في بيان العيوب عن "الحرف المعلول"[1006] أي الذي أصابه تحريف أو تشويه في لفظه.

*** علم.**

علمت الشفة علما وأعلمتها شققتها[1007]. وعلمت الشفة علما: انشقت. قال أبو عثمان: وقد علم الرجل يعلم علما: إذا كان مشقوق الشفة ولقد علمته أعلمه علما: إذا شققت شفته. والاسم العلم والعلمة[1008].

- **الأعلم** : "إذا كان الرجل مشقوق العليا فهو أعلم"[1009].

*** عمه**

"يقال عمه فلان في الأرض وعمه عَمهاً وعُموهاً وعَمَهاناً: إذا تردد لا يدري أين يتوجه فهو عَامِهٌ وعَمِهٌ[1010].

*** عمى**

- **عمى** لفظي: هو رؤية الحروف، وعدم القدرة على قراءتها[1011].

*** عنعن**

- **العنعنة**: "عنعنة" مشتق من قولهم "عن، عن، عن" في كثير من المواضيع، ومجيء النون في العنعنة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو في "همزة" أن دون غيرها، وقد اشتقت العرب أفعالا ومصادر من الحروف. وهذا ما روي عن الأصمعي في قوله: "ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم (...) أما عنعنة تميم فإن تميما تقول في موضع "أنَّ"

عَنَّ، وتقول ظننت "عنّ" عبد الله قائم[1012]. وعنعنة بني تميم: إبدالهم الهمزة عينا، كما قال ذو الرمة:

أعن توسّمت من خرقاء منزلة ***ماء الصبابة من عينيك مسجوم[1013].

أراد أن فجعل مكان الهمزة عينا. وهذه العنعنة – وهي قلب الهمزة عينا- تهم بعض كلام بني تميم. يقولون سمعت عنّ فلانا قال كذا يريدون أن "[1014].

قال أبو زيد: سمعت العرب تقول: جلست عنده عتى الليل- يريدون حتى الليل، فيقلبون الحاء عينا[1015].

وقال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أنّ، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن إذا كانت مفتوحة عينا. يقولون: أشهد عنّك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف أي إذا كسرت بقيت كما هي.

وتقع في أول الكلمة مثال ذلك: (عما عنت) في (أما أنت) و(عن) في (أن) و (عَسْلَم) في (أَسْلَم). وقد وردت في وسطها، نحو: (السعف) في (السأف) و (زُعاف) في (ذؤاف). وقد وردت أحيانا في آخرها نحو: (الكُتعة) في (الكُتأة). و(تكعكع) في (تكأكأ). وتنسب إلى تميم وقيس وقضاعة ومن جاورهم، ولهذه الظاهرة أمثلة في لهجات البوادي في مصر فيقولون: (أسعل على) في (اسأل على) و (الجرعان) في (القرآن)، وبعض أهل الصعيد والبحيرة يقولون: (لع) في (لأ) و (سعل) في (سأل)[1016].

وتعرف اللغة التيجانية في شمال الحبشة، وهي من اللغات السامية، هذا اللون من الإبدال، فيقول (ضْنع) في (ضنأ) و (عَرْبَع) في (أربع) أي أربعة[1017].

واللهجة المغربية تعرف هي الأخرى الظاهرة، فنسمع خبّع بدل "خبّأ" وإن شاع الله " بدل "إن شاء الله"... وفي لهجة العراق ذلك أنهم يقولون"أسعلك" في "اسألك" و(قرعان) في قرآن و"سعل" في سؤال... وهكذا[1018].

فإذا كان الفراء يوسع ظاهرة العنعنة على غير لهجة تميم، فإن السيوطي يؤكد هذا التعميم بقوله "إن العنعنة في كثير من العرب[1019]، ولكنهما لم يقدما تفسيرا أو تعليلا لهذه الظاهرة الصوتية، غير أن ابن الأثير يقول في تفسير هذا النوع من الإبدال: " كأنهم يفعلونه لبحح في أصواتهم"[1020]. ويمكن تفسير هذه الظاهرة بتقارب مخرج العين من مخرج الهمزة وفقدان هذه الاخيرة لجزء هام من انغلاقيتها الحنجرية مما يسمح بتسرب جزء من الهواء الذي يهز الوترين الصوتيين من جهة، وانتقال المخرج إلى أعلى من جهة ثانية.

*** عَوِصَ:**

عوص الشيء عوصا: تعذر. وعوص الكلام: خفي ودق[1021]. قال أبو عثمان: ويقال في كلام عويص وكلمة عوصاء"[1022].

*** عوق.**

- العوق: يقال عاقني عنه عائق. وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه، والمُعَوِّقُ: المثبط....

- والعُواق: صوت يخرج من بطن الدابة "إذا مشى"[1023].

- **عوق**: عاقه يعوقه وعوّقه واعتاقه: صرفه عما أراده. ويقال عقا وعاقٍ في معنى عاق وعائق. وهو عُوَّقَةُ ذو تعويق للناس عن الخير.

والعوق الذي يعتاق كل شيء فيذهب به.

ورجل عُوَّقٌ وعُوَق: الذي لا يزال تعوقه أمور عن حاجته[1024].

*** عيب[1025] :**

- عيوب (اللفظ): قال أبو عثمان: من عيوب اللفظ اللجّاج* والتمتام، والفأفأة، والألثغ...[1026] وتسمى أيضا "عوارض اللسان"[1027] وتسمى كذلك "الآفات"[1028].

*** عيي.**

- عيي بالمنطق عيا: لم يتجه فيه، وعيي بالأمر عجز عنه[1029].

- عيى،عيَيْتُ بالأمر وعييت الأمَرَعيا. ورجل عَيّ وعِييٌّ، وقد عيي عن حجته.

- وداء عياء وعِيٌّ ، لا دواء له.

- والإعياء الكلل[1030].

- من العي وهو العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود[1031].

- من العي، ضد البيان وقد عي في منطقه فهو عي [1032].

- العوة (انظر مادة ظبظب في باب الظاء)[1033].

- مد صوته ولم يفصح[1034].

- عي: أبو حاتم عن الأصمعي قال: تكلمت حتى عييت عيا. إذا أرادوا عمل شيء فعجزوا.

- يقال عييت وأنا عي [....]

- الليث: ألمعاياة أن تداخل كلاما لا يهتدي له صاحبك[1035].

- المعاياة : أن تعمل ما لا يهتدي له صاحبك[1036].

- المعاياة أن تأتي بكلام لا يهتدي له كالتعيية[1037].

* **العي**: من الفعل عيي يعيَ، يقال عَيِيَ في المنطق عيّا، إذا قصّر. ولقد أفرد الجاحظ للعي (والحَصَر) حيزا مهما، إذ إننا نجد حديثه عن هذه الآفة يتكرر في عدة مواضع من كتاب البيان والتبيين... ففي فاتحة الكتاب يقول متعوذا "اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول... ونعوذ بك من السلاطة والهذر، كما نعوذ بك من العي والحصر، وقديما تعوذوا بالله من شرهما، وتضرعوا إلى الله في السلامة منهما"[1038].

ويستعرض مجموعة من الأبيات الشعرية يشتكي أصحابها ويتعوذون من العي (والحصر) قال النمر بن تولب:

أعذنـــي ربّ من حصــــر وعـــي * * * ومن نفس أعالجهــا علاجـا

قال الهذلي:

ولا حـصـر بخطـبـته * * * إذا مـــا عـزت الخُــطــبُ

قال مكي بن سوادة:

حَصِـر مسهب جـريء جبــان * * * خير عيّ الرجال عيٌّ سكوت

وقول آخر:

وما بي من عيّ ولا أنطق الخنا * * * إذا جمع الأقوام في الخطب محفل

قول بشار الأعمى:

وعيّ الفعـال كعيّ المقــال * * * وفي الصمت عــي كعـي الكلم[1039].

كما استعرض الجاحظ مجموعة من الأبيات الأخرى تفرق بين نوعين من الصمت: صمت عن عيّ، وصمت عن "غير عيّ". وذكر أبياتا أخرى تتحدث عن "صنوف العي"[1040] لكن الجاحظ سيعمد إلى مقارنة العي والحصر بعيوب بيانية أخرى، فيجعل العي والحصر في مقدمة العيوب المذكورة، وأفحشها. يقول: "وليس حفظك الله، مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة، وسقطات الخطل يوم إطالة الخُطبة، بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجة، وعن الحصر من فوت درك الحاجة. والناس لا يعيّرون الخرس، ولا يلومون من استولى على بيانه العجز، وهم يذمون الحصر، ويؤنبون العي (...) وليس اللجلاج، والتمتام، والألثغ، والفأفاء، وذو الحبسة، والحكلة، والرتة، وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته، والعيّ في مناضلة خصومه"[1041]، ثم قال: "... إن صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء والبلغاء مع سماحة التكلف، وشنعة التزيد أعذر من عي يتكلف الخطابة، ومن حصر يتعرض لأهل الاعتياد والدربة"[1042].

ولعل أوضح مكان يختصر الجاحظ فيه معنى العيّ، وما يماثله من مصطلحات كالحصر وغيره، فذلك حينما يناقض به معنى الخطل، وما يرادفه من ألفاظ كالهدر وسلاطة اللسان وسواها، حيث يقول: "... إنما وقع النهي على كل شيء جاوز المقدار، ووقع اسم العي على كل شيء قصر عن المقدار. فالعي مذموم والخطل مذموم"[1043].

باب الغين

***غبر.**

- التغبير

- ثعلب: التغبير في الصوت الاختلاط.

- ابن دريد : التغبير صوت يردد بقراءة أو نحوها[1044].

*** غتم .**

- غتم الإنسان غتمة: لم يفصح[1045].

- الغتمة: عجمة في المنطق، ورجل أغتم وغتمي لا يفصح شيئا[1046].

- أبو حاتم: يقال في لسانه غتمة أي عجمة. والأغتم والأعجم واحد. والأغتم هو الذي لا يفصح شيئا ونقول رجل أغتم أي غتميّ[1047].

*** غث**:

- غثاثة الكلام هي فساده وقله رونقه"[1048].

- **غد**: غد الإنسان والإبل أصابتهما الغدة وهي ورم في الحلق[1049].

*** غذرم.**

- تغذرم فلان يمينا وتزيدها إذا حلف بها ولم يتعتع[1050].

- **الغذرمة** والفدرمة: كثرة الكلام، يقال: غذرم بكلامه، وفدرم في كلامه، إذا أكثر وخلط، وهو يغذرم ويفدرم[1051].

وفي القاموس:الغذرمة: اختلاط الكلام والصخب و الغضب"[1052].

الغذرمة والهدرمة: إكثار الكلام، ويقال غذرم في كلامه يغذرم غذرمة، وهذرم يهذرم هذرمة، وهو الإكثار والتخليط في الكلام[1053].

غذمر: - قال الليث: التغذمر سوء اللفظ، وهي الخضاور إذا ردد لفظه وهو متغذمر[1054]. والتغذمر، الصوت عند الغضب[1055].

- والمُغَذمَر: الذي يُخَلِّط في كلامه، ويقال إنه لذو غذامير[1056].

- الغذمرة: الغضب والصخب واختلاط الكلام والصياح[1057].

الأصمعي: يقال غذمر الرجل في كلامه غذمرة إذا أخفى صوته وقحم الكلام بعضه في إثر بعض[1058].

الغذمرة وغذمر في كلامه غذمرة: تكلم وجفا صوته. وقحّم الكلام بعضه في إثر بعض[1059]؛ أي خلطه. والغذمرة كثرة الكلام[1060] أيضا. وكذلك "ركوب الأمر على غير تبين، وقد يكون في الكلام المخلّط"[1061].

*** غرغر**.

- قال أبو عثمان غرغر حلقه ، إذا تردد فيه النفس بصوت[1062].

- **الغرغرة**: التغرغر في الحلق[1063].

والغرغرة ترديد الماء في الحلق من التغرغر. وهي صوت معه بحح[1064].

- أبو عبيد: الغرغرة والتغطمط، الصوت مع بحح، والوحوحة نحوه.

*** غص**:

- الغصة شيء يغص في الحلق[1065]. أو ما يعرض في الحلق.

- الغصة ... ما يتعرض في الحلق.

- ذو الغصة: الحصين بن يزيد الصحابي، كان بحلقه غصة لا يبين بها الكلام[1066].

*** غض.**

- غض الصوت: خفضه[1067].

*** غظ.**

غظ في نومه غظيظا: صوت[1068].

*** غطمط.**

- **التغطمط**: التغطمط صوت فيه بحة[1069].

*** غطط.**

- غطيط (انظر الفخيخ).

*** غلص:**

غلصه غلصا: قطع غلصمته[1070].

*** غلط.**

غلط غلطا: أخطأ الصواب في كلامه[1071].

*** غلظ.**

- غلظ (الصوت): في الجزء الثالث من كتاب الحاوي في الطب، يقول الرازي عن غلظ الصوت:..."هذا يكون كصوت الرصاص إذا صك بعضه بعضا مظلما كدرا"[1072]. لكن ابن سينا تجاوز التشبيه للوقوف على أسباب غلظ الصوت، وذلك بقوله "قد يعرض من أسباب البحة المرخية الموسعة للمجاري، ويعرض من كثرة الصياح وعلاجه أصعب، وقد يعرض لمن يزاول النفخ الكثير في المزامير وفي البوقات خاصة لما يعرض من تقطيع نفسهم واحتباسه في الرئة فتتوسع المجاري"[1073].

*** غلق**

- استغلق عليه الكلام ارتج. وكلام غلقٌ، كَكَتِفٌ، مشكل[1074].

- المغلاق: قصد به الجاحظ الشخص الذي يستعصي عليه الكلام. هذا الشخص عندما يتكلم لغة غير لغته، فإنه وإن تخير اللفظ وضبط المعنى، فإن السامع لكلامه ومخارج حروفه يعلم أنه خرساني أو نبطي. وكأن العادة النطقية الأصلية قد تعترض متطلبات النطق في اللغة التي يريد نطق حروفها[1075]. يقول الجاحظ: " قد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخيرا فاخرا، ومعناه شريفا كريما، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي، وكذلك إذا تكلم الخرساني على هذه الصفة فإنه يعرف مع إعرابه وتخير ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني....[1076].

وقد علق البدراوي زهران على هذا بقوله: "هذا عيب عادة لا عيب مرض، بدليل أنه عندما يحاول تقليد نطق شخص فإنه يأتي بأدق خصائص نطقه"[1077].

*** غمم**

- التغمغم: "الكلام الذي لا يبيّن"[1078] وكذلك الغمغمة[1079].

- **الغمغمة**: الاختلاط[1080]. وأن لا يتبين الكلام. وأصله أصوات الثيران عند الذعر، وأصوات الأبطال عند القتال[1081] (أو الوغى).

- ابن السكيت: الغمغمة لا يبينه (الكلام) الإنسان من كرب أو قتال.

يقول الشاعر:

في حكومة الموت الذي لا يتقي***غمراته الأبطال غير تغمغم[1082].

- **الغمغمة والهمهمة**: الصوت في الصدر لا يفصح به، وهي الغماغم والهماهم[1083].

قال أبو العباس: والغمغمة أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف[1084]. وقال أيضا: "أما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره، لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه"[1085].

والغمغمة على ما روى الجاحظ، تنسب إلى قضاعة. وقضاعة نسبت إليها العجعجة. ومن هنا يبدو، من المحتمل، أن يكون قد حصل تصحيف وتحريف في اللفظين، لتقارب صورتيهما في الكتابة كما اعتقد ذلك رشيد العبيدي.

*** غنن**.

- غن الإنسان والظبي غننا، صار في صوته كالبحة[1086].

- **الغنة**: من غنّ يغَنّ، والغنة والخنة أن يكون الكلام يخرج من الأنف، رجل أغن وأخن[1087].

وهي [الغنة] بالضم جريان الكلام في اللهاة[1088]. وهي كذلك صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم"[1089].

- والأغن الذي يخرج كلامه من قبل خياشيمه والأخن مثله[1090]. وهو أيضا الذي يخرج كلامه من لهاته. يقال فيه غنة[1091]. والأغن الذي يجري كلامه في لهاته[1092] وهو الساقط الخياشيم، وهي الغنة[1093].

- الغنة: صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم[1094].

- الغنة: خروج الكلام بالأنف[1095].

- يدل على صوت كأنه غير مفهوم إما لاختلاطه أو لعلة تصاحبه. من ذلك قولهم: قرية غناء يراد بذلك تجمع أصواتهم واختلاط جلبتهم. ومنه الأغن من الرجال اللاغن، وهو خروج كلامه كأنه بأنفه[1096].

فمن فصول النغم الصفاء والكدرة والخشونة والملاسة، والنعمة[1097] والشدة والصلابة.

إن الغنة تقرب من الزم وإلى هنا أشار الفارابي بقوله : "وقد يلحق النغم بسبب سلوك الهواء الذي عنه حدثت في جزءٍ جزءٍ من أجزاءِ أعضاء الصوت أحوال أخر كثيرة، وتلك كلها محسوسة عند من عني بتحصيلها، وأكثر هذه ليست لها أسماء، ومن أسماء بعضها، الرطوبة واليبس، والغنة [1098] والزمُّ، وهذان متقاربان، فالزم هي الحال الحادثة لها[1099] عند سلوك الهواء بأسره في الأنف، وذلك متى أطبقت الشفتان ونفد الهواء كله في الأنف. والغنة ما تعرض عند سلوك بعض أجزاء الهواء في الأنف وبعض أجزائه بين الشفتين، وذلك عندما ينقسم النفس فيسلك بعضه في الأنف وبعضه على ما بين الشفتين"[1100].

وعند الخليل: الغنة صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم يغور في نحو الأنف بعون من نفس الأنف[1101].

وعند المبرد: الغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة* أشد منها[1102].

إن الغنة هي أثر ناتج عن تسرب الهواء الخارج- أثناء التصويت– من الأنف أو الخياشيم. وهذا التوجه للهواء الخارج عبر الأنف إنما يحدث قصدا وتقوم به اللهاة التي تسد مجرى الهواء عبر الفم، ولذلك تلمس القدماء هذا الدور عندما تحدث أبو زيد عن أن الأغن الذي يجري كلامه في لهاته[1103].

فهي إذن خاصية من الخصائص الصوتية التمييزية تفرق الأصوات المسماة بالأنفية عن الأصوات المسماة بالفموية.

والعرب القدماء كانوا يستحسنون الغنة من الجواري. وهذا ما عبر عنه المبرد في الكامل بقوله: أما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن، لأنها ما لم تفرط تميل إلى ضرب من النغمة... [1104] والغنة طبيعية وغير طبيعية.

فالغنة الطبيعية تكون في النون والتنوين والميم، وإذا تعدت هذه الأصوات إلى غيرها، - صارت عيبا من عيوب النطق. ومن فقدان الخاصية التمييزية المسماة بالغنة ما يترتب عليه تداخل أو اختلاط الأصوات الأنفية بالفموية.

*** غيّر.**

- التغيير

المقصود بالتغيير بصفة عامة "هو إحداث شيء لم يكن قبله أو انتقال الشيء من حالة إلى أخرى[1105].

التغيير في الصوت الاختلاط[1106]. فصوت الإنسان يغير ويتغير بحسب ما يطرأ على جسم الإنسان عامة أو على آلة الصوت خاصة.

أما التغير فيحصل نتيجة تطور بيولوجي وهرموني في مكونات جسم الإنسان، وتنعكس آثار ذلك التطور على الصوت البشري، وخاصة عند الانتقال من الطفولة إلى المراهقة أو إلى البلوغ. إن التغير الطبيعي العادي للصوت لا علاقة له بالاضطرابات الصوتية. هذا التغير يحدث في سن البلوغ بالنسبة للفتيات. ويتعلق الأمر بفقدان الصوت الخفيف (La Voix légère) (أي الحاد) واستحالته إلى صوت بطني. وهذا يحصل مبدئيا بعد أشهر من تسريع النمو بين 12 و 15 سنة، وقليلا جدا قبل أو بعد ذلك. ففي الغالب ينضج الصوت خلال عدة شهور. فيكون غير مستقر بين السّجلين. سجل الرأس وسجل البطن (الصوت الحاد والصوت السميك).

فعند الفتيات. ينزل الصوت بأكثاف واحد. أما عند الفتيان فإن هذا التغير يحدث بهدوء. فالصوت الأساس ينخفض بالثلث والجرس يغتني بتوافقات أغلظ (78). وقد تعرض ابن سينا لهذا الموضوع بنوع من المقارنة بين الإنسان والحيوان من جهة، وبين الذكر والأنثى من جهة ثانية ، يقول ابن سينا: "وأول آيات البلوغ تغير الصوت واستحالته إلى خشونة لا ينسب إلى حدة، ولا إلى ثقل، بل يكون كنغمة الوتر غير المستوي الأجزاء إذا استرخى خاصة لنداوة به، فإذا نقرت كانت النغمة خشنة مختلطة من حدة وثقل. وكذلك فإن قصبة الرئة والعضلات التي للحنجرة يعرض لها – قبيل أن تنضج بالإدراك التام – اختلاف أجزاء في اللين والصلابة والرطوبة. ثم إذا جامع المراهق بسرعة، جفت آلات صوته، فمال صوته إلى مشاكلة أصوات الرجال بسرعة. ومنهم من يتعاهد صوته فيحفظه على السلامة، كما يفعل المغنون. ويعرض في ذلك الوقت أيضا امتلاء الثديين غدة تتحلل.. وانشقاق الأرنبة. والسبب في ذلك الانشقاق جفاف الغضروف، فينفصل جزءاه[1107] (...) ونفس هذا ما أشار إليه ابن النفيس في رسالة الأعضاء بقوله: " إذا أفرط القريب العهد بالبلوغ في الجماع... تغير صوته لجفاف حنجرته"(ص 165).

"ويتغير أيضا صوت الجواري في سن الرهاق، وإن كان صوتهن على كل حال أحد، حتى أن زمرهن أحد من زمر الرجال.[1108] وإلى مثل هذا التغير أشار ابن النفيس في رسالة الأعضاء بقوله: "إذا بلغ الإنسان الحلم، تغيرت نغمته وأرنبة أنفه ..." (ص 164).

فهذا التغير في الصوت الإنساني لا يمكن عده آفة أو مرضا وإنما هو تغير طبيعي*. أما الذي يعد آفة أو عيبا وينعكس على خصائص الصوت، فيأتي من أسباب طارئة، وهذا هو الذي عبر عنه بالتغيير. وقد استعملنا التغيير في مقابل التغير لنميز بين العادي والطارئ. وهذا التغيير ربطه ابن سينا بمجموعة من الأسباب يقول: "وأما من جهة المؤدى فإن الصوت يتغير بشدة حرّ الرئة أو بردها أو رطوبتها وسيلان القيح إليها من الأورام، أوسيلان النوازل إليها أو يبوستها. فالحرارة تعظم الصوت والبرودة تخدره وتصغره. واليبوسية تخشنه وتشبهه بأصوات الكراكي، والرطوبة تبحه، والملاسة تعدل الصوت وتملسه. وإذا امتلأت الرئة رطوبة ولم تكن القصبة نقية لم يمكن الإنسان أن يصوت صوتا عاليا ولا صافيا، لأن ذلك بقدر صفاء الرئة والحنجرة وضد صفائها"[1109].

باب الفاء

*** فأفأ.**

قال أبو عثمان قال: أبو زيد: "فأفأ الرجل فأفأة، وهي حبسة في اللسان".[1110]

- الفأفأة في الكلام : إذا كان الفاء يغلب على اللسان. فأفأ فلان في كلامه يفأفئ فأفأة. ورجل فأفاءة وامرأة فأفاءة[1111].

وقال الليث: الفأفأة في الكلام كأن الفاء تغلب على اللسان : تقول فأفأة ورجل فأفاء وامرأة فأفاءة الترديد في الفاء ".[1112]

في اللسان الفأفأة هو أن يردد صاحبها في الفم الفاء[1113] أي أن يردد (الرجل أو المتكلم) الكلام في الفاء[1114].

الفافاء: الذي يتعثر بالفاء.[1115]

الفأفاء: الذي يكثر ترداد الفاء".[1116]

- والفأفاة أن تسبق الرجل كلمته إلى شفته فيردها بشفتيه مرارا لا يفصح بها.[1117]

- والفأفأء مردد الفاء ومكثره في كلامه، وفيه فأفأة [1118]أو الذي يكرر الفاء.[1119]

- واللاثغ بالفاء يقال له الفأفاء[1120].

- ابن السكيت: إذا تردد المتكلم في الفاء قيل فأفاء وهو فأفاء وفأفأ. وقيل الفأفاء الذي يعسر عليه خروج الكلام[1121].

-ابن منظور: الفأفأة : حبسة في اللسان وغلبة الفاء على الكلام[1122].

- المبرد: الفأفأة 'اعتقال اللسان عن التمرين"[4] و"الترديد في الفاء، وهو أن يتردد في الفاء إذا تكلم " [1123].

- الجاحظ: إذا تتعتع اللسان في التاء، فهو تمتام وإذا تتعتع في الفاء فهو فأفاء[1124].

إن الفأفأة عيب من عيوب النطق يتمحور حول صوت الفاء، فلا يكاد اللسان ينطلق إلى غيره. وهكذا تتكرر أو تتردد الفاء في فم المتكلم مرات يبدو معها اللاثغ بالفاء وكأن شفته السفلى وأسنانه العليا الأمامية لا ينفكان يتفاعلان مرات متعددة فينتجان نوعا من التوالي

الصوتي مثل " فَ فَ فَ فَ... " وهذه الظاهرة ترجعها الأمثلة السابقة إلى مجموعة من العوامل: منها "حبسة اللسان" أو ""اعتقاله عن التمرين".

*** فجفج**

- **فجفجة** – يرقق حجمه

- **فجفجٌ** – يرقق حجمه

ابن دريد: الفجفجُ والفجافج الكثير الكلام لا نظام له[1125].

*** فحفح.**

- فحفح الإنسان إذا بح .[1126] و"...أخذته بحة في صوته فهو فحفاح[1127].

- **الفحفحة**: البحة، رجل فحفاح[1128].

- ابن دريد: فحفح النائم، نفخ في نومه بالحاء والخاء.*

- **والفحفحة**: تردد الصوت في الحلق شبيه بالبحة[1129] وهو قريب من الغطيط والنفخ[1130].

"فالفحفحة في اللغة: الكلام، والنفخ، وتردد الصوت في الحلق، وفي الاصطلاح: جعل الحاء عينا. وينسبها السيوطي لهذيل، وقد جاء في اللسان أن هذيلا وثقيفا تقولان "عتّى" في "حتى" وأن ابن مسعود الهذلي قرأ "عتى حين".

ولسنا ندري على أي شيء اعتمد السيوطي إذ قال: إن هذيلا تجعل الحاء عينا. فلم يرد أن ابن مسعود أبدل الحاء في "حين" كما لم يرد عنه مثل هذا الإبدال إلا في موضع آخر من قراءاته هو "وطلع منضود" في " وطلح منضود"، ومن الغريب أن ابن هشام يروي في المغني أن ابن مسعود قرأ " نَحَمْ" في "نعم" مما يتناقض مع القول بقلب هذيل للحاء عينا.

وقد أورد اللسان في مواضع متفرقة كلمات عديدة بلغة هذيل اشتمل بعضها على صوت الحاء في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها دون قلبها عينا. مثل: الحَمْز: التحديد، والضحضاح الكثير، والصريح: الخالص، ويبدو أننا – فيما يتعلق بهذيل - بصدد ظاهرة صوتية فردية هي استخدام "عتى" بدلا من "حتى" وليس ذلك عسير الفهم، فاللغات السامية الأخرى، ولهجات الجنوب العربية تستخدم العين والدال في مقابل الحاء والتاء في الكلمات المقابلة لحتى فيها.

أما ما روى من قراءة ابن مسعود "بحثر ما في القبور" في "بعثر ما في القبور"، وقول تميم "محم" في "معْهم" و "أحّد" في "أعهد" فمرجع ذلك إلى التأثير الصوتي لمجاورة صوت العين المجهورة وهي ساكنة لصوت التاء والحاء المهموستين[1131].

إن الحاء والعين حرفان حلقيان لا يفرق بينهما سوى الهمس الموجود في الأول، والجهر الموجود في الثاني. وقد يعرف الأول إجهارا فيتحول إلى عين، وذلك لأسباب تأليفية تتعلق بتجاورات الحاء مما يسهل عملية إجهارها. والتأليف المذكور إن كان يغلب موقعا صوتيا بعينه فقد لا يقتصر على لسان محدد. فقد أورد اللسان كلمات تشتمل على صوت الحاء، ثم ذكر في كل منها لغة غير منسوبة وردت بصوت العين، كما أورد كلمات أخرى كان الأمر فيها بالعكس، أي وردت أصلا بصوت العين ثم ذكر فيها لغة غير منسوبة بصوت الحاء.

فمن النوع الأول: (القلعم) الشيخ المسن، مثل القِلْحَم، والحاء أصوب، و (العَبَكَة) قول في الحبكة وهي الحبة من السويق.

ومن النوع الثاني: (الطلح) لغة في: الطلع، و(متح) النهار لغة في متع، إذا ارتفع[1132].

فالإجهار، كمحاولة للتخلص من "بحة" الحاء إلى حرف أنصع منها أي إلى "العين" قد لا يسعف دائما. إذ إن غلبة بعض الأصوات المهموسة أو النَّفَسِية قد تؤدي إلى ظاهرة معاكسة، أي الإهماس كما ورد في "محم" من "معهم" مثلا. أما بخصوص المصطلح المقترح للتعبير عن هذه الظاهرة الإبدالية، فقد ذكر مقال مجلة المجمع اللغوي المصري أن اللجنة تقترح أن يطلق مصطلح (الفحفحة) على النطق المرجوح بالعين، بدلا من الحاء في الحالات التي يتبادل فيها الموضع ذاته صوتا الحاء والعين من الكلمة نتيجة لاختلاف اللهجات مثل " القِفْعَم" لغة في "القِلْحَم" وألا يضاف ذلك إلى هذيل.

كما تقترح إيجاد مصطلح آخر للحالات المقابلة هو "الفعفعة" ويطلق على النطق المرجوح بالحاء بدلا من العين في مثل الأحوال السابقة نحو " متح" لغة في "متع"[1133].

*** فحم**

فحم الصبي فحاما وفحوما... وفحم الكبش: بح صوته[1134] وفحم أيضا فهو مفحوم (الكسائي).

- الفَحِمُ:

- الفارابي: هو من قولهم فحم الصبي إذا بكى حتى ينقطع صوته. (من شدة البكاء).

- أبو عبيد: الفحم الذي لا ينطق وقد أفحمته – وجدته مفحما[1135].

- ثعلب عن ابن الأعرابي : يقال للذي لا يتكلم أصلا فاحمٌ* ، ويقال للذي لا يقول الشعر مُفحم[1136].

فالفحم يتضمن المعاني التالية: انقطاع الصوت، والسكوت أو الصمت، وعدم القدرة على الكلام. وهذه المعاني إما آتية من قلة الدربة أو من غياب الحجة أو من تشتت الأفكار... إلخ.

- **المفحم**: الذي لا ينطق[1137].

*** فخخ.**

- **الفخيخ**: هو صوت النائم. وأرفع منه النخيخ. وأزيد منه الغطيط. وأشد منه الخجيف، وفي حديث ابن عمر. "أنه نام حتى سمع خجيفه"[1138].

*** فخم.**

- **التفخيم:** فَخُمَ الشيء يفخم فخامة وهو فخم... وفخم الرجل، بالضم، فخامة أي ضخم...

والتفخيم التعظيم. وفخَّم الكلام: عظمه[1139]. والتفخيم في الحروف ضد الإمالة[1140]. والتفخيم يكون تصويتا طبيعيا ويكون طريقة في النطق متصنعة. ولعل هذه الطريقة هي المقصودة بالتشديد عند الجاحظ.

*** فدد**

- الأصمعي: فد الرجل. يفد فديدا. ورجل فداد، شديد الصوت [1141].

- رجل فداد بالفتح والتشديد أي شديد الصوت[1142].

- **فُدٌّ**:

- الأصمعي: هم الذين تعلو أصواتهم.

- الرجل يفد إذا اشتد صوته[1143].

- الفديد الصوت والجلبة[1144].

- الفاء والدال أصل صحيح يدل على صوت وجلبة[1145].

- فدد: رفع الصوت أو شدته... والفداد: الصيت الجاني الكلام[1146].

- الفداد: صفة مذمومة تطلق على الجافي في الكلام والتصويت. وفي الحديث أن النبي (ص) - ذم الثرثارين والمتفيهقين، وعاب الفدادين المتزيدين في جهارة الصوت، وانتحال سعة الأشداق، ورحب الغلاصم وهدل الشفاه كما ذكر الجاحظ[1147].

وفي الحديث "إن الجفاء والقسوة في الفدادين..." قال الأصمعي: "هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم، وما يعالجون منها[1148]". وعن ثعلب: "الفدادون: أصحاب الزمر، لغلظ أصواتهم وجفائهم"[1149].

*** فدفد.**

- الفدفدة: صوت كالحفيف. والفداد: الشديد الصوت الغليظ الكلام[1150].

*** فدم.**

- الفدم: العي عن الحجة والكلام[1151] مع ثقل ورخاوة، وقلة فهم[1152]. ولسان فَدْم: عَيّ[1153]. والفدم: العي اللسان الثقيلة[1154]، يقال رجل فدم، وامرأة فدمة وقوم فدمون[1155].

- الليث: الفدم في الناس العي عن الحجة والكلام....

- أبو عبيد: يعني أنهم منعوا من الكلام حتى تكلم أفخاذهم. فشبه ذلك بالفدام[1156].

- الفعل: فدم فدامة. وفيه فدومة أي ثقل[1157]. يدل على خثورة وثقل وقلة كلام في عي... قالوا: ومن قياسه الرجل الفدم، وهو القليل الكلام من عي.

- الفدم. العي عن الكلام في ثقل ورخاوة، وقلة فهم [1158].

*** فذرم:**

- الفذرمة والهذرمة: كثرة الكلام والتخليط فيه، يقال هذرم في كلامه يهذرم هذرمة، وفذرم يفذرم فذرمة: إذا أكثر وخلّط[1159].

- فرق:

- **الفرق**: سعة ما بين الثنيتين خاصة[1160].

*** فرم.**

أفرم: يقولون لمن سقطت ثنيته أو ثناياه: أفرم، والصواب أثرم[1161].

*** فسد**

- **فساد** (اللسان): في الباب الخامس والعشرين حول "ما يستحب إظهاره في الألحان" وبالضد حول "ما لا يستحب إظهاره"، تناول ابن الكاتب بعض الأمور التي تعد عيبا من عيوب الصوت إذا هي تجاوزت القدراللازم والضروري (ومن ذلك الإدغام. فهو بالجملة مكروه وعيب عظيم...(لأن) الإدغام يميت الطرب، وينقص من بهاء اللحن).

ومن هذه العيوب "جميع ما يجري مما يتعلق بفساد اللسان وبغيره، مثل التمتمة والرتة والصفير والكدارة، ويجب أن يعنى بإظهار الحروف عامة وبحروف الصفير خاصة، وهي السين والزاي والصاد، فإنها إذا أظهرت، وخرجت صافية، زادت في بهاء الصوت وحسنه جدا، ووقعت موقعا مستحلى مستلذا، وكذلك حروف الغنة أيضا. ومن هذه العيوب ما ربما صلح إذا غني به(...) فأما من يبدل الحروف فيجعل اللام نونا، والحاء خاء والسين شينا، فلا يجب أن يتعرض للغناء، واللثغة، وإن كانت إبدالا، وهي أقلها ضررا، قد تستملح وتشتهى من بعض الناس [1162].

*** فص**:

لهن فصيص أي صوت ضعيف مثل الصفير[1163].

الفصفة في الكلام: عجلة وسرعة[1164].

*** فضغ.**

- مفضغ:

- رجل مفضغ: يتشدق ويلحن كأنه يفضغ الكلام، أي يكسره[1165].

وفضه هشمه...والمفضغ من يتشدق ويلحن، كأنه يفضغ الكلام[1166].

***فطفط.**

- فطفط الرجل إذا لم يفهم كلامه[1167].

*** فظ**

- فظ فظاظة: تجهم وأغلظ في منطقه[1168].

- **فظاظة:** رجل فظ: ذو فظاظة، أي فيه غلظ في منطقه وتجهم، (والفظظ خشونة في الكلام)[1169].

*** فعفع.**

- الفعفاع:

- الفارسي: الفعفاع ههنا العي. وقيل الضَّرَّاط. فعلى هذا يكون العفط الضَّراط أيضا[1170].

*** فغم**

- الأصمعي : وجدت فغمة الطيب . وقد فغمتني إذا سدت خياشيمك، وقال يعقوب: يقال فغمتنا ريح تفغمنا إذا سدت الخياشيم . وقال أبو العباس: وتفغمنا بفتح الغين وضمها. وقال الخليل... والريح الطيبة تفغم المزكوم والسدة بعد انسداد[1171].

*** فقح.**

- **التفقح**: التفتح بالكلام[1172].

*** فقفق.**

- **الفقفاق**: (انظر الهتر)

- **الفقفقة:** الصوت من الحنكين ضد اضطرابهما واصطكاك الأسنان[1173].

*** فقق.**

- التفقق:

- **ابن دريد:** تفقق الرجل في كلامه وفقفق وهو نحو الفيهقة. ورجل فقاق كثير الكلام[1174].

*** فقم.**

فقم الأمر فقوما: اعوج، وفقم فقما: رجع ذقنه على فمه[1175].

- الفقم: عيب في الفم، وهو أن تتقدم الثنايا السفلى، إذا ضم الرجل فاه، فلا تقع عليها الثنايا العليا، مما يؤدي إلى الاختلال في إخراج أصوات اللغة، أو بعضها كالأصوات الأسنانية[1176].

*** فلت.**

- فلتة:

- صاحب العين: الفلتة الكلام يقع من غير إحكام وقد أَفْلَتَتَه[1177].

*** فلج .**

- فلج الثغر فلجا: تباعدت منابت أسنانه[1178].

*** فلح**.

- فلحت الشفة فلحا: انشقت. يقال: شفة فلحاء، ورجل أفلح الشفة[1179].

***الأفلح**:"إذا كان(الرجل) مشقوق السفلى (الشفة) فهو أفلح" وهو من "شق الأرض"[1180].

- **الفلح**: ضخم واسترخاء وتشقق في الشفة[1181]، وهي فلحاء أي مشقوقة[1182]. والأفلح المشقوق الشفة السفلى يكون ذلك خلقه[1183]. وعند السيوطي "الفلح شق في السفلى وضخم واسترخاء لشفاه الزنج[1184].

*** فند.**

- **المفند**: "هو المسهب الكثير الكلام... إذا كان من خرف"[1185].

إذا كثر كلامه عن خَرَفَ فهو: المُفنِد قد أفند إفنادا"[1186].

*** فهق**.

- فهق فم الرجل: امتلأ بالكلام، والاسم الفهق وفهق الصبي فهقا: سقطت فهقته، وهي العظم التي على اللهاة[1187].

- الفيهق:

- أبو زيد: الفيهق والمتفيهق الكثير الكلام[1188].

- الفارسي: هو الذي يملأ شدقيه ويتوسع في منطقه من قولهم فهق الغرير إذا امتلأ.

- ابن جني: هو الذي يرد كلامه إلى فهقته[1189].

- وفي الحديث: "إن أبغضكم إلي الثرثارون والمتفيهقون قيل: يا رسول الله وما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون". وتفسير ذلك أنهم يعبرون عن تكبرهم بتوسعهم في الكلام، وفتح أفواههم به، ذلك هو التفيهق[1190].

وبمقارنة الفداد بالمتفيهق، يكون الفداد هو صاحب الصوت الشديد والمرتفع والمزعج، أما المتفيهق فهو المتشدق الثرثار.

*** فهه.**

- **فَهه**: يقال رجل عيي، كليل اللسان وفيه فَهَاهَة، يقال جئت لحاجة فأفهني عنها حتى فهِهتُ فَهَهًا: أي أنساكها[1191].

*** الفهّ**:

- أبو عبيد عن أبي زيد: الفهُّ العي الكليل اللسان[1192]. يقال منه جئت لحاجة فأفهني عنها حتى فههت أي أنسانيها. وهو بالفهه والفهيه، والأنثى فهة على بناء فهّ. وقد فهّ يفه فهها وفهاهة وفهّا وفهّة[1193].

أما المفوه والفيّه فضده (قال) أبو زيد: رجل مفوّه وفيهٌ: قادر على الكلام. وقد فاه يفوه[1194].

-الفهة:

يقول أبو عبيد: "الفهة مثل السقطة والجهلة وغيرها، يقال: فه يفه فهاهة، فهو فه وفهيه، إذا جاءت منه سقطة من العي وغيره... ويقول ابن شميل: فه الرجل في خطبته وحجته، إذا لم يبالغ، ولم يشفها. وقد فههت في خطبتك فهاهة، قال: أتيت فلانا فبينت له أمري كله إلا شيئا فههته، أي : نسيته"[1195].

فالفهاهة والفهه واحد في المعنى، وكلتاهما تعني: العي، وتأتي بعد الحصر في الرتبة، عند الثعالبي. ويوصف الرجل بالفهّ والمرأة بالفهة، إذا كان منهما كليل اللسان عيبا عن حاجته...[1196].

* **فوه**: فوه فوها: عظم فمه وطالت أسنانه[1197].

والفوه: سعة الفم.

باب القاف

* **قبقب**.

- **القبقة:** كثرة الكلام في غير طائل، وكثرته في تخليط، وقد أنشد ابن الأعرابي لأحدهم في هذا المعنى قول الشاعر: أو سكت القوم فأنت قبقاب[1198].

والرجل القبقاب والقباقِب: الكثير الكلام. ولعل وصف الكذاب[1199] بالقبقاب، لكثرة كلامه المخلط.

* **قحقح**.

- قحقح الرجل إذا أرعد رعدة لها صوت في شدة[1200].

- **القحقحة:** تردد الصوت في الحلق[1201]. وهو شبيه بالبحة[1202].

* **قحلز**:

- القحلزة في الكلام التغليظ[1203].

*** قدع.**

- **القَدُوع**: الكافّ عن الصوت[1204].

*** قرد**

- قرداً سكت من عي[1205].

- القرديدة صلب الكلام[1206].

- قَرِدٌ كالمتقرد، به لجلجة في اللسان[1207].

*** قعب.**

- **التقعيب:**

يقال: قعّب فلان في كلامه، وقعّر، فهما معا بمعنى واحد، والتقعير والتقعيب هو التشديق في الكلام، والتكلم بأقصى الحلق. يقال: هذا الكلام له قعب، إذا كان له غور وعمق(...)

والتقعيب والتقعير والتشديق عند الجاحظ، عيب من عيوب اللسان، ولكنه أعذر من العي والحصر[1208].

إلا أن التقعيب يتميز باستدارة الفم والشفاه عند النطق. أما التقعير فهو عيب من عيوب البلاغة وليس عيبا من عيوب النطق، وهو السعي وراء الكلمات النادرة التي يصعب فهمها[1209].

*** قعر.**

- ثعلب عن ابن الأعرابي هو يتقعر في كلامه. إذا كان يتنحى وهو [لحانة][1210].

الرجل المقعر والقيعر في كلامه: المتشدق.

- كلام قيعور: يُتقعر فيه[1211].

- قعر الرجل في كلامه شدق[1212].

- قعّر في كلامه تقعيرا، ويتقعر تشدق وتكلم بأقصى فمه وهو قيعر.

- **التقعير**:

-"والرجل يُقعِّر في كلامه إذا تشدق وتكلم بأقصى قعر فمه، وهو يقعر تقعيرا أي يبلغ قعر الأشياء من الأمور ونحوها"[1213].

و "... ليس التقعير بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات..."[1214].

*** قيعر**.

- ابن دريد: رجل قيعر وقيعار ومِقْعار. كثير الكلام متشدق[1215].

*** قصر**.

- **قصر** الصوت:

إن "سبب قصر الصوت قصر النفس. ويجب أن يتدرج في تطويل النفس بأن يعتاد حصر النفس، ويتدرج في الرياضة والصعود والهبوط في الروابي والدرج والإحصار المحوج إلى التنفس، ليتدرج إلى تطويل النفس كتطويل المكث أيضا في الحمام الحار، وفي كل ما يستدعي النفس وتعجيله وليحبس نفسه[1216].

*** قطع :**

- قطع اللهاة

- قطع قطاعة لم يقدر على الكلام[1217].

*** الأقطع**:

- ابن السكيت: أقطع اللسان متقطعه.

- أقطع الرجل لا يقدر على الكلام[1218].

*** قطيع**

- صاحب العين: قطيع اللسان كذلك[1219].

- القطعة:

"القطعة لقب يعزى إلى قبيلة "طيء" وهي قطع اللفظ قبل تمامه[1220]. يقول الخليل: "القطعة في طيء كالعنعنة في تميم وهي: أن يقول يا أبا الحكا وهو يريد يا أبا الحكم، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة[1221] [...] أي يقطع آخر كلامه وذلك بقطع الميم وإشباع فتحة الكاف. والقطعة على هذا نوع من ترخيم اللفظ في النداء، كما في المثال السابق و في "غير النداء" كما في "احتسى" في "احتبس". بمعنى اختبر. فقد حذفت الباء وأشبعت فتحة السين فأشبعت فتحة السين فأصبحت ألفا مقصورة والفتحة هي الحركة الطبيعية في الإعراب عند بعض النحاة، والنطق بها بالفم مفتوحا أيسر من النطق بغيرها من الحروف[1222]. والقطعة بناء على المثالين السابقين قد توجد في غير لهجة طيء قديما.

وحتى الآن في كثير من جهات العالم العربي، بل وداخل البلد الواحد، إذ يمكن أن يعد من القطعة ما في كثير من بلاد مصر في الوقت الحاضر في المحلة الكبرى، وجزيرة بني نصر، وأبيار، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبني سويف، من مثل قولهم: "النهار طلا" في: "النهار طلع"، وغير ذلك. (مميزات لغات العرب ط 29/2) ومما ينبز به في بني سويف قولهم: "العي والبي والبلا الأحمر" والمراد "العيش والبيض والبلح الأحمر"[1223]. وفي العراق نلاحظ قولهم: " هسّ"، ويقصدون "هذه الساعة" أي الآن حيث وقع القطع في "هذه" ثم "الساعة".

- **انقطاع** الصوت:

عرض الرازي لظاهرة انقطاع الصوت، وأرجعها إلى عدة عوامل نستعرضها كما يلي:

1 – ابتلال أو رطوبة آلة الصوت: " انقطاع الصوت يكون إذا كانت آلات الصوت قد ابتلت واستنقعت بالرطوبة ابتلالا شديدا يعسر انحلاله[1224] "وذلك مثلا" إذا ابتلت غضاريف الحنجرة ابتلالا عظيما انقطع الصوت"[1225].

فانقطاع الصوت هنا يحصل إذن عندما يكون الابتلال بالرطوبة ابتلالا عنيفا يعسر انقلاعها[1226]. ومثال ذلك أيضا "أعلى الحنك، إذا كان شديد الرطوبة بمنزلة ما يعرض في النوازل"[1227].

2 – يبس آلة الصوت: إن انقطاع الصوت (يكون) لرطوبة أو يبس[1228]. ولعل انقطاع الصوت بسبب اليبس هو المعبر عنه بالبحة. وهذا ما عبر عنه الرازي نفسه عندما قال: "والبُحّة تكون إذا كان ذلك ناقصا"[1229] يعني ابتلال آلة الصوت .

3 – شدة الصياح: "إن الصوت إذا انقطع من شدة الصياح فإنه يحدث في قصبة الرية ورم من شدة كدها[1230]. وانقطاع الصوت (هنا) شبيه بالإعياء ... يعرض للأعضاء[1231].

4 – العصب الراجع إلى فوق: "فالصوت ينقطع... من أجل العصب الراجع إلى فوق وهنا يذكر الرازي قصة "رجل" برد منه العصب الراجع إلى فوق فانقطع صوته[1232]. فعمد الرازي إلى علاج أو مداواة "هذا العصب بما يسخّنه فرجع صوته"[1233].

5- قطع اللهاة: "الصوت ينقطع.. من أجل اللهاة إذا قطعت من أصلها"[1234].

6 – النوازل التي تنزل إلى الرأس. إن "انقطاع الصوت ربما كان من أجل النوازل التي تنزل من الراس إذا طال مكثا"[1235].

7- قرحة في الرية: "إن انقطاع الصوت... ربما يكون لقرحة في الرية"[1236].

8 – الخوانيق الصعبة: "الصوت ينقطع إما لآفة في العضل كما يعرض في الخوانيق الصعبة"[1237].

9 - الهواء البارد: " انقطاع الصوت... ربما كان من استنشاق هواء بارد"[1238].

*** قعم**:

- قعم الأنف قعما: رجعت أرنبته إلى خلف[1239].

*** قف**.

- **قفقف** : قفقف في البرد، وهو أن تصطك أسنانه. يقال اغتسل فلان... فقفقف من البرد.

- **القفقفة**: اضطراب الحنكين والأسنان في برد ونحوه[1240]. وتظهر الآثار السلبية لهذه الحركة و على مستوى إخراج الصوت.

*** قلقل.**

- القلقلة:

قال الخليل: القلقلة والتقلقل شدة اضطراب الشيء وتحركه وقلة ثبوته في المكان. والمسمار السلس يتقلقل في موضعه إذا قلق. ويتلقلق ويتقلقل لغتان[1241].

*** قول**

- الليث: ... رجل قوّال قولة، وامرأة قوالة: كثير القول[1242].

- رجل قولة وقوّال كثير القول[1243].

* **قيقم**:

- رجل قيقم واسع الحلق[1244].

باب الكاف

*** كأكأ**

- **تكأكأ** الرجل إذا عيي بالكلام فلم يقدر أن يتكلم[1245].

- كأكأ في كلامه: عييّ[1246].

*** كتكت**

- من الكتكات: وهو الكثير الكلام [1247].

- **كتكات**: إذا أسرع الكلام وتابع بعضه في إثر بعض قيل إنه لكتكات[1248].

*** كدر.**

- **الكدر** (الصوت): "الصوت المظلم الكدر يشبه صوت الرصاص إذا صك بعضه ببعض. وسببه رطوبة غليظة جدا وتنفع منه الرياضة والمصارعة وحصر النفس والتدلك اليابس. بحزمة الكتان ودخول الحمام واستعمال الأغذية الملطفة والمقطعة كالسمك المالح والشراب العتيق"[1249].

*** كر** . كر كريرا: صوت صدره بالحشرجة[1250].

- صاحب العين: بحة تعتري من الغبار.

- أبو عبيد: الكرير مثل صوت المختنق أو المجهود. وقال مرة: هي الحشرجة عند الموت. والكركرة صوت يردده في جوفه[1251].

- ابن قتيبة: الكرير من الصدر وهو صوت المختنق[1252].

- **الكرير** صوت في الحلق كالحشرجة يعتري من الغبار[1253].

- الكرير كأمير، صوت في الصدر كصوت المختنق[1254].

- كالحشرجة في الحلق[1255].

- **الكركرة**: "صوت يردد في الجوف والبحح مثله"[1256].

*** كس**:

- كسس كَسَست كسساً تقدمت أسنانه السفلى على العليا[1257].

- **الكسس**: قصر الأسنان. يقال رجل أكس، قال الأصمعي: "وامرأة كساء"[1258].

*** كسكس**:

- **الكسكسة**: من العرب من يزيد عل كاف المؤنث سينا ليبين كسرة الكاف، فيؤكد التأنيث، فيقول مررت بكيس، ونزلت عليكس، فإذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة.... وليس ذلك بلغة وإنما هو اللثغ[1259].

هذه الظاهرة سميت كسكسة ونسبت إلى قبيلة هوازن. قال الأصمعي: "ارتفعت قريش في الفصاحة عن [...] كسكسة هوازن... "وأما كسكسة هوازن فقولهم: اعطيتكس ومنكس وعنكس. وهذا في الوقف دون الوصل[1260].

أما المبرد فينسب الكسكسة إلى بكر يقول: "وأما بكر فتختلف في الكسكسة، فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا، كما يفعل التميميون في الشين، وهم أقلهم. وهم قوم يبينون حركات كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها، فيقولون اعطيتكس[1261]. وفي باب اللغات المذمومة تحدث القاموس عن الكسكسة التي في ربيعة وهي أن يصلوا بالكاف سينا[1262].

إن الكسكسة تنسب إذن إلى هوازن وبكر وربيعة، وربما إلى تميم. وهي عيب من عيوب النطق يقوم على إلحاق حرف السين بكاف المذكر[1263]، أو يجعل السين مكان المذكر. وقد لاحظ رشيد العبيدي اتفاق الكسكسة مع لهجة ثانية هي الكشكشة في معظم أحكامها حتى خيل إليه أنهما وجهان للهجة واحدة. ونقل عن الأزهري قوله بهذا الخصوص" الكسكسة: لغة من لغات العرب تقارب الكشكشة"[1264].

*** كشكش.**

- **الكشكشة**: لغة لربيعة[1265]، يقولون عند كاف التأنيث: عليكش، اليكش، بكش، بزيادة شين[1266].

وحكى سيبويه وغيره، أن من العرب من يبدل كاف مخاطبة المؤنث شينا فيقول: "رأيت غلامش يا امرأة، ودخلت دارش، يريد دارك. وهي لغة بني تميم وجماعة من العرب، وتسمى هذه اللغة الكشكشة"[1267]، أما المبرد فشرح قول القائل: "وتيامنوا[1268] عن كشكشة تميم" بقوله: "إن بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا، لقرب الشين من الكاف في المخرج، وإنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف. لأن في الشين تفشيّا، فيقولون للمرأة: جعل الله لك البركة في دارش، ويحك ما لش. والتي يدرجونها يدعونها كافا، والتي يقفون عليها يبدلونها شينا"[1269].

أما الجوهري فينسب في صحاحه الكشكشة لبني أسد عندما يقول: "و كشكشة بني أسد" وهو قول يستفاد منه أن الكشكشة موجودة أيضا في غير بني أسد".

فالكشكشة، لهجة، تنسب إلى ربيعة وتميم وأسد ومضر من قبائل العرب [...] هذه اللهجة تمثل جزءا كبيرا من اللهجات التي كان لها مكان في جزيرة العرب، ويبدو أنها امتدت خلال قرون طويلة، إلى ما بعد الإسلام، فتمكنت من لسان بعض عوام الحواضر الإسلامية كبغداد والكوفة والبصرة، وسامراء، وبقيت منحدرة من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا[1270]. ونجد في اللهجة العربية المغربية اليوم شينا بعد الكاف إلا أن هذه الشين يمكن عدها كشكشة أحيانا كما في "ما شفتكش" ما لقيتكش.. " ويمكن عدها اختصارا لكلمة "شيء" مجسدة في الحرف الأول منها كما في "ما اعطيتكش"، وهذا بغض النظر عن طبيعة كاف المخاطب أو المخاطبة. كما أن هذه الشين قد توجد بعد هاء الغائب أو الغائبة "ما شفتوش"، "ماشفنهاش"، "ما اعطيتوش"، "ما اعطيتهاش"... إلخ. وشين الوقف هاته أعم من شين الوقف التي تحدث عنها شارح[1271] المفصل. قال الشارح: "من العرب من

يبدل كاف المؤنث شينا في الوقف، حرصا على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث تخفى في الوقف، فاحتالوا في البيان بأن أبدلوها شينا فقالوا عليش في عليك ومش في منك، ومررت بش في بك. وقد يجرون الوصل مجرى الوقف، قال المجنون[1272].

فعيناش عيناها وجيدش جيدها *** سوى أن عظم الساق منش دقيق[1273].

وقد لاحظ رشيد العبيدي وجود لقاء بين الكشكشة وبين الكسكسة بقوله: إن اللقاء بين اللهجتين (الكشكشة والكسكسة) واضح في معظم صفاتهما، إلا أن الكشكشة تختص بالشين، والثانية بالسين، وأن الكسكسة تجري في الوصل والوقف، أما الكشكشة فهي جارية في الوقف دون الوصل "مستخلصا أن "الدارس لهذه الظاهرة اللغوية في كلام بعض العرب يرى خلطا واضحا فيما نقله اللغويون (في اللهجتين كلتيهما) في تفسيرهما، وفي أمثلتهما، وفي ضوابطهما، مما يدعو إلى القول بأنهما لهجة واحدة لا اثنتان.[1274]

- **كشم** :

- كشم الأنف كشما. قطعه، وكشم كشما: انقطع[1275].

*** كصص.**

- الكصيص:

- ابن دريد: "الكصيص – الصوت الضعيف عند الفزع. كصّ يَكِصّ كصا وكصيصا. وقيل هو الصوت عامة"[1276].

- أبو نصر: وسمعت كصيص الحرب أي صوتها، وقيل: هو الصوت الرقيق الضعيف عند الفزع ونحوه"[1277].

*** كعكع.**

- الكعكعة:

أبو حاتم: كعكع في كلامه كعكعة وأكعّ تحبس، والأولى أكثر[1278].

*** كلم.**

- التكليم: من العيوب: التكليم، وصفته تجعيد الحروف بترقيص النّفس من معاليق الأحشاء... هذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة وذوو المعرفة بالأخذ، وذكروا فيها التصانيف[1279].

*** كنب.**

- أكنب عليه لسانه اشتد فلم ينطق[1280].

- **إكناب.**

ابن دريد: أكنبَ عليه لسانُه اشتد فلم ينطلق[1281].

*** كنخب**

- الكنخبة:

- يونس: الكنخبة اختلاط الكلام من الخطإ فيه[1282].

- ابن دريد: الكنخبة اختلاط الكلام وخطله[1283].

*** كهم.**

كُهم اللسان وكهِم لم يبلغ[1284].

- الكهام:

- صاحب العين: لسان كهام كليل عن البلاغة [1285].

*** كهن.**

- التكاهن: هو الموضع في الصوت الذي يجعل لنَغَمه دويّ في الحلق، حتى كأنها تخرج من زير، وشبه بكلام الكهنة، وهو يشبه همهمة الغليظ الحلق في الناس"[1286].

- الكومخ

العظيم الأَلْيتين، ومن تملأ فاه أسنانُه حتى يغلظ كلامه[1287].

باب اللام

*** لاث**

- لاث الكلام لوثا: جمجمةُ فلم يبنه.

*** لثغ**

- لثغ لثغا (ولثغة) تحول لسانه من السين إلى الثاء[1288]/[1289].

- اللثغ / اللثغة

- اللثغة هو تعذر مخرج بعض الحروف، وردّه إلى مخرج آخر أو بين حرفين وهو اللثغ أيضا.

1 – صاحب العين: لثغ، يلثغ، لثغا، والاسم اللُّثغة. والرتغ لغة فيه[1290]. واللثغة ثقل اللسان بالكلام[1291]. و"اللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف[1292].

2 – قال أبو عثمان : وقال يعقوب : "اللثغ هو ألا يُتمَّ رفع لسانه في الكلام، وأكثر ذلك في الراء واللام فهو ألثغ"، وقال النضر: "هو الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء"[1293].

3 - **واللثغة** إنما تعرض من سببين إما لنقصان آلة النطق، وإما لزيادتها فلا تقدر (أن) تستريح على الأماكن الواجبة للنطق مثل مقاديم الأسنان وجميع الأماكن الواجبة للنطق.[1294]

4 – "فأما الحروف التي تعرض فيها اللثغة من قبل زيادة العضو فهو السين والضاد والجيم والزاي والشين تعرض في الزيادة والنقصان.

وقد تعرض اللثغة أيضا من جهة أخرى من ضعف العضو المنطقي وليس يجري في الأكثر وإنما يُحدّ الشيءُ بالحد الأكثر"[1295].

ولقد اختلفت المصادر العربية – التي تطرقت للثغة – في عدد الحروف التي تصيبها اللثغة. فبالنسبة للكندي فإن "اللثغَة تظهر في لغة العرب في عشرة أحرف للمسنين والأصاغر في أكثر من ذلك في المنطق"[1296]. وأما الجاحظ فقد كان اهتمامه باللثغة أكثر من أي عيب آخر من عيوب النطق فأولع بإيراد النوادر عن أصحابها، وبتعداد حالاتها المختلفة، وهي كثيرة. كما وصف كل حالة وصفا دقيقا ذكر فيه الحروف المتبادلة بمعرفة متناهية[1297]. يقول الجاحظ تحت عنوان "ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرني منها: "وهي أربعة أحرف القاف والسين، واللام، والراء[1298]". [1299]. وهناك حروف أخرى كثيرة في حروف العجم لا يصورها الخط (العربي) يذكر من بينها اللثغة الحاصلة في الشين المعجمة وكذلك حروف الرمزية... أما الحروف الأربعة التي ذكرها الجاحظ فتتجلى اللثغة فيها كما يلي:

1- اللثغة التي تعرض للسين تكون ثاءً من أمثلتها

- أبي يكسوم ← أبي يكثوم

بسرة ← بثرة

بسم الله ← باثم الله[1300].

2 – اللثغة التي تعرض للقاف تكون طاء من أمثلتها:

- قلت له ← طلت له

- قال لي ← طال لي [1301].

3 – اللثغة التي تقع في اللام تكون ياء أو كافا ومن أمثلتها:

اعتللت ← اعتييت

جمل ← جَمَيّ

- ما العلة في هذا ← ما كعكة في هذا؟[1302].

4 – اللثغة التي تقع في الراء ويعرض لها أربعة أحرف.

أ - جعل الراء ياء* مثل "عمرو" تصبح عمي"[1303] ومرة تصبح "مية".

ب – جعل الراء غينا مثل "عمرو" تصبح "عمغ" و "مرة" "مغة".

ج – جعل الراء ذالا مثل "عمرو "تصبح "عمذ".

د – جعل الراء ظاء مثل "مرة" تصبح "مظة".

وجدير بالملاحظة أن الجاحظ ذكر من الحروف التي تعرض لها اللثغة فقط تلك التي تضبطها المشافهة والسمع، ويصورها الخط. والجاحظ لا يتحدث عن المشافهة، ولكن عن شكلين أحدهما يصوره اللسان، وله صوره في الخط، وثانيهما لا صورة له في الخط ترى بالعين وإنما يصوره اللسان. ولعل في هذا ما يشير إلى إدراك مشكلة العلاقة بين الصوت في بعده الزماني (الفيزيائي)، والصوت في بعده المكاني (الخطي)، وهو إدراك يعي أن جوهر الصوت وحقيقته موكولان للمشافهة، أما التصوير الخطي فلا ينقل أو يترجم حقيقة الصوت إلا بشكل نسبي. ودرجة النسبية تزداد كلما كان الحرف غير معروف. ومثال على ذلك اللثغة التي تعرض في الشين[1304] ليس لها صورة[1305] في الخط ترى بالعين. وإنما يصورها اللسان وتتأدى إلى السمع[1306].

وفي تصنيف عيوب اللثغة يذهب الجاحظ إلى أن "اللثغة في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضعهن لذي المروءة، ثم التي على الظاء، ثم التي على الذال، فأما التي على الغين فهي أيسرهن"[1307].

إلا أنه في مكان آخر يقول: "واللثغة في الراء تكون بالغين، والياء، والغين أقلها قبحا وأوجدها في كبار الناس وبلغاتهم وأشرافهم وعلمائهم،[1308] وهو ما يؤكد عليه مرة أخرى بقوله: وأما اللثغة في الراء فتكون في الياء، والذال، والغين، وهي أقلها قبحا وأوجدها في ذي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم"[1309]. ويرى ميشال عاصي أن لا سبب لهذا التناقض إلا أن يكون ثمة تحريف قد وقع لكلام الجاحظ، ويميل إلى الأخذ بصحة الرأي الأول[1310]. وهو الصواب في رأينا نحن أيضا. وفي نفس السياق أورد ميشال عاصي قولين ينقل فيهما رأي فريقين من الناس، الفريق الأول يميل إلى القول بأن "أحسن اللثغ ما كان على السين وهو أن تصير ثاء"[1311]. أما الفريق الثاني فيميل إلى أن أحسنه ما

كان على الراء وهو أن تصير غينا[1312]. وكون "اللثغة التي على الغين أيسرهن"، فذلك لأن صاحبها لو جهد نفسه جهده وأخذ لسانه، وتكلف مخرج الراء على حقها والإفصاح بها، لم يكن بعيدا من أن تجيبه الطبيعة، ويؤثر فيها ذلك التعهد أثرا حسنا[1313]. وفي التعليل إشارة واضحة إلى بعض أساليب العلاج من اللثغ. ولعل هذا هو ما أشار إليه أيضا ابن البناء عندما قال "أما اللثغة فكائنة في بعض حروف التهجي، فإن كانت عسيرة لم ينجح فيها الدواء، وكان الاحتيال في إذهابها شغلا غير ربيح، وإن كانت يسيرة سهل علاجها، ونقصت نقصانا بينا"[1314].

ونجد من المتأخرين الذين خاضوا في موضوع اللثغة ابن البناء في مقالة له بعنوان "كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء...." وفيه يربط بين اللُّثْغ وما يعرض لهم من اللثغة يقول: " فمن اللُّثْغ من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة اللام أو العين، ومنهم من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة النون أو الياء. ومنهم من يلثغ بالكاف فيخرجها الصوت في طريقة القاف سواء، ومنهم من يلثغ بالغين فيخرجها الصوت في طريقة العين، ومنهم من يخرج الكاف (وهي) من أقصى فيه، من مدرجة الياء[1315] الكائنة في أدنى الفم، ومنهم من ينطق بالسين ثاء، ومنهم من ينطق بالشين تاء، ومنهم من يبدل العين في منطقه همزة والغين كذلك، ومنهم من ينطق بالسين شينا والثاء سينا وبالصاد زايا وباللام ياء"[1316].

فهل بعد هذا التعداد في تجليات اللثغ يمكن الحديث عن حروف للثغة؟

يتبين من كل ما سبق أن اللُّثْغ هو عدم إقامة الحروف، أو جعل بعضها مكان بعض سواء لأسباب عضوية أو لأخرى وظيفية. وعليه، فكل حرف قابل لأن تعرض له اللثغة. وما الأمثلة التي ذكرها الكندي والجاحظ[1317] وابن البناء إلا أمثلة للسائد أو الشائع. فهي إذن ليست للحصر، إذ إن الحصر الحقيقي يتوافق وعدد حروف اللسان المعين بالنظر إلى إمكان أو احتمال تعرضها للثغة.

*** لثلث**

- لثلاث:

- ابن دريد: "لثلث في كلامه لم يبينه، ورجل لثلاث"[1318].

*** لجب.**

- لجب الجيش لجبا اشتد صوته[1319]، والقوم: علت أصواتهم. واللجب: الصوت[1320].

- اللجب:

- صاحب العين: اللجب ارتفاع الأصوات واختلاطها[1321].

*** لجّ**

- التج الظلام : اختلط وكذلك الأصوات[1322].

- **ألج**: تقول ألج القوم إلجاجا إذا صاحوا وإذا كثرت أصواتهم وارتفعت تقول لج القوم وألجوا: اختلطت أصواتهم[1323]. وتقول التجت الأصوات اختلطت وارتفعت[1324].

- **اللجة**:

قال أبو زيد: "هو الصوت المختلط من الجمع لاتفهمه. يقال سمعت لجة القوم بفتح اللام وشد الميم". وقال أبو حاتم: "لجة القوم وضجتهم بالفتح على مثال فعلة"[1325]. وقال الأصمعي: "كل صوت تسمعه من ناس أو بهائم مختلطا لا تفهمه فهو لجة ولجلجة"[1326].

*** لجلج**.

- لجلج الإنسان لجلجة: إذا تتعتع في كلامه، ومضغه ولم يسرده[1327].

- لجلج اللقمة في فيه: أدارها من غير مضغ ولا إساغة. ولجلج الشيء في فيه أداره[1328]. وإذا تتعتع ومضغ الكلام ولم يخرجه بعضه في إثر بعض قيل لجلج ومنه سمي الرجل لجلاجا[1329].

- **اللجلاج**:

- الأصمعي:"اللجلاج الذي سجية لسانه ثقل الكلام ونقصه[1330]، وقيل هو الذي يحول* لسانه في شدقه. والجلجال الذي يردد الكلمة في فيه فلا يخرجها من ثقل لسانه[1331].

واللجلجة والتلجلج: التردد في الكلام، يقال الحق أبلج والباطل لجلج، أي يردد في غير أن ينفذ وفيها تفقد القدرة على التكلم الصحيح، وتحل كلمة مكان أخرى وتتقطع الكلمات التي ينطقها المريض فتبدو غير مفهومة" (ص، ج 1040).

- " اللجلجة هي التردد في الكلام"[1332].

* واللجلاج: الذي يتلجلج لسانه فلا يُبين الكلام[1333].

واللجلاج: والجلجال الذي لا يخرج الكلمة، يرددها في فيه من ثقل لسانه[1334].

* اللجلجة الجلبة[1335].

* قال الليث: اللجلجة أن يتكلم الرجل بلسان غير بين[1336].

واللجلجة: الضجة، واللجلجة: أن يتكلم الإنسان فلا يبين، والرجل لجلاج[1337].

ومن كل هذا يتبين أن التردد هو أصل اللجلجة أو التلجلج ولو اختلفت أسباب ذلك. إذ التردد الغالب هنا هو تردد معنوي أو فكري.

-إن اللجلجة: كلام الرجل بلسان غير بين[1338]. وهو يلجلج لسانه، وقد تلجلج لسانه. قال ومنطق بلسان غير لجلاج. وكلام ملجلج: مختلط[1339]. وفي القاموس اللجلجة والتلجلج: التردد في الكلام[1340]. واللجلجة ثقل اللسان ونقص الكلام، وأن لا يخرج بعضه في أثر بعض[1341]. واللجلجة عند الثعالبي مرحلة من مراحل العي، تأتي بعد الحصر والفهاهة والإفحام وهي بمعنى التردد والقلق[1342].

فإذا كانت المصادر المعتمدة هنا لا تختلف في عد اللجلجة عيبا كلاميا، فهي تختلف في ذكر أسباب هذه الظاهرة، ويمكن أن تجمل هذه الأسباب فيما يلي:

أسباب عضوية:

- ثقل اللسان.

- جولان أو تجوال اللسان في شدق المتكلم.

أسباب وظيفية مترتبة على الأولى:

- مضغ الكلام، وعدم إخراجه بعضه في إثر بعض.

- عدم الإفصاح والبيان، أي التكلم بلسان أو بمنطق غير بين.

- عدم إخراج الكلمة، والتردد فيها.

ولقد أورد الجاحظ لفظ "اللجلجة" مقرونا بلفظ "التتعتع" وذلك عند التعليق على من لا يستطيع أن ينشد قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر * * * وليس قرب قبر حرب قبر

علق الجاحظ على من لا يستطيع أن ينشد البيت المذكور ثلاث مرات في نَفَسٍ واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج[1343].

وقد قابل البدراوي زهران بين اللجلجة واللفظ الأعجمي (Stuttering)، ملاحظا أنه "أيا كانت الأسباب التي تقف وراء اللجلجة، كاضطراب كلامي، فإن المهم أنها من العيوب الكلامية التي يمكن علاجها بأساليب مختلفة من أهمها العلاج السلوكي".[1344] أما جورج كلاس فقابل اللجلجة بمصطلح (Stummering) وذكر تعريف كل من (J.Drever) للجلجة "بأنها سلسلة من الترددات غير المنتظمة والتكرارات في الكلام" وتعريف A.Sperlin بأنها الإعادة أو التكرار غير الإرادي للصوت أو المقطع أو الكلمة، أو التوقف الطويل الطارئ أثناء الكلام[1345]. ولاحظ أنّ لمعظم حالات اللجلجة منبعاً أو مصدراً نفسياً، فهي

من أعراض سوء التكيف الاجتماعي والنفسي، ويذكر تصنيف بارتنوف للجلجة أنها نوع من أنواع العصاب... وتنتج عن خلل في مراحل النمو[1346].

*** لحن:**

- يلحن أي يتكلم بكلام لا يعرفه أصلُ تلك اللغة[1347].

- لحن. لحن لحنا، تكلم بلغته، وأيضا أخطأ[1348].

- اللحن:

- إزالة الإعراب عن جهته[1349].

- إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية... وهو يقرأ بالألحان، إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان[1350].

- اللّحْن واللّحن واللّحانة واللحانية: ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك. لحن يلحن لحنا ولحنا ولحونا، الأخيرة عن أبي زيد... ورجل لاحن ولحان ولحانة ولحُنة: يخطئ[1351].

- ابن الأثير: اللحن الميل عن جهة الاستقامة، يقال: "لحن في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق..."[1352].

- قال أبو عبيد في قول عمر رضي الله عنه: " تعلموا اللَّحن أي الخطأ في الكلام لتحترزوا منه"[1353].

- اللّحن: العدول عن الصواب، مثاله ما ذكره الجوهري عن أبي زيد، والبيت لمالك.

منطق صائب وتلحن أحيا *** نا، وخير الحديث ما كان لحنا

- قال عثمان بن جني: "منطق صائب أي تارة تورد القول صائبا مسددا وأخرى تتحرف فيه وتلحن أي تعدله عن الجهة الواضحة معتمدا ذلك ثلعبًا بالقول"[1354]... إلخ.

إن معاني اللحن تتعدد في كتب التراث، ويهمنا منها الجانب المتعلق باللحن في اللفظ، أي خلاف الصواب في الكلام والقراءة والنشيد[1355]. ويدخل هذا ضمن التعريف العام الذي وضعه أبو هلال العسكري في كتابه الفروق وذلك بقوله: "اللحن: هو أن يصرف المتكلم كلامه عن جهته الصحيحة، في ضبط البناء، والصيغة، أو في إيقاف الإعراب، أو في حروفه"[1356] وقد فسر الجرجاني الظاهرة في الوساطة قائلا: "إن العرب تجاوزوا الحد في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن، وحتى خالطتهم الركاكة والعجمة"[1357]. واللحن إذا كان عيبا أو مذموما من حيث هو الحياد عن الصواب (معيار القوم في الأداء اللفظي

على وجه الخصوص) فهو مكروه أيضا من حيث هو أصوات مصنوعة، وهذا ما أكد عليه ابن البناء في "باب وصف قراء الألحان"[1358].

إن اللحن في بعده الصوتي أو اللفظي لا يخرج عن إطار الانحرافات أو الاختلالات الصوتية التي نعالجها في هذا الفصل. وفي تتبع آفات النطق، حاول ميشال عاصي أن يتلمس مفهوم اللحن عند الجاحظ فذكر جملة أمور بعضها يدخل في الإطار العام لمفهوم اللحن، وبعضها يدخل في الإطار الخاص أي اللحن الصوتي أو اللفظي، وتهمنا الأمثلة التالية:

1 – نطق الظاء ضادا حيث إن "ظمياء" نطق "ضمياء".

2 – تغيير بعض حركات الحروف "يَشُجُّه" نطق يَشِجِه".

3 - العجز عن لفظ بعض الكلمات مثل "شانمثنا"[1359].

وبالتأمل في هذه الأمثلة يمكن عد المثال الأول من قبيل اللثغة والثاني من قبيل اللحن لأنه يمس بنية الفعل أما الثالث فيهم مسألة تأليف وتجاور الحروف.

*** لخلخ**.

-لخ في الكلام إذا جاء به غير مستقيم

- لخ في كلامه جاء به ملتبسا مستعجما[1360].

* لخلاخ : رجل لخلاخ.. الذي يحشي لسانه في الشدقين[1361].

- اللخلخانية العجمية[1362]. أو العجمة في المنطق[1363].

- اللخلخاني: الذي لا يفصح[1364] ولا يبين كلامه[1365]. أو هو الذي فيه عجمة[1366]. يقال رجل لخلخاني، وامرأة لخلخانية بالهاء، أي لا يفصحان. واللخلخاني الذي فيه عجمة وفيه لخلخانية[1367].

ولقد ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " أتانا رجل فيه لخلخانية" ففسر أبو عبيد: اللخلخانية بالعجمة، وهي ضعف القدرة على الإفصاح... وتفسير اللخلخانية بالعجمة، لا يعطي الصورة الواضحة عن هذه اللهجة، لأن كثيرا من مصطلحات هذه العيوب واللهجات... قد وصفت بالعجمة وعدم الإفصاح، ولعل الذي سعف في معرفة حقيقة هذه اللهجة ما أورده الثعالبي من أمثلة عليها قال: "اللخلخانية، تعرض في لغة أعراب الشحر وعمان، كقولهم: مشا الله كان، أي ما شاء الله كان".

والمتأمل في هذا المثال يجد أن اللخلخانية، تعني السرعة في الكلام، كما تعني حذف بعضه من اللسان، ليسهل سرده، وإنجازه، وليس فيما أورد الثعالبي ما يدل على العجمة.

والواقع أن مثل هذا النوع من الأداء للكلام يمكن أن نجده في عرب أعالي الفرات من العراق، ولا سيما عانة وراوة وحديثة، وفي حديث معاوية المذكور: "قوم ارتفعوا عن لخلخانية العراق " ما يقوي – مذهبنا* - هنا – وإن كان قد ورد تفسير (اللخلخانية) في الحديث: باللكنة.

ونسبت هذه اللهجة في اللسان إلى قبيلة باسم (لخلخان) ثم قال: وقيل: هو موضع، ومنه الحديث: كنا بموضع كذا وكذا، فأتى رجل فيه لخلخانية.

ولعل الصواب ما نقل الجاحظ والثعالبي في نسبتها[1368].

*** لخو.**

- **اللخا**: كثرة الكلام في الباطل "يقال رجل ألخى وامرأة لخواء وقد لخى لخا"[1369].

- اللخى : كثرة الكلام في الباطل[1370].

- لخي: لخي لخى: كثر كلامه في الباطل[1371].

ولخي يلخى مقصور، وهو عوج إحدى اللحيين الأسفلين حتى يميل الشدق، يقال فم ألخى[1372].

*** لص**:

- لصصت لصصا: اجتمعت منكباك. ولصصت أيضا تقاربت أضراسك[1373].

*** لضع** :

- لضعت الأسنان لضعا: أكلت من الكبر[1374].

*** لطع** :

- لطع الإنسان: تآكلت أسنانه، وبقيت أسناخها، ولطع أيضا رقت شفته.

*** لعثم.**

- **تلعثم**: يقال قرأ فما تلعثم وما تلعذم، أي ما توقف ولا تمكث ولا تردد[1375]. وقال ابن سينا في الشفا: "أجرى الناس لسانا من كان لسانه مطلقا غير مقصر بالرباط، وكان عريضا، ومن مني بخلاف ذلك تلعثم[1376]".

فالتلعثم حالة أو شكل حاد من أشكال اللجلجلة. وهو العجز عن نطق أي كلمة كاملة واحدة. واللعثمة – كذلك – وهي تباطؤ في اللسان، تحدث من مرض في الجهاز النطقي، أو من اضطراب طارئ، كموقف حرج أو عاطفي أو خوف أو ما أشبه هذه المواقف، فيؤدي إلى تعثر اللسان في إخراج الكلام. والتلعثم في غير اللسان هو التباطؤ في الشيء. ولذا جرى هذا المعنى على تباطؤ اللسان أيضا[1377]. وقد يحدث تلعثم المتكلم في صوت معين في أوائل الكلمات فيكون فأفأة أو تمتمة أو سأسأة ... إلخ.

*** لغط.**

- لغط القوم لغطا ولغطا ولغيطا وألغطوا: صاحوا بما لا يفهم[1378].

- **اللغط** : أصوات مبهمة لا تفهم[1379].

- **الَّلغَط** واللغْط (أيضا) الأصوات المختلطة والجلبة لا تفهم. وفي الحديث: "ولهم لغط في أسواقهم؟ اللغط صوت وضجة لا يفهم معناه، وقيل هو الكلام الذي لا يبين"[1380]. والجمع ألغاط.

*** لغلغ:**

- في كلامه لغلغة أي عجمة ولخلخة[1381].

- لغلغة:

يقال في كلامه لغلغة ولخلخة أي عجمة ولغلغ في كلامه: وهي عيّ وجفاء وثقل فيه[1382] وفي كلامه لغلغة وعجمية ولخلخة[1383].

*** لغو:**

- الليث ، لغا يلغو لغوا وهو اختلاط الكلام[1384].

- لغوت ألغو وألغي واللغو: اختلاط الكلام والباطل.

ألغيت هذه الكلمة رأيتها باطلا وفضلا في الكلام وكذلك اللغا[1385].

***لغي:**

- لغي: لغي الرجل والكلام لغى، ولغا لغوا ولغاء، وألغى: أخطأ[1386] .

*** لفت:**

- لفت الكلام لفتا: صرفه إلى العجمة[1387] ولفت الشيء صرفه عن وجهه[1388].

*** لف**:

- **الألف**: العي الثقيل اللسان[1389].

يقال للعي: ألف كأن لسانه قد التف[1390].

أبو عبيد عن أبي زيد: الألف العي.

الأصمعي : هو الثقيل اللسان[1391].

- لف الإنسان لففا: اضطرب كلامه[1392].

ألف: يقال ألف أي ثقيل[1393]. أي الثقيل اللسان عند الكلام. يقال رجل ألف[1394]، وامرأة لفَّاء. وهي اللفلفة[1395]. أي ثقل اللسان[1396]. ونقل السيوطي عن أبي زيد قوله: هو العي*. وقد لَفِفْت. والفه العي*. الكليل اللسان[1397]. قال أبو عبيدة: " إذا أدخل بعض كلامه في بعض فهو ألف، وقيل بلسانه لفف. وأنشدني لأبي الزجف الراجز:

كان فيه لففا إذا نطقْ *** من طول تحبيس وهمّ وأرق

كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه. وطال عليه ذلك أصابه لفف في لسانه. وكان يزيد بن جابر قاضي الأزارقة يقال له الصّموت لأنه لما طال صمته ثقل عليه الكلام. فكان لسانه يلتوي ولا يكاد يبين"[1398].

*** اللفف**:

1 - إذا أدخل (المتكلم) كلامه في بعض قيل بلسانه لفف[1399]. ولعل هذا هو ما أشار إليه أيضا المبرد بقوله: "اللفف إدخال حرف في حرف[1400]".

2 - إدخال حرف في حرف كأنه لف أحدهما بالآخر[1401].

3 - رجل لفلاف إذ ثقل لسانه في فيه[1402].

4 - لفف: بيّن اللفف: عي بطيء الكلام، وإذا تكلم ملأ لسانه فمه...[1403].

*** لفلف.**

- لفلاف:

- ابن السكيت: "إذا ثقل لسانه في فيه، قيل لفلف فهو لفلاف"[1404].

أما الجاحظ فيسميه "ذا اللفف" ويعني بذي اللفف: الشخص الذي يكون في لسانه ثقل وعي، بضعف وبطء إذا تكلم... والذي يبدو من كلام ابن قتيبة أن (اللفف) سرعة وعجلة في الكلام لا بطء وثقل... فلا يدخل الكلام في بعضه إلا من تعجل اللسان بالنطق، ومما

يؤيد هذا المعنى أن الجاحظ أورد الصفتين (اللفف والعجلة) مقترنتين في موضع واحد[1405]. فالمصطلحان "اللفف" و"العجلة" مترادفان ويستعملهما الجاحظ للدلالة على آفة السرعة في تآليف الحروف وسوق الكلمات مما يجعل الكلام غير واضح ولا مفهوم[1406].

*** لقص**:

- لقص لقصا: كثر كلامه[1407]، وأسرع إلى الشيء[1408].

*** لقط**:

- لقط الكلام[1409] تسَمَّعَه[1410].

*** لقع:**

- اللقاعة: "اللُّقاعة والتِّلقاعة الكثير الكلام[1411] الذي يتكلم بأقصى حلقه. يقال فيه مقمقة ولقاعة"[1412].

- أبو عبيد عن الفراء: اللقاعة والتلقاعة: الكثير الكلام.

- أبو عبيد: فلا لقعة للذي يتلقع الكلام، ولاشىء وراء الكلام[1413].

- اللقاعة الرجل الداهية يرمي بكلامه، والملقاع: الفاحشة في الكلام[1414].

- اللقاعة: الأحمق في كلامه لقاعات، وهو الذي يتكلم بأقصى حلقه[1415].

- اللقاعة الداهية الذي يلقع بالكلام يرمي به في أقصى حلقه.

- في كلامه لقاعات: إذا تكلم بأقصى حلقة[1416].

- التلقاع، والتلقاعة، مكسورتي التاء واللام مشدد في القاف الكثير الكلام[1417].

*** لقلق.**

من اللقلقة: وتقول: اللقلق اللسان. وفي الحديث، "من وقى شر لقلقة: وتطلق على كل صوت فيه حركة واضطراب، وفي حديث عمر (رضي الله عنه) "ما لم يكن نقع ولا لقلقة، وقال أبو عبيد: اللقلقة شدة الصوت"[1418].

اللقلقة: شدة اضطراب الشيء في تحركه*، يقـال: يتلقلق و يتقلقل لغتان[1419]. وبهذا المعنى وصف القالي"اللقلقة بأنها شدة الصوت"[1420].

وعن ابن السكيت: لقلق الرجل، قلقل لسانه في فيه، وكذلك المرأة بصراخ أو ولولة. ومنه الحديث عن عمر رحمه الله: "ما لم يكن نقع ولا لقلقة"[1421]، يعني بالنقع أصوات الخدود إذا ضربت.

واللقلقة ثقل اللسان وغلظه[1422]. وفيه (اللسان) اللقلقة وهي ثقل اللسان وغلظه في الفم، يقال إن فيه لقلقة شديدة[1423] واللقلق اللسان[1424]. وحكى ابن قتيبة عن بعض العلماء أنه قال: "إنما قيل اللسان: لقلق من اللقلقة، وهي الجلبة، وكأن اللقلقة حكاية الأصوات[1425].

فاللقلقة من كل هذه تعني ما يلي :

1 – شدة الحركة أو سرعة حركة اللسان عند التصويت؛

2- ترادف اللقلقة مع القلقلة ومع الولولة؛

3 - ثقل اللسان بسبب غلظه؛

4 - الجلبة وانعكاسها على تقطيع الأصوات.

ومن هذه المواصفات يبدو أن هناك تعارضا بين سرعة الحركة التي ينفذها اللسان الرقيق الخفيف، وبين ثقل الحركة المتأتية من اللسان الغليظ الثقيل. ولا يجمع بين التعارضين سوى اضطراب اللسان عند التصويت مما يحول دون أدائه للحروف المطلوبة وبالشكل المطلوب. أي عدم تفاعله بالشكل الصحيح مع الأعضاء التي تقابله عند إنتاج الحروف أو الأصوات.

***لقو.**

- اللقوة

لقي: لقي الرجل لقوة: أصابته اللقوة[1426].

*** لكز.**

- اللكز:

"يُكره اللكز في القراءة، وهو الابتداء بقلع النفس والختم به... وحقيقة اللكز دفع الحرف بالنفس عند شدة إخراج له به، وهو في الاستئناف أقوى منه في القطع. ومن هذه اللكز وهو شبيه بالوكز الابلاغ في الهمزة المتحركة فوق حقها، وكسوة الهمزة الساكنة ضيقا ربما أخرجها عن السكون إلى التحريك. ويحذر في الساكن في عيبين: أحدهما السرعة به حتى يصير متحركا، والثاني التشديد له حتى يزيده ثقلا. وكذلك في زيادة الممدود الذي يخرجه عن حده، فيعتقد أنه تجويد وأنه فيه من المحسنين، ولا يعلم أنه من المسيئين[1427].

*** لكع**

- اللكع:

- أبو حاتم: اللُّكَعُ الذي لا يبين الكلام. وأصله وسِخُ القُلفة[1428] وهي :

-الغَلْق والشق، أو نصف القطعة.

*** لكك.**

- الالتكاك:

- ابن السكيت: الالتكاك، إخطاء الرجل في كلامه، وغلطه وإبطاؤه في حجته"[1429].

*** لكن.**

- لكن لكنة: غلبت عليه العجمة[1430] (يقال) "لكن لنا ولكنة ولكونة"[1431].

- الليث: الألكن: الذي لا يقيم عربيته وذلك لعجمية غالبة على لسانه. يقال لكنة شديدة ولكونه.

- الألكن: يقال رجل ألكن بيّن اللكن. ويقولون للألكن العفطي[1432].

أبو زيد:"الألكن الذي لايقيم العربية من عجمة في لسانه والأنثى لكناء"[1433].

وفي اللسان: الألكن : الرجل الذي لا يقيم عربيته للكنة في لسانه والمرأة لكناء"[1434].

- الألكن: الرجل الذي لا يقيم عربيته للكنة في لسانه، وامرأة لكناء[1435].

اللكنة : إن اللكنة، أو اللكن... انحراف في النطق ليس سببَه عيبٌ في آلة اللسان يستبدل حرفا بحرف آخر، كما هي الحال في اللثغة، أو يستبدل لهجة بلهجة، كما هي الحال في الرطانة. وإنما الذي يميز اللكنة عن اللثغة هو أن اختلال اللفظ في اللكنة ناجم عن تداخل الحروف الأعجمية في الحروف العربية... أما إدخال بعض الكلام العربي في بعضه فهو اللفف أو العجلة[1436].

وقد قسم الجاحظ اللكنة بحسب من يرتضخون لكنة ما إلى قسمين كبيرين: اللكنة في لسان المشهورين واللكنة في لسان العامة.

فالنوع الأول من اللكن قد يصيب من كان خطيبا أو شاعرا أو كاتبا داهيا. وتتجلى اللكنة في هذا النوع كما يلي:

1 – تحويل السين شينا والطاء تاء. ويمثل هذا الشاعر زياد* الأعجم. فقد قال أبو عبيدة، إنه كان ينشد قوله:

فتى زاده السلطان في الود رفعة *** ذا غيّر السلطان كل خليل

كان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول : "فتى زاده الشلتان"[1437].

2- تحويل الشين سينا. وينسب هذا إلى سحيم عبد بني الحسحاس وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان أسود اللون وبه لكنة. كان يقول: "ما سعرت بدلا من ما شعرت"[1438]. وفي المغرب يقلب بعض سكان مكناس الشين سينا فيقولون "سمس" بدلا من "شمس" ويقولون "سياس" بدلا من "شياش".

3- تحويل الحاء هاء وينسب هذا إلى عبيد الله بن زياد والي العراق... كان يقول أهروري بدلا من "أحروري"[1439].

4 – تحويل الخاء هاء وينسب هذا إلى صهيب بن سنان النمري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يقول : إنك لهائن، يريد : "إنك لخائن. كما ينسب هذا إلى عبيد الله بن زياد وكان يرتضخ لكنة فارسية[1440].

5- تحويل القاف كافا وتنسب إلى أبي مسلم صاحب الدعوة يقول: "كلت له" بدلا من "قلت له"[1441]. ومثله يفعل عبيد الله بن زياد. وتجليات هذا النوع قد تتجاوز ما ذكر، وذلك لقول الجاحظ في نهاية استعراضها: "وهذا ما حضرنا من لكنة البلغاء والشعراء والرؤساء"[1442].

أما النوع الثاني فهو "لكنة العامة ومن لم يكن له حظ في المنطق[1443]" وهؤلاء إنما أصابتهم اللكنة لأنهم إما من العجم أو ممن نشأ من العرب مع العجم[1444]. ومن تجليات هذا النوع ما يلي:

1 – نطق الحاء هاء، وينسب هذا إلى مولى زياد حيث قال مرة لزياد: " اهدوا إلينا همار وهش يريد: حمار وحش".

2- نطق العين همزة، وينسب إلى مولى زياد أيضا حيث يقول "أير" بدلا من "عَيْر".

3 – نطق الذال دالا، وينسب إلى أم ولد لجرير بن الخطفي التي نطقت "الجرذان" "جردانا" فأبدلت الذال دالا..[1445] وينسب هذا كذلك إلى الصقلي. وظاهرة إبدال الذال دالا والثاء تاء والظاء ضادا سائدة في عديد من مناطق الوطن العربي.

4 – نطق القاف كافا حيث نطق "القمر" "كمر".

5 – نطق الجيم ذالا نُسب لعجوز سندية.

6- نطق الشين سينا نسب لعجوز سندية.

وهذه اللكنات يفسرها تحكم العادات النطقية الأولى، تحكمها وحضورها القوي في نطق أصوات لسان ثان، وهذا شيء طبيعي. لكن الجاحظ لم يغفل دور المران والتكلف في التغلب على اللكنة. يقول عن "الحاكية "... يحكي بفمه كل حكاية [...] وإنما تهيأ وأمكن

الحاكية بجميع مخارج الأمم لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكن، وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة، فبطول استعمال التكلف ذلت جوارحه، ومتى ترك شمائله ولسانه على سجيتها، كان مقصورا بعادة المنشإ على الشكل الذي لم يزل فيه"[1446]. إلا أن هذا المران والتكلف في التغلب على عادات المنشإ مرتبط بعامل السن. ويعطي الجاحظ مثالا على ذلك "إن السندي إذا جُلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم وسفلى قيس، وبين عجز هوزان، خمسين عاما"[1447]. وتحكم العادات النطقية الأولى نلمسه أيضا بالنسبة للتنوع الصوتي الحاصل داخل اللغة أو اللسان الواحد.

*** لمظ.**

- التلمظ:

التصويت باللسان[1448]. وفي معجم الأصوات التلمظ التذوق والتصويت، و قيل هو إلصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت. وهو ثلاثي لمظ[1449] وقد ورد مقرونا بالتمطق[1450].

*** لهع:**

- الأصمعي: تلهيع في كلامه، إذا أفرط وكذلك تلتع[1451].

ابن يزيد: اللهع: التفيهق في الكلام، ومنه اشتق لهيعة[1452].

- اللهع- محركة - التشدق في الكلام، وتلهيع في كلامه أفرط وتلتع[1453].

لهوق:

- تلهوق: كثرة الكلام والتقعر فيه[1454].

*** لوث:**

لوث، لوث لوثة: اضطرب في عقله وأمره[1455]، ولاث الكلام لوثا: جمعه فلم يبينه [1456].

- اللوث:

- في اللسان اللوث، وهو ثقل فيه لا يكاد يخرج الكلمة إلا بعد جهد . يقال: رجل ألوث وامرأة لوثاء[1457].

- الألوث:

أبو حاتم: الألوث – البطيء الكلام الثقيل اللسان والأنثى لوثاء[1458].

ولم تحدد المصادر المذكورة هذا الرجوع من أي الأصوات إلى الياء. ومن الواضح من عيوب اللسان في الوقت الحاضر أن هناك ما يسمى "الرتل" أو "الرتلة" وهي أن يميل المتكلم من صوت الراء إلى الياء، فيقول في مرجان "ميجان" .

- **ليغ**.

- ليغ ليغا: لم يبين الكلام، ومال بكلامه إلى الياء أو الغين[1459].

- ورجل لياغة: لا يبالي ما قيل له، وقد تليغ أي تحمق[1460].

- **الأليغ**:

- أبو عبيد عن أبي عمر: الأليغ الذي لا يبين كلامه وامرأة ليغاء.

- وقال أبو عمرو: الرجل الأليغ والمرأة الليغاء اللذان لا يبينان الكلام.

- وقال الخليل: الأليغ الذي يرجع لسانه إلى الياء"[1461].

- وعند ابن السكيت الأليغ هو الذي لا يبين الكلام ويرجع كلامه إلى الياء[1462]. وفي لسان العرب ورد الفعل "يُرجع" مقرونا بالكلام واللسان معا "يرجع كلامه ولسانه إلى الياء".

ولم تحدد المصادر المذكورة هذا الإرجاع من أي الأصوات إلى الياء. ومن الواضح في عيوب اللسان في الوقت الحاضر أن هناك ما يسمى "الرتل" أو "الرتلة" وهي أن يميل المتكلم من صوت الراء إلى الياء، فيقول في مرجان "ميجان". وفي طارق "طايق" ويسمي العامة المصاب بهذا العيب اللساني "الأرتل" وهو يرتل. وهذه صفة الألثغ... ولعل الليغ هو ميل اللسان في أكثر من صوت من أصوات اللغة[1463].

باب الميم

*** مج:**

- مجت الأذن الكلام: إذا لم تقبله[1464].

*** مجمج.**

- **المجمجة:** يقال: سألته عن كذا وكذا فمجمج كلامه يمجمجه مجمجة ومجماجا، ومغمغ كلامه يمغمغه مغمغة ومغماغا: إذا خلط كلامه ولم يبينه"[1465].

*** مخمخ** :

قال أبو بكر: مخمخ الرجل مخمخة: إذا تكلم كأنه مجنون تكبرا، وبه سمي رجل من بني سدوس[1466].[1467].

*** مضغ.**

- **التمضغ:** هو تعريض الشدقين* كالمتزحر والضاحك المخافت، واستراط الريق، وإخراج الصوت من قصبة الحلق مختلسا إلى الرّفه[1468].

*** مطق.**

- **التمطق**: إلصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع صوته لاستطابة أكل شيء"[1469].

- **و** "التمطق التلمظ التذوق والتصويت باللسان والغار الأعلى.. والتمطق بالشفتين: أن يضم إحداهما بالأخرى مع صوت يكون منهما"[1470]. (أو بينهما) والتمطق من "المطق".

* **مطى.**

- **مطمط:** مطمط الرجل في كلامه ومطمطه مدّه وطوّله[1471] .

- **التمطي**: هو استتمام الصوت مع النفس إلى غاية ما يمكن، حتى يكون كأنما يحدث حدثا[1472].

*** معمع.**

- **المعمعة**

- أبو يزيد: "المعمعة حكاية أصوات الشجعان في الحرب"[1473].

* **مغمغ.**

- **المغمغة:**

ابن دريد: مغمغ الرجل كلامه، لم يبينه[1474]، وكذلك لم يحكم مضغ اللحم[1475].

* **مطط.**

- **التمطيط:** لعله من ألوان التشديق، وغالبا ما يتجاور اللفظان ويقترنان، إلا أن التمطيط على الأرجح هو التصنع في النطق لجهة المد في النبر وتنغيم الحروف والكلمات.

ومطط في كلامه مطمطة: إذا مده وطوله[1476].

*** مق .**

- **المقمقة**: حكاية صوت من يتكلم بأقصى حلقه. تقول: فيه مقمقة[1477].

*** مقمق.**

- المقامق.

- أبو عبيد عن الفراء...المقامق الذي يتكلم بأقصى حلقه[1478] .

- المقامق: المتكلم بأقصى حلقه[1479] .

- المقامق من الرجال: الذي يتكلم بأقصى حلقه ويتشدق[1480].

- أبو عبيد عن الفراء: المقامق[1481] -المتكلم [أو الذي يتكلم] بأقصى حلقه وفيه مقمقة[1482]. ولـُقـّاعة[1483].

*** موت.**

- إماتة الحروف:

من العيوب التي ذكرها ابن البناء في كتاب بيان العيوب... "وهي عملية تقترن عنده بالإدغام. وقد نهى عن ذلك بقوله: "يجب على مستعملي الإدغام أن لا يميتوا الحروف كيما يبرأوا عن الإساءة، ولا يزيدوها ثقلا كيما يبرأوا من الإفحاش...."[1484].

باب النون

***نأم.**

- ينئم نئيما.

- النئيم:

- صوت فيه ضعف، وصوت الهام نئيم، وصوت الضفادع نئيم"[1485].

- صوت فيه ضعف كالأنين[1486].

*** نبأ.**

- النبأة

- ابن السكيت: سمعت نبأة من إنسان ودابة أي نبرة من صوته تسمعها ولا تفهمها[1487]. وفي الجراثيم: النبأة مثل الركز (وهو الصوت ليس بالشديد)[1488].

*** نبس.**

- نبس ينبس نبسا، وذلك أقل ما يكون في الكلام[1489].

- ونبس ينبس نبسا ونبسة بالضم تكلم فأسرع وتحرك[1490] .

- وما نبس بكلمة: أي ما تكلم بها، وما ينبص، وما ينبض: أي ما يتكلم،

وما سمعت له نبصه: أي كلمة[1491].

*** نح:**

- ينح نحيحا: تردد الصوت في جوفه[1492].

*** نحط:**

- نحيطا مثل الزفير. قال أبو عثمان وقال الأصمعي: "نحط نحيطا: إذا كان صوته شبيها بالسعال[1493].

- يقال نحط الرجل ينحط نحْطا، ونحم ينحم نحما، وهو زفير يخرجه من صدره عند الشيء يعالجه[1494].

- الجوهري: النحط الزفير. والنحيط والنحط: صوت الخيل من الثقل والإعياء يكون بين الصدر إلى الحلق[1495].

وهو أيضا صوت معه توجع[1496]: وقيل هو صوت شبيه بالسعال[1497].

*** نحم**

قال أبو عثمان وقال الأصمعي "النحيم من الأصوات أرفع من الزحير... "[1498].

- النحم:

- ابن دريد: ... النحم، صوت يردده الإنسان في صدره، قد نحم ينحم نحما ونحمانا ونحيما[1499] .

- ثعلب عن ابن الأعرابي: النّحْمة: السّعلة وتكون الزحرة.

- **النحيم**: صوت يخرج من الجوف وهو فوق الزحير. وقيل هو مثل الزحير[1500].

*** نحنح.**

- النحنحة:

- أبو عبيد: "النحيح نحو الكرير و(هو) صوت يردده الرجل في جوفه"[1501].

- النحنحة: تردد الصوت في الحلق أو في الجوف... وهي كذلك صوت الجرع من الحلق[1502]. وفي فقه اللغة: النحنحة حكاية قول الرجل نح نح عند الاستيذان وغيره[1503].

*** نخر.**

- نخر ينخر نخيرا أي مد الصوت في خياشيمه[1504].

- الأنخر من الرجال: الواسع المنخرين ، وامرأة نخراء وقوم نخر[1505].

- نخر:

- النخير

- الصوت من الأنف[1506].

- صوت يخرج من المنخرين[1507].

النخير:

- "نخر الحمار بأنفه نخيرا أي: مد نفسه في الخياشيم كأنه نغمة خاء مضطربة"[1508].

- ابن السكيت: النخير من الأنف، وقد نخر ينْخِر وينخُر، والشخير مثل النخير شَخَر يَشْخر شَخْرا وشَخِيرا، ورجل شخير- نخير[1509].

- ابن قتيبة: النخير من المنخرين[1510].

ومنه حديث ابن عباس: "لما خلق الله إبليس نخر أي صوت من خياشيمه"[1511].

*** نخف.**

- النخفة:

- ابن دريد: إذا سمعت الصوت من أنفه قلت سمعت له نخفة، وسمعت نسمته من قدر كذا كذا إذا تنفس تنفسا عاليا[1512].

- النخيف: صوت الأنف إذا بكى صاحبه[1513]. وهو صوت الأنف إذا مُخِط، أو النفس العالي[1514].

*** نزق**

- **المنازق** الكثير الكلام[1515].

- نسف

- النسيف الخفي من الكلام [1516].

*** نشج.**

- **النشيج:** صوت معه توجع وبكاء. وصوت يخرج من الحلق والفم"[1517].

- والنشيج للصبي إذا ردد صوته في صدره ولم يخرجه[1518].

- **نضر**:

- النضر ليس لكلامه بيان[1519].

* **نطب**.

- **النطاب**: "الكلام ومثله الضوة والعوة"[1520].

* **نعر.**

- نعر الرجل: صوّت في الخيشوم[1521].

- **النعير:**

- الحراتي عن ابن السكيت: نعر ينعر نعيرا، من الصوت ...[1522].

- الليث: نعر الرجل ينعَر نعيرا، وهو صوت في الخيشوم[1523]. والنعرة الخيشوم[1524].

* **نعنع:**

- **النعنعة**: حكاية صوت، تقول: سمعت نعنعة وهي رنة في اللسان إذا أراد أن يقول: "لع" فيقول "نع"[1525].

- إن النعنعة إذن: "حكاية صوت يرجع إلى العين والنون[1526]. والأصح إلى النون والعين لأن العكس عنعنة.

* **نغنغ**.

يقال نغنغ الرجل: إذا خرجت به نغانغ، وهي لحمات تكون عند اللهاة واحدها نغنغ.

- **المناغي**: اللاثغ بالغين يقال له المناغي العيّ[1527].

* **نغم**: يقال نَغمْت أنْغِم وأنْغُم نغما وهو: الكلام الخفي[1528].

* **نغى**: نغية: من خبر الكلمة يسمعها ولا يفهمها [1529].

* **نفخ.**

- **النفخي** (الصوت):

"إذا كانت الآفة بالعضل المحركة القابضة صار الصوت نفخيا"[1530].

*** نفر.**

- التنافر: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها، نحو الهعخع ومستشزرات[1531].

*** نفرج:**

- نفرج، ينفرج، أكثر الكلام[1532].

*** نقر.**

- النقر: صوت النون يلزق طرفه بمخرج النون فيصوت به"[1533].

*** نقص.**

- نقص (صفاء الصوت): "الإنسان من قبل أن يأكل أو يشرب صوته صاف، وإذا شرب أو تناول طعاما رطبا نقص صفاء الصوت منه ومال إلى الإظلام"[1534].

*** نقض:**

- انقض الرجل بلسانه: صوت به في منكبه وبأصابعه كذلك[1535].

*** نمم.**

- النميمة:

- صاحب العين: النميمة، صوت همس الكلام الذي لا يفهم[1536].

- وقيل هو وسواس همس الكلام، "[1537].

*** نهت.**

- النهت: هو الصوت الذي يصدر من الصدر عند المشقة[1538].

- النهيت والطحير واحد (نهت، ينهِت)[1539].

*** نهم.**

- النهيم: النهيم والزأمة. الصوت الشديد[1540].

باب الهاء

*** هاث.**

- الهيث:

- ابن دريد: هاث القوم هيثا اختلطت أصواتهم وسمعت هائثهم[1541].

*** هاها.**

- المهاهاة: "هي مثل الشهقات وتقع في حرف "الهاء" كقولك: (هاها. ههها، ههاها) بل يسمى به ما كثر من الهاءات وتكرر المهاهاة، وما قل ولم تكرر: الشهقات وهي قولك (آه آه) فأما إن مدت (هاها) فهي للندب والحدو"[1542].

*** هبرم:**

- تلهبرمة والهبرمة والهذْرمة هي كثرة الكلام [1543].

*** هت.**

- هت الشيء هتا عصره ليصوت[1544]... وهت أيضا: أكثر الكلام[1545].

ويقال هت في كلامه وهتهت إذا أسرع[1546].

- الهت: إذا تابع الإنشاد والتقعير وأكثر منه، قيل هت عليهم يهت هتا وسرد يسرد سردا[1547].

- الهت شبه العصر للصوت. وهت الهمزة يهتها هتا تكلم بها[1548].

- المِهَتُّ:

أبو زيد: رجل مِهَت وهتات كثير الكلام. ومنه هتّ القرآن هتّا – سرده. وهتَّ الشيء يهته هتا، صب بعضه في إثر بعض منه[1549].

- المهتوت:

- الخليل: " الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق، فإذا رفه عن الهمزة كان نقصا يحول إلى مخرج الهاء" فلذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة نحو أراق وهراق... وأيهات وهيهات وأشباه ذلك كثير[1550].

سيبويه: من الحروف المهتوت وهو الهاء لما فيها من الضعف والخفاء.

- ابن العربي: يقال هت في كلامه وهتهت إذا أسرع، والهتهتة من الصوت مثل الهتيت.

*** هتر .**

- **الهَتْـرُ**: السَّقْطُ والخطأ من الكلام (يقال منه: رجل مهتر) ومثله الفقفاق"[1551].

السقط من الكلام والخطأ فيه، وهو رجل مهتر[1552].

***هتف.**

- **الهتف**: الصوت الشديد العالي[1553]، (أو الجافي).

* **هتم**:

وهتمتَ الثنيةَ والشيء هتما: كسرتهما وهتمت هتما: انكسرت[1554].

* **هتمر**: من الهتمرة كثرة الكلام[1555].

* **هتمل**:

- هتمل هتملة ، والهتملة كالهينمة في السرّ [1556].

- **الهتملة**:

- الأصمعي: الهتملة والهتنمة: الصوت الخفي[1557] (أو الكلام الخفي)[1558] قال:

ولا أشهد الهُجر والقائلية * * * إذا هم بهينمة هتملوا[1559].

- ابن السكيت: "إذا سمعته يُسَبِّح ولا تعرف ما يقول قلت سمعت هتملته[1560].

- أبو زيد: يقال هتمل الرجلان كلاهما هتملة إذا تكلما بكلام يسرانه عن غيرهما ولا يفهمه غيرهما..."[1561].

* **هتهت:**

رجل مِهَتٌّ وهتات (وهتهات) حفيف كثير الكلام لم يسرع [1562].

- **الهتهتة**:

- الأزهري: الهتهتة والتهتهة[بالمثناة] أيضا من التواء اللسان عند الكلام[1563].

- الخليل: الهتهتة بعض كلام الألثغ[1564]. وعند الأزهري هي حكاية بعض كلام الألثغ[1565]. [بالمثلثلة]

- الثعالبي: الهتهتة والهثهثة – بالتاء والثاء – أيضا حكاية صوت العي الألكن، ويكون بسبب التواءات في اللسان عند التكلم.

الهتهتة والتهتهة تقال في التواء اللسان[1566].

*** هثهث**.

- هثهث القوم هثهثة، هو الفساد والاختلاط[1567].

- الهثهثة:

- الأصمعي: الهثهثة والمثمثة التخليط[1568].

- ابن دريد: الهثهثة والهث... اختلاط الصوت في الحرب أو في صخب. وأصل الهث الخلط[1569].

- أبو هلال العسكري: الهثهثة كثرة اختلاطه [1570](أي الكلام) والهثهات مثل الفأفاء[1571].

*** هجس**:

- النبأة تسمعها خفية[1572].

- الهجس: الصوت الخفي يسمع ولا يفهم[1573].

*** هجن**.

- هجن الكلام هجنة دخله عيب[1574].

*** هدج**.

- التهدج. تقطع الصوت[1575]. وتهدّج الصوت تقطع في ارتعاشه[1576].

*** هـــد**.

- الهد:

- سرعة القطع ، وسرعة القراءة[1577].

- الصوت الغليظ[1578].

*** هـــدد**.

- الهــــدد:

- ابن دريد: الهدد والهدة، الصوت الشديد[1579].

*** هذر**

- من الهذر وهو الكلام الكثير الرديء[1580].

هذر في منطقه هذرا، وأهذر كثر سقطه، هذر هذرا أكثر الكلام وهذر الكلام هذرا: كثر مع خطإ[1581]، تقول رجل هذر وهذرة وهذار ومهذار وأهذر في كلامه أي أكثر. ورجل هذريان، خفيف الكلام والخدمة، وهذر من السرعة في الكلام[1582].

- **الهُذَر:** والمِسْهَب، جميعا: الكثير الكلام، وكذلك الهذرة والهِذْرِيان[1583].

- الهذرة:

- ابن السكيت: رجل هُذرَة وهذريان وهذر [1584] وهُذر كثير الكلام.

- رجل هذرة كثير الكلام. رجل مهذر كثير السقط [1585].

- ابن دريد: الهيذار الكثير الكلام.

- أبو عبيد: هذر في منطقة يهذر وأهذر– أكثر وقالوا هذر كلامه هذرا- كثر في الخطإ والباطل[1586]. ومنه المهذار الكثير الكلام.

*** هذرم**

- **الهِذرمة:** السرعة في القراءة[1587] (وكثرة الكلام)[1588].

- ابن السكيت:إذا أسرع الكلام ولم يتتعتع قيل هذرم هذرمة[1589].

- وهذرم الرجل في كلامه إذا خلط فيه، ويقال للتخليط الهذرمة[1590].

- يقال رجل هذرام وهذرامة: كثير الكلام، ويقال المهذرب والمهذرم.

- فالهذارم والصلنفأ يهمز ولا يهمز والهندليق والمهمار واليهمور، الكثير الكلام، وقد همر الكلام يهمره وهمر فيه[1591].

- والمهذرم: المهذرب الذي في كلامه سرعة حتى لا تكاد تفهمه من سرعته[1592].

- الهذرمة كالهذربة، "والهذرمة والهذربة: كثرة الكلام، يقال رجل مهذرب ومهذرم: كثير الكلام، وقد هذرب في منطقه وهذرم، يهذرب ويهذرم"[1593].

- الهذرمة كالهثرمة "...الهثرمة والهذرمة: كثرة الكلام واختلاطه، يقال: هثرم في كلامه، وهذرم في كلامه، إذا أكثر وخلط...."[1594].

*** هذي**:

الهذيان "كلام غير معقول، مثل كلام المبرسم والمعتوه[1595].

- ابن السكيت: هذيت هذيانا وهذوت بكلام غير معقول وهو الهذاء[1596].

- والهذيان هو الكلام الذي يطلقه الهاذي بلا معنى ولا قصد، ولا يكون معقولا، من مرض أو أذى، أو حمى.... وفعله هذي يهذي. أبو هلال السكري، "الهذيان: كلام مستعمل أخرج على وجه لا تنعقد به فائدة"[1597].

*** هرأ**:

هرأ: هرأت الكلام وأهرأته: أكثرت منه في خطل، فهو كلام هراء، والأعم: أهرأ الكلام[1598].

- أبو عبيد: الهراء- ممدود مهموز- المنطق الفاسد.

- شمر عن الفراء: أهرأ الكلام إذا أكثر ولم يصب المعنى وأن منطقه لغير هراء. [1599]

- أهرأ الرجل في منطقه: إذا لم يكن لكلامه نظام[1600].

- الهراء المنطق الفاسد، يقال أهرأ الرجل في منطقه[1601].

- الهراء

- هرأ في منطقه كمنع: أكثر الخنا والخطأ، والهراء كغراب، المنطق الفاسد لا نظام له، والكثير الكلام الهراء.[1602]

- أهرأ الرجل في كلامه، أي: ليس لكلامه نظام. قال ذو الرمة.

لها بشر مثل الحرير ومنطق ***رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر[1603].

- الهراء : المنطق الفاسد، (ويقال الكثير)*[1604] والخطل مثله[1605].

- ابن السكيت: هرأ الكلام يهرؤه – أكثر منه في خطإ.

- ابن دريد: هرأ في منطقة يهرأ هرأ[1606] إذا أكثر في خطإ، أو قال الخنا والقبيح[1607].

* **هرط :**

- هرط في كلامه هرطا: خلط[1608].

*** هرمع**.

- هرمع في مشيه ومنطقه، وهي الخفة والسرعة[1609].

- المهرمع:

- ابن دريد: رجل مهرمع مسرع في الكلام[1610].

*** هرهر**.

- الهرهرة:

- أبو حاتم: الهرهرة حكاية أصوات الهند في الحرب[1611].

***هزج.**

- هزج هزجا: صوت صوتا فيه بحة[1612].

- الهزج:

صاحب العين: الهزج، صوت مطرب، وقيل صوت فيه بحح، وقيل صوت دقيق مع ارتفاع... [1613]" وفي الجراثيم رادف ابن قتيبة بين الهزج والتغريد والهمهمة والتغطمط والأزمل (وعدّها) كلها أصواتا معها بحح"[1614].

الأصمعي: الهزج تدارك الصوت في خفة وسرعة[1615].

* **هزلج:**

- من الهزلجة: اختلاط الصوت[1616].

*** هزمج.**

- الهزمجة: كلام متتابع. واختلاط الصوت[1617].

- ابن دريد: الهزامج، الصوت الشديد[1618].

- الهزامج بالضم، الصوت المتدارك، بزيادة الميم[1619].

- ابن السكيت: الهزمجة: الكلام المتتابع كأنه ترنم، واختلاط الصوت[1620].

*** هس.**

- الهس*:

- هس يهس هسا: حدث نفسه. وهس الكلام أخفاه. وهسّوا الحديث هسيسا، وهسهسوه. أخفوه[1621].

- والهسيس والهساهس*: الكلام الذي لا يفهم. والهساهس: الكلام الخفي المجمجم: وسمعت هسيسا وهو الهمس[1622].

- الليث: الهساهس الكلام الخفي المجمجم. وسمعت هسيسا وهو الهمس[1623].

- الهسيس: الكلام الخفي[1624].

*** هضب**:

- هضب القوم: أكثروا الكلام[1625].

*** همر:**

- المهمار الكثير الكلام[1626].

- اليهمور الكثير الكلام [1627].

*** همس.**

- الهمس:

- الهمس الرِّكْز والخشْفُ، والهينمة: الكلام الخفي وكذلك الهتملة والتغمغم، والتجمجم[1628].

- قال ابن السكيت: إذا أخفى الكلام: قيل همس همسا. وقال أبو عمرو: الهمس السرار، والهمس أيضا: الوطء الخفيف. وهو المضغ الذي لا يفعز به الفم[1629]. والهمس الصوت الخفي، وصوت حركة الإنسان، نطق به القرآن الكريم (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا). (سورة طه، آية 108)[1630].

والهمس: حبس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر[1631].

*** همش.**

- الهَمْشَة: الكلام والحركة والجلبة (وقد هَمِشَ القومُ يهمُشون)[1632].

*** همهم.**

- الهمهمة: تردد الزئير في الصدر ضد الهم والحزن[1633].

"والهمهمة ترادف عند ابن قتيبة التغريد والهزج والتغطمط والأزمل وكلها أصوات معها بحح"[1634].

- ابن السكيت: الهمهمة أن يردد كلامه في صدره ولا يخرجه، وقد همهم وهو همهام وهمهوم وهمهيم[1635]. وهمهم الرجل إذا لم يبين كلامه[1636]. وقيل الهمهمة صوت خفي معه بحة[1637].

- ابن البناء الهمهمة: إخراج أدنى صوت لا تفهم معه الحروف[1638].

- همهم الرجل إذا لم يبين كلامه[1639].

- **الهمهمة:** الكلام الخفي... وكل صوت معه بحح[1640] .

*** هنب**:

- الهنب: اختلاط الكلام[1641].

*** هنم.**

- **الهينمة:** الصوت الخفي[1642]. وهو شبه قراءة غير بينة. قال رؤية.

لم يسمع الركب بها رجع الكلم *** إلا وساويس هيانيم الهنم[1643].

والهينمة أن تسمع كلامه ولا تفهمه وقد هينم.

- ابن دريد: الهينمة والهيانم والهينوم والهينمان وهانمت[1644].

- الهينمة*: والهتملة "الصوت الذي لا يفهم".

* **هنن.**

- **الهنين**: الصوت الخفي[1645].

*** هوب.**

- **الهَوِبُ** [الرجل] الكثير الكلام [1646]، وجمعه أهواب[1647].

باب الواو

*** وأد.**

- الوأد:

أبو عبيد: الوأد، الوئيد، والنهيم والزأمة والهائعة، كله الصوت الشديد[1648].

***وأوأ.**

- الوأوأة:

- ابن دريد: الوأوأة اختلاط الصوت[1649]. والتلعثم في المنطق، والعسرة في الاسترسال. ويقال للرجل إذا كان التلكؤ في حديثه من صفاته ارتفاع الصوت، وأواء، وبذلك عرف الشاعر الوأواء الدمشقي[1650].

*** وتم.**

- **الوتم**: نقل اللغويون أن (الوتم) في لغة اليمن، هو جعل السين تاء، كما في الناس، فتصبح: النات. ومنه قول الراجز:

يا قبّح الله بني السعلاة *** عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا بأخياف ولا أكيات

وقلب السين تاء – في هذه اللهجة المذمومة – ليس مطردا في كل مواقع السين من الكلمة، بل الذي يبدو من الشاهد هو أن تكون في آخر الكلمة، أي عند تطرفها بدليل لفظي (السعلاة وليسوا)[1651].

***وجس.**

- **الوجس:** الصوت الخفي [1652].

- **التوجس**: التسمع إلى الصوت الخفي[1653].

*** وحوح**.

- **الوحواح**: السريع، وقيل الكثير الوحوحة بالصوت[1654] .

- **الوحوحة**: الصوت معه بحح[1655].

- **الوحوحة**: الصوت[1656]. وحوح الرجل: صوت مع بحح. ومنه حديث الذي يعبر الصراط حبوا "وهم أصحاب وحوح" من الوحوحة وهو صوت فيه بحوحة... كأنه يعني أصحاب الجدال والخصام والشغب في الأسواق وغيرها.

- ووحوح، ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا (مثل) وَحْوَحْ[1657].

- وحي: سمعت وحي القوم ووحاتهم، أي جلبتهم[1658].

- الكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك. والصوت يكون في الناس وغيرهم[1659].

***ودص.**

- **الودص:**

- ودص إليه الكلام ودصا: كلمة بكلام لم يستتمه[1660].

*** ورور.**

- **الورورة:** الإسراع في الكلام من غير تفكير، ولا روية، ويقولون: ما كلامه إلا ورورة إذا كان ينفجر به مسرعا. وبعض العامة في العراق في هذه الأيام يقولون للذي ينفجر في الكلام بشكل سريع ومن غير روية ولا تعقل ولا فهم: "ورواري"[1661].

*** وسس.**

- **الوسوسة والوسواس**: الصوت الخفي من ريح. والوسواس: صوت الحلي، وقد وسوس وسوسة ووسواسا بالكسر. وهو كلام خفي في اختلاط. وفي الحديث الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة، وهي: حديث النفس[1662].

*** وشي**

- **الوشوشة:** كلام في اختلاط[1663]، وكذلك التشويش[1664].

- الوشوشة كلام مختلط حتى لا يكاد يفهم، ورواه بعضهم بالسين المهملة.

ويريد به الكلام الخفي[1665]. وفي الحديث "فلما انفتل توشوش القوم" أي تحدثوا بكلام مختلط غير مفهوم، ورواه بعضهم "توسوس" ويراد بها الكلام الخفي"[1666].

*** وطم**

- **استوطم**:

- ابن السكيت: استوطم على فلان إذا لم يقدر على الكلام[1667].

*** وقش.**

- **الوقش:** راجع مادة ظبظب: باب الظاء[1668].

- **الوقشة** مثل وقش.

- **وقوق**: الوقواقة: الكثير الكلام، رجل وقواقة[1669].

- **الوقواق** : الكثير الكلام[1670].

*** وعت**

- أوعت المتكلم: عجز عن الكلام.

*** وقر:**

من الوقر وهو ثقل في الأذن، أو ذهاب السمع كله[1671].

-"الوقر، ثقل في الأذن، بالفتح، وقيل: هو أن يذهب السمع كله، والثقل أخف من ذلك. وقد وقِرت أذنه، بالكسر، تَوْقر أي صَمّتْ، ووقرتْ وقرا.

- قال الجوهري: قياس مصدره التحريك، إلا أنه جاء بالتسّكين، وهو موقور، ووقرها الله يقرها وقرا.

- ابن السكيت: يقال وقرت أذنه على ما لم يسم فاعله توقر وقرا، بالسكون، فهي موقورة.

- قال تعالى: "وفي آذاننا وَقْر".

ثم حديث علي عليه السلام: "سمع به بعد الوقرة"؛ هي المرة من الوقر، بفتح الواو، ثقل السمع.

الوِقر: بالكسر، الثقل يحمل على ظهر أو على رأس... وقيل الوِقر: الحمل الثقيل.

*** وكم.**

- **الوكم:** لهجة لربيعة، وجعل في بعض كلب، وذلك أنهم يلحقون كاف المخاطبة ميما، يقولون: عليكم وبكم، ويحددون مجيئها بحيث كان قبل الكاف كسرة أو ياء[1672].

*** ولول.**

- **الولولة:** هي كاللغلغة واللخلخة، وتعني: اختلاط الأصوات والعجمة[1673].

*** وهث:**

- في الشيء وهثا: لج فيه[1674].

*** وهم.**

- **الوهم:** لهجة قبيحة في كلب – أيضا – يلحقون هاء الضمير كسرة وإن لم يكن مكسورا، فيقولون: عليهم وعنهم، مع أن الضمير للذكور، وأكثر العرب على ضم الهاء إلا مع (على وإلى ولدى)[1675].

*** وهوه.**

- **الوهوهة:**

- الأصمعي: وهوه الرجل في صوته، إذا جزع فردده[1676].

باب الياء

*** يبس**

- اليبوسة: على وجهين أحدهما مع صفاء سطح اللسان وهذا هو اليبوسة الحقيقية. والثاني مع سيلان خلط غروي لزج عليه قد جففه الحرّ، وهذا لا يدل على يبوسة في جوهره بل على رطوبة لزجه تجتمع عليه"[1677].

*** يعيع.**

- اليعيعة:

ابن دريد:"اليعيعة حكاية أصوات القوم إذا تداعوا وربما قالوا ياع ياع وياع ياع. وقيل هي أصوات الصبيان إذا تراموا وقالوا يع"[1678].

يل: يلت الأسنان يللا قصرت. وقال أبو عثمان. وذكر بعضهم أن ذلك إذا قصرت وأقبلت على باطن الفم[1679].

الهوامش

[649] - المحيط 364 / ج. 8.
[650] - القاموس 502/ج. 2.
[651] - القاموس 578/ ج.2.
[652] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 231.
[653] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 550/ج.3.
[654] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 69.
[655] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 495/ 3.
[656] - ن م، ن ص.
[657] - التهذيب 47/ج. 10 .
[658] - المحيط، ص. 468/ ج. 2.
[659] - القاموس 599/ج. 2.
[660] - اللسان ص. 44/ مجلد 2.
[661] - الكليات، ص. 29/ج . 3
[662] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 350 (نقلا عن الجراثيم).
[663] - الزجاج ، خلق الإنسان ، ص. 31.
[664] - المخصص 128/ سفر2.
[665] - العين ص 350/ج2.
[666] - المسهب الكثير الكلام، (المخصص 125/ج. 2).
[667]- اللهجات المذمومة، ص. 146.
[668] - صح 528.
[669] - المقاييس 246/ ج. 3.
[670] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 375/ ج. 2.
[671] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 208.
[672] - لسان العرب، مجلد 4 ، ومعجم الأصوات، ص. 72.
[673] - أدب الكاتب، ص. 133.
[674] - المخصص ص 142/ 2 واللسان ص398/مجلد6.
[675] - كتاب الأفعال للسرقسطي ص. 362/ج.2.
[676] - المخصص، ص. 131/ س. 2.
[677] - الكليات، ص. 81 / قسم 3.
[678] - كتاب بيان العيوب ، ص. 51.
[679] - كتاب بيان العيوب ، ص. 51.

[680] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 382/ ج.3.
[681] - مفاهيم جمالية، ص. 81.
[682] - المخصص، ص. 122 .
[683] - مفاهيم جمالية، ص.81 .
[684] - كتاب بيان العيوب، ص. 33.
[685] - اللهجات المذمومة ص. 248.
[686] - الاسكافي، خلق الإنسان، ص. 88، خلق الإنسان، الأصمعي، ص. 195، غاية الإحسان في خلق الإنسان، السيوطي، ص. 224.
[687] - رسالة الأعضاء، ص. 17.
[688] - 146/ ج. 1 ب و ت .
[689] - 166/ج .1.
[690] - كتاب الأفعال للسرقسطي ص. 381/ ج. 2.
فقه اللغة وسر العربية، ص . 236.
[691] - كتاب الأفعال، للسرقسطي، ص. 381/ج .2.
[692]- خلق الإنسان، الزجاج، ص. 38. خلق الإنسان، الأصمعي ، ص. 188.
[693]- الاسكافي ، خلق الإنسان، ص. 78.
[694] - أسباب حدوث الحروف، ص. 59 ، انظر هامش رقم 3 من تحقيق الرسالة المذكورة، ص. 59.
[695] - كتاب الأفعال لابن القوطية ص. 240 والسرقسطي ص. 399/ ج. 2.
[696] كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 399/ ج. 2.
[697] - خلق الإنسان 'ثابت، الأصمعي، ص. 194 ، خلق الإنسان الزجاج، ص. 41.
[698] - خلق الإنسان 'ثابت، ص. 175 .
[699] - خلق الإنسان 'ثابت، ص. 175، البارع ، ص. 41.
[700]- خلق الإنسان الربعي، ص. 13.
[701] - غاية الإحسان في خلق الإنسان، ص. 228.
[702] - القاموس 750/ج. 2.
[703] - المحيط، ص. 311/ج.7. - القاموس 454/ج..2.
[704] - رسالة اللثغة، 48.
[705] - رسالة اللثغة، ص. 48.
[706] - القانون في الطب، ص. 178/ ج. 3.
[707] - مجلة المجمع اللغوي المصري، مجلد 1975/17 ، ص. 140.
[708] - اللهجات المذمومة، ص. 262.
[709] - خلق الإنسان، (ثابت) ، ص. 154.
[710] - خلق الإنسان، (الاسكافي)، ص. 82.
[711] - العين، ص. 361/ج.3.
[712] - التهذيب، ص. 390/ج.5.
[713] - اللسان، المجلد 10.
[714] - العين، ص 361./ج.3، وكتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 238 ، والسرسقطي، ص. 2/376.
[715] - التهذيب ، ص. 390/ح .5.
[716] - الأزهري التهذيب، ص. 390/ ج. 5.
[717] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 244 ،والسرقسطي، ص. 3/425.
[718] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 244.
[719] - نفسه، ص. 244.
[720]- نفسه، ص. 241.
[721]- معجم الأصوات ، ص. 75.
[722] - اللهجات المذمومة، ص. 249
[723] - المقاييس 334/ج.3.
[724] - المحيط 458/ج.2.
[725] - المجمل 551/ج.2.
[726] - القاموس 801/ج.2.
[727] - المخصص، ص. 140/س2.
[728] - المخصص، ص. 140/س2.

[729] - معجم الأصوات، ص. 76.
[730] - كتاب الأفعال، السرقسطي، ص. 3/409.
[731] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 350 (عن الجراثيم).
[732] - المخصص، ص. 130/س. 2.
[733] - القانون في الطب، ص. 225/ج.3.
[734] - الحاوي في الطب، ص. 208/ج.3.
[735] - اللسان ص. 464/ مجلد 4.
[736] - نفسه.
[737] - معجم الأصوات، ص. 83.
[738] - الكتاب ، ص. 460، ج. 4 .
[739] - يعني "الظاء والثاء والذال".
[740] - الكتاب، ص. 464/ج. 4.
[741] - وهذا نقيض "الصفير الخفي" الذي تحدث عنه ابن سينا في أسباب حدوث الحروف بخصوص عملية إنتاج حرف "الفاء"، (ص. 125).
[742] - شرح المفصل، ص. 130/ ج. 10 ، (باب الادغام ومخارج الحروف).
[743] - الفاتحة، (آية 6)، الأنعام، (آية 46)، القصص، (آية 23).
[744] - بيان العيوب، ص. 43.
[745] - البيان والتبيين، ص. 46.
[746] - المفيد، ص. 10.
[747] - الحاوي في الطب، ص. 211/ج. 3.
[748] - كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص. 242.
[749] - خلق الإنسان (الاسكافي) ، ص. 58.
[750] - غاية الإحسان، ص. 155 و 212.
[751] - غاية الإحسان، ص 212 و القاموس 226.
[752] - كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص. 83 ، والسرقسطي، ص. 3/379.
[753] - التهذيب 156/ج.12.
[754] - البيان والتبيين، ص. 147 / ج 1.
[755]- كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص. 242، والسرقسطي ص. 410.
[756] - كتاب الأفعال، السرقسطي، ص. 3/377 ، ابن القوطية، ص. 82.
[757] - كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص. 83.
[758] - الكليات، ص. 123
[759] - لسان العرب، مجلد 12.
[760] - العين، ص. 91/ج .7.
[761] - العين، ص. 206/ ج. 5.
[762] - الصحاح 293.
[763] - ص ج 620.
[764] - اللسان، ص 477.
[765] - معجم الأصوات، ص.80.
[766] - معجم الأصوات، ص.81.
[767] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 90.
[768] - كتاب الأفعال، السرقسطي، ص. 209/ ج. 2.
[769] - كتاب الأفعال لابن القوطية،.ص. 87.
[770] - لسان العرب، مجلد 1، مادة ضجج.
[771] - مختار الصحاح، ص. 400.
[772] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 122.
[773] - سورة لقمان، آية 19.
[774] - سورة الحجرات، آية 2.
[775] - الموسيقى الكبير للفارابي"، ص. 76.
[776] - ابن جني سر صناعة الأعراب، ص. 229/ ج.
* الأصوات المهلكة مثل الصواعق (الصاعقة تقتل بشدة الصوت كما تحرق بالنار التي فيها" البرصان والعرجان والعميان للجاحظ، تحقيق محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، ط. 2، 1981.

[777] - كتاب الأفعال، السرقسطي 234/ج. 2 وابن القوطية 246.
[778] - كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص. 246 ، والسرقسطي ص. 234/ ج.2.
[779] - اللهجات المذمومة، ص. 263.
[780] - سر صناعة الإعراب، ص. 16/ج.1.
[781] - الحاوي في الطب، ص. 177/ج.3.
* سمى ابن سينا ذلك "آفات القطع" (ص. 208 من القانون ج. 32).
[782] - القانون في الطب، ص. 208/ ج. 3 .
[783] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 245 ، والسرقسطي ص. 2/223.
[784] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 223/ج. 2 .
[785] - التهذيب. 454/ج.11.
[786] - المحتسب 327/ ج. 7.
[787] - المجمل 562/ج. 2 - مق 361/ ج. 3.
[788] - القاموس 26/ج، 3 .
[789] - خلق الإنسان، (ثابت) ص. 161 غاية الإحسان، ص. 224.
[790] - خلق الإنسان، (ثابت) ص. 161.
[791] - خلق الإنسان، (ثابت) ص. 196.
[792] - خلق الإنسان، (الاسكافي) ص. 94.
[793] - العين ، ص. 7/ ج. 5.
[794] - غاية الإحسان، ص.325.
[795] - اللهجات المذمومة، ص. 263.
[796] - الحاوي في الطب، ص. 163/ ج.3.
[797] - اللسان، ص. 365/ مجلد 6 .
[798] - المخصص، ص. 123.
[799] - المحيط 496/ ج. 4.
[800] - القاموس 23/ ج .3.
[801] - البارع، .ص. 452.
[802] - كتاب الابدال، ص. 229/ ج. 2.
[803] - هامش رقم 4 من كتاب الابدال، ص. 2./279
[804] - كتاب الأفعال، السرقسطي ، ص. 210/ ج. 2.
[805] - المنتخب، ص. 234/ ج. 1.
[806] - معجم الأصوات، ص. 80.
[807] - الحاوي في الطب، ص. 158/ج .3.
[808] - المجمل 593/ج. 2.
[809] - القاموس 54/ ج. 3.
[810] - المخصص ص. 140/ س 2.
[811] - معجم الأصوات، ص.85.
[812] - المخصص، ص. 140/ س 2.
[813] - اللسان ، ص. 169/ مجلد 6 مادة "طحر".
[814] - كتاب بيان العيوب، ص. 32 . وخلق الإنسان الأصمعي، ص. 195.
[815] - خلق الإنسان الأصمعي، ص . 195.
[816] - التهذيب 311/ج. 11.
[817] - مختار الصحاح 309.
[818] - ص. ج، 620.
[819] - المفيد ، ص. 61.
[820] - المجمل 594/ ج 2.
[821] - العين، ص. 78 / ج.7.
[822] - التهذيب ص. 87، لسان العرب ، مجلد 8.
[823] - معجم الأصوات، ص. 86.
[824] - اللهجات المذمومة، ص. 264 .
[825] - القاموس 93/ج. 3.
[826] - خلق الإنسان، الأصمعي ، ص. 195.

[827] - العين، ص. 407/ج. 7.
[828] - المخصص، ص. 122/ س. 2.
[829] - كتاب خلق الإنسان، الاسكافي، ص. 91.
[830]- غاية الإحسان في خلق الإنسان، ص. 226.
[831] - كتاب خلق الإنسان، ثابت، ص. 183.
[832] - كتاب خلق الإنسان، ثابت، ص. 183.
[833] - القاموس 9/ ج. 3.
[834] - الطمطماني بالضم مثله يقال: أعجم طمطم إذا كان لا يفهم الكلام.
[835] - صدر هذا البيت ورد عند المبرد على الشكل التالي: " تبري له حول النعام كانها" (الكامل ص.225/ج. 2).
[836] - شرح المفصل، ص. 49/ ج. 9 / مجلد 7.
[837] - الكامل، ص. 221/ ج.2.
[838] - نفسه، ص. 225/ ج. 2.
[839]- نفسه، ص. 226/ ج. 2.
[840] - مجلة المجمع اللغوي المصري، ص. 140/ مجلد 17/ 1975.
[841] - اللهجات المذمومة، ص. 264.
[842] - مجلة المجمع اللغوي المصري... ص. 140/ مجلد 17 / 1975.
[843] - العين ، ص. 406/ج. 7.
[844] - ابن سيده: المخصص، ص. 125/ س. 2، ومعجم الأصوات ص. 87.
[845] - معجم الأصوات ص. 87 ، تع ص. 69/ج. 14.
[846] - الفراسة عند العرب الرازي ، ص. 134.
[847] - المحيط 50/ ج 10.
* أضافه ابن سيده في المخصص ص 119/ س 2.
[848] - العين، ص. 174/ج. 8، ابن سيده المخصص ص 119/س.2 ، ولسان العرب، المجلد 1 . وكتاب الأفعال للسرقسطي ص. 586/ ج. 3 والمحيط 50/ج . 10.
[849] - المنتخب، ص. 234 / ج. 1.
[850] - نفسه.
[851] - نفسه..
[852] - الحاوي في الطب، ص. 228/ ج. 3.
[853] - القانون في الطب، ص 228/ ج 3.
[854] - المحيط 102/ ج1.
[855] - القاموس 135/ ج 3.
[856] - المقاييس 24/ج 4.
[857] - التهذيب، ص. 116/ج.1.
[858] - نفسه.
[859] - المحيط 87/ ج. 1.
[860] - المجمل 611/ ج. 3 ، المقاييس 26 / ج. 4.
[861] - القاموس 140 / ج. 3.
[862] - التهذيب ص 118/ج 1، القاموس 135/ج3.
[863] - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2 ، وكتاب الأفعال لابن القوطية ص. 187. وكتاب الأفعال، السرقسطي، ص. 258/ج. 1.
[864] - لسان العرب، مجلد 2 ، المخصص ، ص. 123. /س2 ، التهذيب، ص. 95/ ج. 1 .
[865] - المخصص، ص. 123/س. 2.
[866] - نفسه.
[867] - القاموس، ص. 200.
[868] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص.15 ، والسرقسطي ، ص . 198/ ج .1.
[869] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 17 .
[870] - لسان العرب ، مجلد 12.
[871] - مختار الصحاح 326
[872] - كتاب الأفعال، السرقسطي، ص . 207/ ج. 1.
[873] - ص ج . 706.
[874] - اللسان ص 234 و 235/ مجلد 9.

875 - اللهجات المذمومة ص 266.
* في اللسان ورد "لقيط" بدل "عويف" في الشطر الأول: أما في الشطر الثاني فورد لفظ "اللحم" .بدل "الضيف" (اللسان ص 320 مادة "عجج"، مجلد 2).
876 - مجلة المجمع اللغوي، ص. 141/ مجلد 17 / 1975.
877 - التهذيب ص. 68/ ج .1.
878 - اللسان ص. 320، مادة "عجج" مجلد 2.
879 - مجلة المجمع اللغوي، ص. 141 / مجلد 17 / 1975.
880 - اللهجات المذمومة، ص. 267.
881 - مجلة المجمع اللغوي، ص. 141/ مجلد 17 / 1975.
* المقصود هنا "الياء" الصامتة " لا الصائتة.
882 - اللهجات المذمومة، ص. 268.
883 - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 238/ ج 1.
884 - التهذيب 390/ ج.1.
885 - ص ج . 710.
886 - المحتسب 174/ ج.2 .
887 - المجمل 639 /ج. 32 .
888 - المقاييس 229/ ج. 4.
889 - خلق الإنسان، ثابت ص. 184.
890 - خلق الإنسان، ثابت ص. 186.
891 - كتاب خلق الإنسان، الاسكافي، ص. 90.
892 - العين ، ص. 237/ ج. 1.
893 - سر صناعة الأعراب... ص. 36/ج. 1.
894 - المخصص، ص. 121/س. 2.
895 - لسان العرب ، مجلد 12.
896 - المخصص، ص. 121/ س. 2.
897 - سر صناعة الإعراب، ص. 37/ ج 1 أو المخصص، ص. 121/ س. 2.
* نقل الأزهري عن الفراء قوله:"ومن لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم ، "التهذيب 391/ج.1.
898 - العين، ص. 237/ ج .1.
899 - المخصص، ص. 119/ س. 2.
900 - المخصص، ص. 121/ س. 2.
901 - التهذيب، ص .391 / ج .1 .
902 - الكليات، ص. 226/ ج .1.
903 - سر صناعة الإعراب... ص. 37/ج. 1.
904 - المخصص، ص. 121/ س. 2.
905 - التعريفات، ص. 190.
906 - كتاب خلق الإنسان، الزجاج ، ص. 42 و 44.
907 - المخصص، ص. 115/ س.2.
908 - تهذيب اللغة، ص. 391/ ج.1.
909 - العين، ص. 238/ج1 ، والأزهري التهذيب ص, 392.
910 - المخصص، ص. 122/س. 2.
911 - المخصص، ص. 121/س,2,
912 - المغني في أبواب التوحيد، ص. 41/ج. 7.
913 - القانون في الطب، ص. 175/ج.3.
914 - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 22.
915 - البارع، ص. 464.
916 - البارع، ص. 465.
917 - المخصص، ص. 132/ ج. 2.
918 - كتاب بيان العيوب، ص. 42.
919 - البيان والتبيين، ص. 45/ ج. 1 .
* ويروي "صحت مخارجها وتم حروفها "، (البيان ... ص. 46/ ج.1).
920 - البيان والتبيين.، ص. 46/ج.1.

[921] - نفسه.
[922] - ن م ، نص / ن ج.
[923] - البيان والتبيين.، ص، 47/ج. 1.
[924] - البيان والتبيين، ص. 47/ج. 1 .
[925] - نفسه.
[926] - نفسه.
[927] - البيان والتبيين، ص. 48/ج. 1.
[928] - كتاب بيان العيوب، ص. 47/ج .1.
[929] - كتاب البيان والتبيين، ص. 48/ج. 1.
[930] - نفسه.
[931]- البيان والتبيين، ص. 45/ج. 1.
[932] - البيان والتبيين، ص .47/ج .1.
[933] - الخليل العين، ص. 137/ ج. 2.
[934]- كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 21.
[935] - الحاوي في الطب، ص. 177/ ج. 3.
[936]- كتاب بيان العيوب، ص. 52 .
[937]- المخصص، ص. 126/ س 2.
[938]- المخصص، ص. 1285/ س 2.
[939] - القاموس ص 875.
[940] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص 292/ ج 1.
[941] - الأصمعي، خلق الإنسان، ص. 196، والتلخيص، ص. 48/ ج. 1.
[942] - الأصمعي، خلق الإنسان، ص. 196.
[943] - العين ص 243/ ج. 1. واللسان 312/ ج. 6.
[944] - العين ،ص. 78 / ج .1
[945] - المخصص، ص . 136/ س.2.
[946] - الحاوي في الطب، ص،ج .3.
[947] - القانون في الطب، ص. 175/ ج. 3 .
[948] - الفراسة عند العرب، ص. 134.
[949] - القانون في الطب، ص. 178/ ج. 3 .
[950] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 192.
[951] - المحيط 445/ج .1.
[952] - المقاييس 4/62 ، و الجمل 3/615.
[953] - العين، ص. 74/ ح. 2.
[954] - المخصص، ص. 123/ س. 2.
[955] - كتاب الأفعال السرقسطي، ص. 268 / ج. 1.
[956] - العين، ص. 18/ ج. 2.
[957] - التهذيب 183/ ج. 2.
[958] - العين، ص. 19/ ح. 2.
[959] - التهذيب، 183/ ج .2.
[960] - المخصص، 123.
[961] - المخصص، ص 13/ ج. 2.
[962] - العين، ص. 19/ ج. 2.
[963] - المخصص ص. 123/ س. 2.
[964] - المجمل، 617 / ج. 3.
[965] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 192 والسرقسطي، ص. 288/ ج.1.
[966] - المخصص، ص. 124/ س.2.
[967] - مجلة المجمع اللغوي المصري / مجلد 21 / 1979 (ص. 141) .
[968] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 18 ، والسرقسطي، ص. 219/ ج. 1.
[969] - التهذيب 169/ ج .1.
[970] - المحيط 150/ ج. 1.
[971] - المجمل 6/3/ج. 3.

[972] - المقاييس 86/ ج. 4 .
[973] - المخصص ، ص. 122/ س. 2.
[974] - التهذيب، ص. 198 / ج. 1 .
[975] - التهذيب، ص. 198 / ج. 1 .
[976] - التهذيب، ص. 198/ ج .1.
[977] - اللهجات المذمومة، ص. 269.
[978] - مفاهيم جمالية، ص. 70.
[979] - مفاهيم جمالية، ص. 70.
[980] - القاموس 271/ ج. 3).
[981] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 18 والسرقسطي، ص. 223/ ج. 1.
[982] - التهذيب 237/ ج .1.
[983] - المحيط 173/ ج. 1 .
[984] - المجمل 617/ ج. 3.
[985] - القاموس 279/ ج. 3 .
[986] - لسان العرب، المجلد 11.
[987] - رسالة اللثغة، ص، 51.
[988] - االمخصص، ص، 118/ س،2.
[989] - المخصص ، ص، 147 .
[990] - الكامل، ص، 221 ، ج، 2 واللسان 551.
[991] - الكامل، ص، 222/ ج، 2 والتهذيب 343/ ج، 4.
[992] - اللسان ، مجلد 6، مادة "عقل".
[993] - بيان العيوب، ص. 52.
[994] - الرسائل (رسالة 17)، ص. 119/ ج. 3.
[995] - اللهجات المذمومة ص 270.
[996] - نفسه.
[997] - مفاهيم جمالية، ص. 70.
[998] - العين، ص. 193/ ج .1 ، والأزهري، (التهذيب... ص. 300).
[999] - كتاب الابدال، ص. 362/ ج. 1 .
[1000] - هامش رقم 3 ، (كتاب الابدال) ، ص. 363/ ج. 1.
[1001] - لسان العرب، مجلد 3.
* يتعلق الامر بالطبع بالجيم الشديدة كما في نطق لهجة القاهرة، لا الجيم الرخوة الشائعة في القراءات القرآنية والتجويد.
[1002] - العين، ص. 52/ج. .1 أو 58/ج.
[1003] - لسان العرب، مجلد 15.
[1004] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 220/ ج. 1.
[1005] - رسالة اللثغة، ص.
[1006] - بيان العيوب، ص. 50.
[1007] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 15 ، والسرقسطي، ص . 195/ ج. 1 .
[1008] - كتاب الأفعال السرقسطي، ص. 221/ ج. 1
[1009] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 236.
[1010] - ن م ص. 2936/ج.1.
[1011] - ص ج ، 782.
[1012] - سر صناعة الإعراب، ص. 233/ج.2.
[1013] - سر صناعة الإعراب ، ص. 11 و 231/ج.2.
[1014] - االتهذيب ص 111/ج .5.
[1015] - فا.... ص. 53.
[1016] - التهذيب، ص. 200/ ج 5..
[1017] - مجلة المجمع اللغوي المصري، ص. 142/ مجلد 17/ 1975.
[1018] - اللهجات المذمومة، ص. 272.
[1019] - المزهر، ص. 109/ ج. 1.
[1020] - اللهجات المذمومة ص. 271.

[1021] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 240/ج.1.
[1022] - كتاب الأفعال لابن القوطية ، ص. 23.
* جاء في التثقيف: رجل عيّ والصواب: عي بالفتح . فأما العي بالكسر فهو المصدر . يقال رجل عي، بين العي "، (ص. 143).
[1023] - كتاب مجمل اللغة، مادة عوق، ص. 492.
[1024] - المحيط ص. 82 / ج. 2.
[1025] - المحيط ص. 187/ ج. 2 .
* العبارة في البيان ص. 12/ج .1، "وليس اللاجلاج والتمتام".
[1026]- كتاب بيان العيوب، ص 51.
[1027] - ذكر ابن البناء بابا سماه، باب وصف العوارض باللسان والحيلة في الذهاب بعضها من الإنسان (ص. 51).
[1028] - البيان والتبيين، ص 45/ ج .1.
[1029] - البيان والتبيين ، ص. 17/ج. 1.
[1030] - المحيط، مادة عيي، ص. 187/ ج. 2.
[1031] - ص ج. 782.
[1032]- القاموس، 367.
[1033] - المنتخب 234 / ج .
[1034] - القاموس 351/ ج .3.
[1035] - التهذيب، 257/ج.3.
[1036] - المحتسب 187/ ج. 2.
[1037] - القاموس 363/ج.3.
* جاء في التثقيف: رجل عي والصواب: عي بالفتح . فأما العي بالكسر فهو المصدر. يقال رجل عي بين العِيّ" (ص. 143).
[1038] - البيان والتبيين، ص. 17/ ج. 1.
[1039] - البيان والتبيين، ص. 17/ ج. 1.
[1040] - البيان والتبيين، ص. 18/ ج. 1.
[1041] - البيان والتبيين، ص. 22/ ج. 1.
[1042] - البيان والتبيين، ص. 22/ ج .1.
[1043] - مفاهيم، ص. 60.
[1044] - المخصص، ص 137/ س 2.
[1045] - كتاب الأفعال لابن القوطية ص 197 والسرقطي ص 32/ج 2.
[1046] - العين، ص 398/ ج 4 واللسان مجلد 12 ، والمخصص ص 122 / س 2
[1047] - المخصص ص 122/ س 2.
[1048] - المفيد، ص 99.
[1049] - كتاب الأفعال لابن القوطية ص 27.
[1050] - التهذيب، 241/ ج. 8.
[1051] - كتاب الإبدال، ص. 327 /ج .2.
[1052] - القاموس ص. 376 ج. 3 .
[1053] - الإبدال، ص.. 333/ج.2.
[1054] - التهذيب، ص. 241/ج.8.
[1055] - 241/ج 8.
[1056]- المنتخب، ص. 235/ ج. 1.
[1057] - القاموس 376 / ج. 3 .
[1058] - كتاب الأفعال للسرقسطي ص. 45/ ج. 1.
[1059] - المخصص، ص. 132/ س. 2.
[1060] - المحيط ، ص. 171/ ج. 5.
[1061] - المجمل 698/ ج. 3.
[1062] - كتاب الأفعال للسرقسطي ص. 46/ 2 .
[1063] - المحيط 511 / ج .4).
[1064] - القاموس ، 382 / ج. 3.
[1065] - التهذيب، 498 / ج. 4.
[1066] - القاموس 397/ ج. 3.

[1067] - السرقسطي، ص. 2/26.
[1068] - ابن القوطية، ص. 196، و السرقسطي، ص. 2/24.
[1069] - القاموس 404/ ج. 4.
[1070] - كتاب الأفعال، ابن القوطية ص. 197 ، و كتاب الأفعال، السرقسطي، ص. 2/29.
[1071] - ابن القوطية ص. 198 ، و السرقسطي، ص. 2/37.
[1072] - الحاوي في الطب، ص. 173/ ج. 3.
[1073] - القانون في الطب، ص. 228/ ج. 3.
[1074] - القاموس 412 / ج. 3.
[1075] - في علم الأصوات، ص. 353.
[1076] - البيان والتبيين، ص. 51/ج. 1.
[1077] - في علم الأصوات، ص. 353.
[1078] - فقه اللغة العربية، ص 349 ، المنتخب، ص. 236/ج.1 والمجمل 680 /ج. 3 ، والقاموس 420 / ج.3.
[1079] - المنتخب، ص. 236/ج.1.
[1080] - العين، ص. 351/ ج. 4.
[1081] - شرح المفصل، ص. 49 / مجلد 7 /ج. 9.
[1082] - المخصص، ص. 139/س. 2.
[1083] - كتاب الإبدال، ص. 334/ ج. 2 .
[1084] - كتاب الإبدال، ص. 334/ ج. 2 .
[1085] - الكامل، ص. 223/ ج. 2.
[1086] - الكامل، ص. 223/ ج. 2.
[1087] - اللهجات المذمومة ص. 274.
[1088] - كتاب الأفعال للسرقسطي ص. 8/ج. 2 وابن القوطية ص. 27 و 196. القاموس 154 و155.
[1089] - المخصص 142/س. 2.
[1090] - السيوطي غاية الإحسان خلق ، ص. 229 و ص. 380.
[1091] - كتاب خلق الإنسان، ثابت ، ص.84.
[1092] - الاسكافي كتاب خلق الإنسان، ص.91
[1093] - المخصص 119/ س. 2.
[1094] - المحيط 517/ ح.
[1095] - المجمل 680/ ج. 3.
[1096] - المقاييس 318/ ج. 4.
[1097] - "النعمة": النعومة، وهي لين الصوت وصفاؤه.
[1098] - "الغنة": هي الصوت المتسرب من الخيشوم ومن بين الشفتين في آن واحد،أما "الزم"، فهو الصوت المذموم بإطباق الشفتين فيتسرب كله من الأنف.
[1099] - "الحادثة لها": أي الحادثة للنغم.
[1100] الموسيقى الكبير، ص 1070.
[1101] - العين، ص 348/ ج. 4.
* منها الأخن وهو " الساد الخياشيم" (اللسان ص 315/ مجلد 13 مادة غنن) والغنة آفة وقد يكون من سببها حدوث غنة غير طبيعية.
[1102] - الكامل، ص. 221/ ج. 2.
[1103] - اللسان، ص. 315 مجلد 13.
[1104] - الكامل، ص. 226/ ج. 2 .
[1105] - التعريفات، ص 87.
[1106] - المخصص، ص 137/ص 2.
[1107] - الشفا، ص. 141/ ج 8 .
[1108] - الشفا، ص. 142/ ج 8.
* رسالة الأعضاء: " وإذا بلغ الإنسان الحلم تغيرت نغمته وأرنبة أنفه، يحس بذلك عند الغمز، على طرق الأنف، (ص. 1064). "وإذا أفرط القريب العهد بالبلوغ في الجماع ... تغير صوته لجفاف حنجرته" (165).
[1109] - القانون في الطب، ص. 225/ ج. 3.
[1110] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 4/61.
[1111] - الخليل ، العين ص 407 / ج. 8.
[1112] - التهذيب 581/ 152.

[1113] - الأصمعي خلق الإنسان، ص. 19. والاسكافي، ص. 91.، والمبرد، الكامل ص. 221/ ج. 2 .
[1114] -الزجاج خلق الإنسان، ص.42 و44 ، وابن قتيبة أدب الكاتب ص.115 ،والعسكري التلخيص، ص.50/ 1.
[1115] - نظام الغريب ص. 63.
[1116] - المنتخب ، ص 236 / ج 1.
[1117] - ثابت خلق الإنسان ص 185 . والسيوطي غاية الإحسان في خلق الإنسان ص 228.
[1118] - كتاب التنوير، ص. 60 ، والقاموس 441/ ج. 3.
[1119] - كتاب بيان العيوب، ص. 48.
[1120] - رسالة اللثغة، ص. 51.
[1121] - المخصص، ص. 118/ س. 2.
[1122] - اللسان، مجلد 1.
[1123] - اللسان ص. 1042.
[1124] - اللهجات المذمومة، ص. 275.
[1125] - المخصص ص 126/ س 2.
[1126] - المجمل، ص 701 / ج 3 .
[1127] - القاموس ، 453/ ج . 3.
* لعله الفاء والحاء.
[1128] - المحيط ، 220/ ج 2.
[1129] - المخصص، ص. 140/ س 2 . وكتاب الإبدال، ص. 273/ ج 1.
[1130] - هامش رقم 1، كتاب الإبدال ص 273 / ج 1.
[1131] - مجلة المجمع اللغوي المصري ص 194 ، مجلد 17 (1975).
[1132] - نفسه.
[1133] - ن. م . ن. ص. ن ج. ن. س.
[1134] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 14/ج. 4.
[1135] - المخصص، ص. 124 / س. 2.
[1136] - التهذيب، ص. 123 / ج. 5.
* نقل الثعالبي عن كتاب الجراثيم "المفحم" أي الذي لا ينطق (فقه اللغة وسر العربية ص. 349).
[1137] - المنتخب، ص. 236/ ج. 1.
[1138] - فقه اللغة وسر العربية ص. 208.
[1139] - اللسان. مادة فخم ، ص. 449 مجلد 12.
[1140] - اللسان. مادة فخم.. ص. 450 مجلد 12.
[1141] - ص . ج . 846 – 847.
[1142] - ص. س. 388.
[1143] - التهذيب، 437/ ج. 4.
[1144] - المجمل، 701 / ج. 4.
[1145] - 437 / ج. 4.
[1146] - القاموس، 456 / ج. 3.
[1147] - اللهجات المذمومة، ص 278 .
[1148] - اللهجات المذمومة، ص. 278.
[1149] - اللهجات المذمومة، ص. 278.
[1150] - معجم الأصوات، ص. 102.
[1151] - العين، ص. 54/ ج. 8.
[1152] - اللسان، مجلد 12.
[1153] - كتاب خلق الإنسان، الاسكافي ، ص. 90.
[1154] - غاية الإحسان في خلق الإنسان، ص. 226.
[1155] - الخلق الإنسان، ثابت ، ص. 184.
[1156] - التهذيب 147/ ج. 14.
[1157] - الجمهرة 330/ ج. 9.
[1158] - القاموس. 458 / ج . 3 .
[1159] - خلق الإنسان، ثابت، ص. 184.
[1160] - كتاب الإبدال، ص. 350 / ج. 2.
[1161] - خلق الإنسان، الأصمعي ص. 192، 6- التثقيف، ص. 92.

[1162] - كمال ،أدب الغناء، ص. 89.
[1163] - التهذيب 496/ ج. 3.
[1164] - المجمل 94/ /ج. 8 - و القاموس 496/ ج.3.
[1165] - المخصص 122/ س. 2، والقاموس 505/ ج، 3.
[1166] - كتاب الإبدال، ص 373/ ج.1.
[1167] - لسان العرب ، مجلد 7.
[1168] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 4/39 ولابن القوطية ص. 290.
[1169] - العين، ص .153/ج. 8.
[1170] - المخصص، ص 123/ س. 2.
[1171] - البارع في اللغة، ص 379.
[1172] - العين، ص. 52/ ج. 3.
[1173] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 208.
[1174] - المخصص، ص. 126/ س 2.
[1175] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 291.
[1176]- أدب الكاتب، ص. 146.
[1177] - المخصص، ص. 127/س 2.
[1178]- كتاب الأفعال للسرقسطي، ص.4/28.
[1179] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 236.
[1180] - التثقيف، ص. 159.
[1181] - خلق الإنسان (ثابت) ، ص. 154
[1182] - خلق الإنسان (الاسكافي)، ص. 82.
[1183] - عيون الأخبار (ابن قتيبة) ص. 117.
[1184] - غاية الإحسان (السيوطي)، ص. 220.
[1185] - التثقيف، ص. 159.
[1186] - المنتخب، ص. 285/ ج. 1.
[1187] - فقه اللغة وسر العربية ص. 350 (عن الجراثيم).
[1188] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 291، وللسرقسطي ، ص. 48/ ج. 4.
[1189] - المخصص، ص، 125/ س . 2.
[1190] - اللهجات المذمومة، ص. 249.
[1191] - المنتخب، ص. 236/ج. 1.
[1192] - التهذيب، ص. 378/ ج .5.
[1193] - المخصص، ص. 122/ س 2.
[1194] - المخصص، ص. 113/ س.2.
[1195] - اللهجات المذمومة... ص. 279.
[1196] - اللهجات المذمومة .. ص. 278.
[1197] - كتاب الأفعال ، لابن القوطية ، ص. 292 ، وللسرقسطي، ص. 56/ج. 4.
[1198] - البيان والتبيين، ص. 57.
[1199] - اللسان ، ص. 151.
[1200] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 133/ ج. 2.
[1201] - القاموس، ص. 300.
[1202] - لسان العرب، مجلد 2.
[1203] - القاموس، ص. 566 / ج. 3.
[1204] - العين، ص. 145/ ج1
[1205] - المخصص 147/ س 2.
[1206] - التهذيب 26/ج. 9.
[1207] - القاموس 585/ ج.3.
[1208] - اللهجات المذمومة، ص. 250.
[1209] - مفاهيم جمالية، ص. 82.
[1210] - التهذيب 228/ ج.1.
[1211] - المجمل 162/ج. 1.
[1212] - المجمل 780/ ج.3 ، مق 109/ ج.5.

[1213] - العين ، ص. 155/ ج .1.
[1214] - النشر في القراءات العشر، ص. 214/ س.2.
[1215] - المخصص، ص. 125/ س. 2.
[1216] - القانون في الطب، ص. 228/ ج. 3.
[1217] - القاموس 647/ ج. 3.
[1218] - المحيط، 174/ ج. 1 .
[1219] - المخصص، ص. 119/ ج. 2.
[1220] - مجلة المجمع اللغوي المصري. ص 141/ مجلد 19/21.
[1221] - العين ، ص. 137/ ج. 1.
[1222] - كتاب الإبدال . ص. 93/ ج. 1.
[1223] - مجلة المجمع اللغوي المصري ص. 141/ مجلد 21.
[1224] - الحاوي في الطب، ص. 158/ ج. 3.
[1225] - الحاوي في الطب، ص. 160/ ج. 3.
[1226] - الحاوي في الطب، ص 157/ ج 3.
[1227] - نفسه.
[1228] - نفسه.
[1229] - نفسه.
[1230] - نفسه.
[1231] - نفسه.
[1232] - نفسه
[1233] - نفسه.
[1234] - نفسه
[1235] - الحاوي في الطب، ص 157/ ج 3.
[1236] - نفسه.
[1237] - نفسه.
[1238] - نفسه.
[1239] - نفسه.
[1240] - الخليل، العين، ص. 29/ ج. 5.
[1241] - البارع، ص. 534.
[1242] - التهذيب 301/ ج. 2.
[1243] - المجمل 737/ ج.3، المقاييس 42/ج. 5.
[1244] - القاموس 725/ ج. 3.
[1245] - التهذيب، 414/ ج .10.
[1246] - كتاب الاصطلاحات، ص 63 والقاموس 4 / ج. 4.
[1247] - القاموس، ص. 203.
[1248] - المخصص، ص. 118/ س. 2.
[1249]- القانون في الطب، ص. 228/ ج. 3..
[1250] - كتاب الأفعال لابن القوطية ، ص. 225.
[1251] - المخصص، ص. 142/ س. 2.
[1252] - أدب الكاتب، ص. 133. وفقه اللغة وسر العربية، ص. 350 نقلا عن الجراثيم.
[1253] - المحيط 158 ج. 6.
[1254] - القاموس، ص. 43/ ج. 4.
[1255] - المجمل 767/ ج. 3 ، و المقاييس 127/ ج. 5.
[1256] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 350 (نقلا عن الجراثيم) والمخصص 140/ س. 2.
[1257] - كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص. 225، والسرقسطي، ص. 166/ 2.
[1258] - كتاب الأفعال، السرقسطي، ص. 166/ ج. 2.
[1259] - سر صناعة الإعراب، ص. 203 / ج. 1.
[1260] - سر صناعة الإعراب،ص. 11 و 12 و 229 و 231 / ج. 1.
[1261] - الكامل، ص. 224/ ج. 2 ، وكتاب بيان العيوب نقلا عن المبرد ص. 80. وشرح المفصل، ص. 48 ، مجلد 7، جد 9.
[1262] - القاموس، ص. 54.

[1263] - مفاهيم جمالية، ص. 84.
[1264] - اللهجات المذمومة، ص. 280.
[1265] - نقل ابن جني عن ثعلب قوله : " ارتفعت قريش في الفصاحة عن... كشكشة ربيعة، (سر صناعة الإعراب ، ص .11 و 230 / ج 2.)
[1266] - العين، ص، 269/ ج. 5.
[1267] - كتاب الإبدال ص 230/ج2
[1268] - هذه الرواية تتصدرها مجموعة من الأفعال تبدو مترادفات وهي "تيامنوا" "ارتفعوا" و "تباعدوا".
[1269] - الكامل، ص. 23/ج.2 ، وبيان العيوب ص. 51 ، وشرح المفصل، ص. 48/ مجلد / ج. 9.
[1270] - اللهجات المذمومة ، ص. 281.
[1271] - قال شارح المفصل "ومن أصناف الحرف شين الوقف...، وهي الشين التي تلحقها بكاف المؤنث إذا وقف من يقول اكرمتكش ومررت بكش" (49/ مجلد 7/ ج. 9.).
[1272] - مجنون بن عامر.
[1273] - شرح المفصل ص. 49/ مجلد / 7/ ج. 9.
[1274] - اللهجات المذمومة، ص. 283.
[1275] - كتاب الأفعال، لابن القوطية ص 227.
[1276] - المخصص، ص. 133/ ص. 2.
[1277] - اللسان، مجلد 7.
[1278] - المخصص، ص. 123/ س. 2.
[1279] - كتاب بيان العيوب ، ص. 33.
[1280] - المخصص، 124/ س. 2 ، القاموس ص. 203.
[1281] - المخصص، ص. 124/س.2.
[1282] - المخصص، ص. 126/ س. 2.
[1283] - المخصص، ص. 127/ س.2.
[1284] - السرقسطي، ص. 2/18.
[1285] - المخصص، ص. 118/ ص. 2.
[1286] - كمال أدب الغناء ، ص. 84.
[1287] - خلق الإنسان ، الزجاج ، ص. 41 والقاموس ، 102/ ج. 4.
[1288] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص 2/251.
[1289] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 250 ، السرقسطي، ص. 2/465.
[1290] - المخصص، ص. 118/ س .2.
[1291] - اللسان، مجلد 8.
[1292] - الكامل، ص. 221/ج. 2.
[1293] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 2/465.
[1294] - رسالة اللثغة، ص. 51.
[1295] - نفسه.
[1296] - نفسه.
[1297] - مفاهيم جمالية، ص. 71.
[1298] - نفس الحروف ونفس الأمثلة ذكرها ابن البناء، في كتاب العيوب ... ص 52.
[1299] - البيان والتبيين ، ص 32/ ج 1.
[1300] - البيان والتبيين ، ص 33/ ج 1.
[1301] - البيان والتبيين ، ص 33/ ج 1.
* - تحدث سيبويه عن "الالثغ" بالراء يجلعها ياء " (الكتاب ص 137 و 456/ ج 4.
[1302] - البيان والتبيين ، ص. 33/ج.1.
[1303] - البيان والتبيين ص 33/ ج 1.
[1304] -. نسبها الجاحظ إلى محمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب أم جعفر (البيان والتبيين ص. 34/ج.1.
[1305] - وهناك لثغة أخرى كانت تعرض لواصل بن عطاء، وسليمان بن يزيد العدوي الشاعر فليس إلى تصويرها سبيل (البيان والتبيين ص. 34/ ج .1.
[1306] - البيان والتبيين، ص. 34/ج. 1.
[1307] - البيان والتبيين، ص. 34/ج. 1.
[1308] - البيان والتبيين ، ص. 24/ج. 1.
[1309] - البيان والتبيين ، ص. 35/ ج. 1.

[1310] - مفاهيم جمالية، ص. 73.
[1311] - مفاهيم جمالية، ص. 73.
[1312] - نفسه.
[1313] - البيان والتبيين ، ص. 34/ج .1.
[1314] - بيان العيوب ، ص. 49.
[1315] - يحدث هذا في لهجة تطوان حيث تنطبق الكاف ياء كما في "هيدا" من "هكذا".
[1316] - كتاب بيان العيوب... ص. 49.
[1317] - إضافة إلى ما ذكره الجاحظ من الحروف التي تعرض لها اللثغة نجده يقول في مكان آخر: "من يعتريه اللثغ في الضاد ربما اعتراه أيضا في الصاد والراء... فهذا وأشباهه لاحقون بشوشي" وهو صاحب عبد الله بن خالد الأموي، فإنه كان يجعل اللام ياء والراء ياء، قال مرة : " موياي ويي أيي: يريد مولاي ولي الري"، (البيان والتبيين ، ص. 34/ ج. 1).
[1318] - المخصص، ص. 123/س. 2.
[1319] - كتاب الأفعال، لابن القوطية، ص. 93.
[1320] - المخصص، ص. 137/ س. 2 ، معجم الأصوات. ص .113.
[1321] - البارع ، ص. 666 .
[1322] - المحيط ص 408/ج6).
[1323] - اللسان، مجلد 2.
[1324] - العين، ص. 19/ ج 6 والبارع . ص. 667.
[1325] - البارع ، ص. 565.
[1326] - البارع ، ص. 666.
[1327] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 2/475.
[1328] - العين، ص. 19 / ج. 6.
[1329] - المخصص ، ص. 122/ س. 2.
[1330] - كتاب خلق الإنسان ، ثابت ، ص. 184.
* عند السيوطي ورد قوله : "يخرج لسانه من شدقه إذا تكلم " (ص. 229).ذ
[1331] - المخصص، ص. 122/س 2.
[1332] - ص. ر. 468، القاموس 127 ، ج.4 ، والقاموس 260.
[1333] - المنتخب، ص. 236/ ج.1.
[1334] - كتاب خلق الإنسان، الاسكافي، ص. 91 ، وكتاب خلق الإنسان، ثابت، ص. 183.
[1335] - مج 799/ ج. 3، والمقاييس 201/ ج. 5.
[1336] - التهذيب، 492/ ج. 10.
[1337] - المحيط، ج. 6.
[1338] - العين، ص. 20/ج .6 ، والاسكافي كتاب خلق الإنسان، ص. 91.
[1339] - اللسان، مجلد 2.
[1340] - غاية الإحسان في خلق الإنسان، ص .229 ، و العين 20/ ج.6.
[1341] - العين، ص. 20/ ج. 6.
[1342] - اللهجات المذمومة ص. 285.
[1343] - البيان والتبيين، ص 49/ ج 1.
[1344] - في علم الأصوات ، ص 370.
[1345] - الالسنة ولغة الطفل العربي...، ص. 171 و 172.
[1346] - ن م ص. 171.
[1347] - المحيط 1052/ ج .3.
[1348]- قو 94 وسر 457/ 2.
[1349]- المجمل 204/ ج. 3.
[1350]- المقاييس 408/ ج. 3.
[1351] - اللسان ، ص. 379، مادة لحن / مجلد 13.
[1352] - اللسان، ص. 380 ، مادة لحن / مجلد 13.
[1353] - اللسان، ص. 380 ، مادة لحن / مجلد 13.
[1354] - اللسان، ص. 382 ، مجلد/ 13.
[1355] - المخصص، ص. 127/ س. 2.
[1356] - الفروق ص 469 اللهجات المذمومة ص 286.

[1357] - وسمية، ص 22.
[1358] - كتاب بيان العيوب ، ص 38.
[1359] - مفاهيم جمالية، ص. 79.
[1360] - المحيط 176/ ج..4.
[1361] - المحيط 176/ ج..4.
[1362]- التهذيب 573/ ج. 6.
[1363] - المجمل 792/ ج. 3.
[1364] - كتاب خلق الإنسان، الاسكافي ، ص.91.
[1365] - كتاب خلق الإنسان، ثابت ، ص. 183.
[1366] - غاية الإحسان ، ص. 228 ، في العين، ص. 142/ج. 4، وشرح الفصل، ص. 49 / مجلد 7 / ج. 9. والجراثيم، فقه اللغة، ص. 349، والبارع، ص. 357.
[1367] - المخصص، ص. 123/ س 2.
[1368] - اللهجات المذمومة، ص. 289.
* الضمير يعود على رشيد العبيدي .
[1369] - فقه اللغة وسر العربية ص. 349 (نقلا عن الجراثيم والمنتخب .. ص. 235/ ج. 1).
[1370] - المخصص، 125/ج. 2.
[1371] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص 250، وللسرقسطي. 2/438.
[1372]- السرقسطي، ص. 438/ 2.
[1373] - كتاب الأفعال ، ابن القوطية ، ص . 247.
[1374] - كتاب الأفعال، ابن القوطية ، ص . 250.
[1375] - اللسان ، مجلد 12.
[1376] - الشفا، س. 265/ج.8.
[1377] - اللهجات المذمومة، ص. 251.
[1378] - كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص 90، والسرقسطي 410/ج.2.
[1379] - اللسان مجلد 7.
[1380] - اللسان ، ص. 449 ، مادة لغلغ، مجلد 8.
[1381] - القاموس، 1017.
[1382] - المحيط، 516/ج.6.
[1383] - القاموس، 154/ج. 4.
[1384] - التهذيب، 19/ج. 8.
[1385] - المحيط، 182/ ج .5.
[1386] - الأفعال لابن القوطية 91، والسرقسطي 2/416.
[1387]- الأفعال لابن القوطية، ص. 249 وللسرقسطي 2/455.
[1388] - السرقسطي، ص. 2/455.
[1389] - المنتخب ص. 236/ج.1.
[1390] - المقاييس، 207/ج.5.
[1391] - التهذيب، 333/ج.5.
[1392] - قو 249 سور 2/4185.
[1393] - الاسكافي خلق الإنسان ص 90.
[1394] - غاية الإحسان، ص 228 وثابت ، خلق الإنسان ص 185.
[1395] - ثابت خلق الإنسان ص 185.
[1396] - العسكري التلخيص ص 50/ج 1، (انظر أيضا الجراثيم ضمن فقه اللغة وسر العربية ص 349).
[1397] - غاية الإحسان، ص. 228.
* الصحيح العي ولم يشر إليه المحقق.
[1398] - في علم الأصوات ، ص. 359.
[1399] - أدب الكاتب، ص. 115.
[1400] - الكامل، ص. 221/ ج. 2.
[1401] - المجمل 207/ج. 5.
[1402] - المخصص، 122/ج. 2.
[1403] - القاموس 157/ ج. 4.
[1404] - المخصص ص. 118/ س 2.

[1405] - اللهجات المذمومة ص. 293.
[1406] - مفاهيم جمالية، ص. 639.
[1407] - الأفعال لابن القوطية ص. 251.
[1408] - نفسه.
[1409] - ن م . ص. 249.
[1410] - نفسه، ص. 249.
[1411] - المنتخب، ص. 235/ ج. 1
[1412] - فقه اللغة وسر العربية ، ص. 349 (نقلا عن الجراثيم) والتهذيب 248/ ج.1.
[1413] - التهذيب 248/ج.1.
[1414] - المحيط 171/ ج.
[1415] - المجمل 812/ ج 3.
[1416] - المقاييس 263/ ج. 5.
[1417] - القاموس 268/ ج . 4 .
[1418] - الصحاح، ص 477.
* وكل صوت فيه حركة واضطراب لقلقة (الكليات ، ص .137/ ج .4).
[1419] - العين ، ص . 26/ ج .5.
[1420] - البارع، ص. 535.
[1421] - المخصص، ص. 134/ س2.
[1422] - الزجاج،كتاب خلق الإنسان، ص. 42 و 44.
[1423] - كتاب خلق الإنسان، ص .197.
[1424] - كتاب خلق الإنسان، الاسكافي، ص. 89، و كتاب خلق الإنسان، ثابت ، ص. 187 ، خلق الإنسان في اللغة، ابن عبد الرحمان، ص . 265. والبارع ، ص. 535.
[1425] - ابن عبد الرحمان خلق الإنسان في اللغة ص 265.
[1426] - كتاب الأفعال، ابن القوطية، ص. 94.
[1427] - كتاب بيان العيوب ، ص 32.
[1428] - المخصص، ص 123،/س 2
[1429] - المخصص، ص. 127/ س. 2.
[1430] - كتاب الأفعال لابن القوطية ، ص. 251 ، والسرقسطي، ص . 468/ 2.
[1431] - اللسان، مجلد 12.
[1432] - المقاييس، 69/ ج. 4.
[1433] - المخصص، ص. 127/ س, 2 .
[1434] - اللسان مجلد 12 مادة "لكن" .
[1435] - المحيط 265/ ج. 6، المقاييس 813/ ج. 5، القاموس ص. 1589.
[1436] - مفاهيم جمالية، ص, 76.
* زياد بن سلمى أو أمامة. وهو المعروف بزياد الأعجم. وهو من شعراء الدولة الأموية.
[1437] - البيان والتبيين، ص. 52/ ج, 1.
[1438] - نفسه.
[1439] - نفسه.
[1440] - البيان والتبيين، ص. 52/ ج 1..
[1441] - نفسه.
[1442] - البيان والتبيين، ص 53/ ج. 1.
[1443] - البيان والتبيين ، ص. 54/ ج. 1.
[1444] - البيان والتبيين ، ص. 52/ ج. 1.
[1445] - ن. م. ص. 53 . ن. ج.
[1446] - البيان والتبيين ، ص. 52/ ج. 1.
[1447] - لبيان والتبيين ، ص. 52/ ج. 1.
[1448] - اللسان ص 345 ، مجلد 10.
[1449] - معجم الأصوات ص. 114.
[1450] - اللسان ص 345، مادة "مطق"، مجلد 10.
[1451] - التهذيب، 143/ج.1، المحيط 114/ج. 1، المقاييس 217/ج.5.
[1452] - المخصص ، ص. 125/ س. 2.

[1453] - القاموس 176/ ج. 4.
[1454] - المخصص 126/ س 2.
[1455] - الأفعال لابن القوطية، ص. 251، السرقسطي 438/ 2.
[1456] - الأفعال للسرقسطي ص. 438/ 2.
[1457] - خلق الإنسان، ثابت ، ص. 185.
[1458] - المخصص، ص. 13/ س.2.
[1459] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 251 ، وكتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 2/471.
[1460] - المحيط، 133/ج.5.
[1461] - البارع ، ص. 405 والتهذيب ، 139/ ج. 3.
[1462] - المخصص، ص. 119/ س2 ، والقاموس، 1017 (190/ج.4).
[1463] - اللهجات المذمومة ، ص. 295.
[1464] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 147/ ج. 4.
[1465] - كتاب الإبدال، ص. 234/ج. 1
[1466]- الأفعال للسرقسطي، ص. 214/ 4.
* الشدق جانب الفم (اللسان ، مادة "شدق" مجلد 12).
[1467] - السرقسطي، ص. 214/ 4.
[1468] - كتاب بيان العيوب، ص. 32 .
[1469] - العين، ص. 111/ ج. 5.
[1470] - لسان العرب، وكتاب الأفعال للسرقسطي ص. 4/217.
[1471]- المخصص 125/س.2.
[1472] - المخصص، ص. 82/ س.2.
[1473] - المخصص ص 137/ س 2.
[1474] - المخصص، ص. 123/ س. 23.
[1475] - البيان والتبيين، ص. 614/ج 1(في مفاهيم جمالية، ص. 82).
[1476] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 215/ 4.
[1477] - العين، ص. 31/ ج. 5.
[1478] - التهذيب 304/ ج.8)، المحيط 223/ ج. 5.
[1479] - القاموس 270/ج.4.
[1480] - المقاييس 274/ ج. 5.
[1481] - المنتخب ، ص. 236/ج.1.
[1482] - المخصص ، ص. 119/ س. 2.
[1483] - المنتخب، 236/ج .1.
[1484] - كتاب بيان العيوب، ص . 43.
[1485] - العين، ص. 388/ ج. 8.
[1486] - الجمل 850/ج. 3، والمقاييس 377/ ج. 5.
[1487] - المخصص، ص. 138/ س. 2.
[1488] - فقه اللغة وسر العربية ، ص. 349.
[1489] - المخصص 138/ س. 2.
[1490] - القاموس 313/ ج.4.
[1491] - كتاب الأفعال ، السرقسطي ص. 214/ 3.
[1492] - القاموس 312.
[1493] - السرقسطي، ص. 3/185.
[1494] - كتاب الإبدال، ص. 291/ ج. 2.
[1495] - هامش رقم 2 ، كتاب الإبدال، ص. 291/ 2.
[1496] - المخصص 141/ س. 2.
[1497] - معجم الأصوات ، ص. 119
[1498] - كتاب الأفعال للسرقسطي ص. 184/ 3.
[1499] - المخصص ، ص .140/ س. 2.
[1500] - معجم الأصوات، ص. 119.
[1501] - المخصص ، ص 142/ س. 2.
[1502] - المعجم المفصل للأصوات، ص. 90.

[1503] - معجم الأصوات، ص. 18.
[1504] - القاموس 341/ج. 4.
[1505] - المحيط 328/ ج. 4.
[1506] - المجمل 860/ ج . 3.
[1507] - المقاييس 405/ ج. 5.
[1508] - العين ، ص. 251/ ج. 4.
[1509] - المخصص ، ص. 142/ س. 2.
[1510] - أدب الكاتب، ص. 133.
[1511]- معجم الأصوات ، ص. 119.
[1512] - المخصص، ص. 142/س 2.
[1513] - أدب الكاتب، ص. 134.
[1514] - معجم الأصوات ، ص. 119.
[1515] - المخصص 126/ س2.
[1516] - القاموس 360/ ج. 4 ، والمخصص 139/ ج. 4.
[1517] - المعجم المفصل في الأصوات، ص. 92.
[1518] - معجم الأصوات، ص. 119.
[1519] - المخصص 138/ س. 2.
[1520] - الجراثيم (فقه اللغة وسر العربية، ص. 350).
[1521] - المجمل 875/ج ، والمقاييس 449/ ج.3.
[1522] - التهذيب ، 342/ج.3.
[1523] - العين، ص. 119/ ج.2.
[1524] - العين، ص. 119/ ج. 2 ، المخصص، ص. 137/ س. 2.
[1525] - العين، ص. 91/ج. 1.
[1526] - اللسان ، مجلد 8.
[1527] - رسالة اللثغة ، ص. 51.
[1528] - المنتخب، ص. 235/ج.1.
[1529] - المخصص 138/ س2.
[1530] - القانون في الطب، ص. 225/ ج. 3.
[1531] - التعريفات، ص. 92.
[1532] - القاموس 266.
[1533] - العين، ص. 144/ ج. 5.
[1534] - الحاوي في الطب، ص. 162/ ج.3.
[1535] - كتاب الأفعال، السرقسطي، ص .3/132.
[1536] - المخصص، ص. 138/ س 2.
[1537] - المخصص، ص. 138/ س. 2.
[1538] - معجم الأصوات، ص. 123.
[1539] - فقه اللغة وسر العربية ، ص. 350.
[1540] - ن . م ، ن . ص .
[1541] - المخصص، ص. 136/ س. 2.
[1542] - كمال أدب الغناء، ص. 82.
[1543] - المخصص 124/س2.
[1544] - كتاب الأفعال، لابن القوطية ص. 182، وللسرقسطي ص. 145/ 1.
[1545] - كتاب الأفعال، لابن القوطية ص. 182 ، وللسرقسطي ص. 146/ 1.
[1546] - التهذيب ، ص. 358/ ج.5.
[1547] - المخصص ، ص. 118/ س .2.
[1548] - التهذيب، ص. 358/ ج. 5.
[1549] - المخصص، ص. 126/ س. 2.
[1550] - التهذيب، ص. 358/ ج.5.
[1551] - فقه اللغة وسر العربية ص. 349.
[1552]- المنتخب، ص.. 235/ ج .1، المخصص 126/ ج. س. 2.
[1553] - اللسان ص. 344 ، مجلد 9.

[1554] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 1/167.
[1555] - القاموس ، ص. 667.
[1556] - الأفعال للسرقسطي، المحيط 187/ج.4.
[1557] - كتاب الإبدال، ص. 311/ ج.2.
[1558] - البارع ، ص. 202. والتهذيب 107/ ج. 6، المجمل 111/ج.3، والمقاييس 479/ج.4.
[1559] - العين، ص. 127/ ج. 4، والأزهري ، التهذيب، ص. 530/ ج. 6.
[1560] - المخصص، ص. 139/ س. 2.
[1561] - االبارع، ص. 202، وكتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 188/ 1.
[1562] - القاموس، ص.208
[1563] - التهذيب ص. 358/ ج. 5.
[1564] - العين - 350/ ج. 3.
[1565] - التهذيب ، ص. 360/ ج.5.
[1566] - العين .349/ج3..
[1567] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 190/ 1.
[1568] - المعجم، ص. 360/ ج. 5.
[1569] - المخصص، ص. 137/ س. 2.
[1570] - التلخيص، ص. 50/ ج. 1.
[1571] - غاية الإحسان س. 229 .
[1572] - المخصص، 140/س. 2.
[1573] - معجم الأصوات، ص. 126.
[1574] - كتاب الأفعال، لابن القوطية، ص. 185 وللسرقسطي، ص .176/ 1.
[1575] - اللسان ص 389 مجلد مادة "هدج".
[1576]- القاموس ، ص.268.
[1577] - العين، ص 349/ ج3.
[1578] - معجم الأصوات ، ص 127.
[1579] - المخصص.، ص 132/ س2.
[1580]- القاموس 639.
[1581] - كتاب الأفعال لابن القوطية ص 182 وللسرقسطي ص 168/ 1.
[1582] - ص. ج . 1273.
[1583] - المنتخب، ص. 235/ ج. 1.
[1584] - جاء في الجراثيم : "الهذر المسهب الكثير الكلام"، (فقه اللغة وسر العربية ص. 349).
[1585] - 124/ س .2.
[1586] - المخصص، ص. 125/ س 2.
[1587] - وفي اللسان "السرعة في القراءة والكلام والمشي (مجلد 12).
[1588] - العين ، ص 127/ ج. 4، والقالي في البارع ص. 127 و 221 . كتاب الأفعال للسرقسطي ص. 188/ 1.
[1589] - المخصص، ص 118/ س 2 ولسان العرب ، مجلد 12.
[1590] - لسان العرب مجلد 12.
[1591] - المخصص ص 126/ س 2.
[1592] - الاسكافي، ص. 92
[1593] - الاسكافي، ص. 92.
[1594] - كتاب الإبدال ، ص 70/ ج 1.
[1595] - العين، 81/ ج. 4.
[1596] - العين، ص. 127/ س. 2.
[1597] - اللهجات المذمومة، ص. 297.
[1598] - كتاب الأفعال لابن القوطية ، ص. 13، والسرقسطي، ص. 1/130.
[1599] - التهذيب 402/ج 6.
[1600] - المحيط 55/ج4.
[1601] - المجمل 903/ج. 3 ، المقاييس 48/ج. 6.
[1602] - القاموس 497/ ج. 4.
[1603] - العين، ص. 84/ ج. 4.
[1604] - المنتخب، ص. 236/ ج. 1 .

[1605] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 349.
[1606] - المخصص، ص. 127/ س. 2.
[1607] - اللهجات المذمومة، ص. 298.
[1608] - كتاب الأفعال، للسرقسطي، ص. 155/س. 2. .
[1609] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 155/س. 2. .
[1610] - المخصص، ص. 137/ س 2..
[1611] - المخصص، ص. 137/ س. 2.
[1612] - كتاب الأفعال للسرقسطي، ص. 174/ 1.
[1613] - المخصص، ص. 143/س. 2.
[1614] - فقه اللغة وسر العربية ص. 350.
[1615] - التهذيب، ص. 34 / ج. 6.
[1616] - القاموس، ص. 269.
[1617] - لسان العرب ، مجلد 2.
[1618] - المخصص، ص. 131/ س. 2.
[1619] - لسان العرب، ص. 392 مجلد 2.
[1620] - ن. م ، ن .ص.
[1621] - لسان العرب، مجلد 6.
* في المخصص ورد عن ابن سيده قول صاحب "العين"، الهسيس والهسهاس [...] وقد هسهسوا الحديث هسهسة وهسوه هسيسا والهساهس، الوساوس، (ص 139/ س 2).
[1622] - العين ص 345/ ج 3 ولسان العرب لابن منظور مجلد 6، والأزهري، التهذيب ص 349/ ج.5..
[1623] - التهذيب،349ج . 5 .
[1624] - المجمل 391/ ج. 3.
[1625] - كتاب الأفعال، لابن القوطية، ص. 13 ، وللسرقسطي، ص. 136/ ج.1.
[1626] - المخصص 126/ س. 2.
[1627] - المخصص 126/ س. 2.
[1628] - المنتخب، ص. 235/ ج.1.
[1629] - المخصص ، ص. 138/ س. 2.
[1630] - معجم الأصوات، ص. 129.
[1631] - المعجم المفصل في الأصوات، ص. 103.
[1632] - الجراثيم (فقه اللغة وسر العربية، ص. 350)، المنتخب من غريب كلام العرب، ص. 234/ج.1.
[1633] - العين، ص. 358/ ج.3.
[1634] - فقه اللغة وسر العربية ص. 3250.
[1635] - المخصص، ص. 139/ س.2.
[1636] - اللسان، ص. 622 مادة همم.
[1637] - اللسان، ص. 622 مادة همم.
[1638] - بيان العيوب، ص. 45.
[1639] - التهذيب 381/ ج.5.
[1640] - القاموس 535/ج. 4.
[1641] - التهذيب 532/ج.6، والمحيط 139/ ج.4، والقاموس 537/ج.4.
[1642] - القاموس 558/ج.4.
[1643] - العين، ص. 60/ ج. 4.
[1644] - المخصص، ص. 138/ س. 2.
* جاء في التثقيف، يقولون : سمعنا هينمة عظمه وبعهم يقول: هيلمة والصواب: هينمة، وهتملة أيضا : قال الكميث: ولا أشهد الهجر والقائلية *** إذا هم بهينمة هتملوا (مجمع اللغتين، ص.10)
[1645] - المخصص، ص. 145/ س.2.
[1646] - غاية الإحسان، ص 228، والمنتخب، ص. 235/ج. 1.
[1647] - فقه اللغة وسر العربية، ص. 349.
[1648] - المخصص، ص. 131/ س. 2.
[1649] - المخصص، ص. 136/ س. 2.
[1650] - اللهجات المذمومة، ص . 298.
[1651] - اللهجات المذمومة، ص . 298.

[1652] - التهذيب 139/ ج. 11.
[1653] - اللسان، مجلد 6.
[1654] - المحيط 241/ ج. 3.
[1655]- المحيط 241/ ج 3، القاموس 315.
[1656] - العين، ص. 316/ ج. 3.
[1657] - التهذيب، ص. 282/ج.5 ، ومعجم الأصوات، ص. 134.
[1658] - المحيط 241/ ج. 3.
[1659] - القاموس 585/ ج. 4.
[1660] - اللسان، مجلد 7.
[1661] - اللهجات المذمومة. ص. 298.
[1662] - اللهجات المذمومة .. ص. 299.
[1663] - القاموس، 786.
[1664] - العين، ص. 299/ ج. 6.
[1665] - اللسان، مجلد. 6
[1666] - اللهجات المذمومة، ص. 299.
[1667] - المخصص، ص. 123/ س.2 .
[1668] - المنتخب 1/234.
[1669] - البارع في اللغة، ص. 527.
[1670] - المخصص، 126/ سفر. 2.
[1671] - القاموس ، ص. 635.
[1672] - اللهجات المذمومة، ص . 299.
[1673] - نفسه.
[1674] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص 302
[1675] - اللهجات المذمومة، ص. 299.
[1676] - ابن سيده ، المخصص ، ص. 131/ س. 2.
[1677] - القانون في الطب، ص. 176/ ج . 3.
[1678] - ابن سيده ، المخصص، ص. 137/ س. 2.
[1679] - كتاب الأفعال لابن القوطية، ص. 304 ، وللسرقسطي، ص. 297/ 2.

المصادر والمراجع

1. **أدب الكاتب:** ابن قتيبة، طبع في مدينة ليدن المحروسة مطبعة بريل سنة 1967.
2. **اضطرابات اللغة:** ديدييه بورو، ترجمة انطوان إ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1997.

3. **اضطرابات النطق لدى الأطفال**: منصور حجيلي، مجلة الثقافة النفسية، عدد 14، مجلد 1993/4، ص. 55.
4. **أعضاء الإنسان المصطنعة عند العرب**: ميخائيل عواد، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني/مجلد 34، 1403هـ/ 1983م.
5. **أمراض الكلام**: مصطفى فهمي، الطبعة 1975/4م، مكتبة مصر.
6. **البارع في اللغة**: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تحقيق: هاشم الطعان، الطبعة الأولى، بيروت – 1975م، مكتبة النهضة – بغداد، دار الحضارة العربية – بيروت.
7. **البيان والتبيين**: الجاحظ، حققه وقدم له المحامي فوز عطوي، الطبعة (بدون تاريخ)، دار صعب- بيروت.
8. **تهذيب اللغة**: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق وتقديم عبد السلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
9. **جمهرة اللغة**: محمد بن دريد، تحقيق: شرف الدين علي الراجحي، تقديم: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.
10. **الحدود**: جابر بن حيان (ضمن رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب)، تحقيق وتقديم وتعليق: عبد الأمير الأعشم، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م، دار المناهل، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
11. **الحيوان**: (الجاحظ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون 1965- القاهرة.
12. **خلق الإنسان في اللغة**: أبو حيان الحسن بن أحمد بن عبد الرحمان، تحقيق وتقديم: أحمد خان، راجعه وزاد في حواشيه مصطفى حجازي، الطبعة الأولى، 1407هـ/1986م، منشورات معهد المخطوطات العربية.
13. **رسالة الأعضاء مع دراسة حول ابن النفيس ومنهجه وإبداعاته**: دراسة وتحقيق: يوسف زيدان، الطبعة الأولى 1411هـ/ 1991م، الدار المصرية اللبنانية.
14. **رسائل إخوان الصفا**: دار صادر، بيروت، بدون طبعة (بدون تاريخ).
15. **رسالة اللثغة**: يعقوب الكندي، تحقيق: جيوسبي سلينتانو، نشر المعهد الشرقي بنابولي عدد 39/ مجلد 1، 1979، ص 47-75.
16. **الشفاء (الطبيعيات – الحيوان):** ابن سينا، راجعه وقدم له، إبراهيم مدكور وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1390 هـ - 1970م.
17. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس،** تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، 1964.

18. **عيوب اللسان واللهجات المذمومة**: رشيد عبد الرحمان العبيدي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج. 3، مجلد 36، 1985، ص. 236-300.

19. **الغريب المصنف**: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ/838م). تحقيق: محمد المختار العبيدي، الطبعة الأولى، 1989، بيت الحكمة ، قرطاج.

20. **القاموس المحيط**: الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1984.

21. **الكامل (في اللغة والأدب):** المبرد (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر)، المكتبة التجارية، 1355هـ ، القاهرة.

22. **كتاب الأفعال**: لابن القوطية (توفي بعد 660هـ)، تحقيق: علي فودة، الطبعة 3- 1993، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

23. **كتاب الأفعال:** للسرقسطي (أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري)، تحقيق: حسين محمد شرف ومحمد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (القاهرة) ج. 1 (1975) ج. 2 (1992)و ج 3 (1978)، والهيئة العامة للكتاب ج 4 (قسم (1) 1979 و قسم (2) 1980).

24. **كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء:** لأبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء (ت 471هـ)، تحقيق: غانم قدوري حمد، مجلة معهد المخطوطات، المجلد الحادي والثلاثون، الجزء الأول، يناير/ يونيه 1987م.

25. **كتاب التلخيص في معرفة الأشياء**: أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، تحقيق: عزة حسن، مطبعة الترقي، الجزء الأول، 1969، دمشق، والجزء الثاني، 1970، دمشق.

26. **كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية**: أبو منصور الحسن بن نوح القمري (ت نحو 390هـ)، تحقيق: غادة حسن الكرمي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1991.

27. **كتاب الحاوي في الطب (الجزء الثالث)**: الرازي (أبو بكر محمد بن زكريا) ت. 313هـ، حيدر أباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1955.

28. **كتاب الحدود، الإمام أحمد بن محمد شهاب الدين الآمدي، تحقيق**: المتولي بن رمضان أحمد الدميري، ط سنة 1410 هـ / 1990م، الناشر: الشروق للطباعة والنشر والإعلان.

29. **كتاب خلق الإنسان**: ابن عبد الرحمان (أبو محمد الحسن بن أحمد)، تحقيق وتقديم: أحمد خان، راجعه وزاد في حواشيه: مصطفى حجازي، الطبعة الأولى 1407هـ/1986م، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الكويت.

30. **كتاب خلق الإنسان:** الأصمعي (أبو سعيد عبد الله بن قريب) (ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي)، بدون طبعة، المطبعة الكثوليكية، بيروت، 1903.

31. **كتاب خلق الإنسان**: أبو محمد ثابت بن أبي ثابت، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، طبعة -2 - مصورة 1985م، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة التراث العربي، العدد 14.

32. **كتاب خلق الإنسان**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت. 420هـ)، تحقيق وتعليق: خضر عواد العكل، ط. الأولى 1411هـ/1991م، دار عمار (عمان)، دار الجيل (بيروت).

33. **كتاب الفراسة، فخر الدين الرازي (ت 606هـ)**، تأليف: يوسف مراد، تقديم وترجمة: مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.

34. **كتاب الفرق:** ابن فارس اللغوي (395هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق: رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى 1402هـ -1982م، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، سلسلة روائع التراث اللغوي، العدد 5.

35. **كتاب الفرق**: أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول، المجلد 37، آذار 1986.

36. **كتب خلق الإنسان**: مع تحقيق كتاب "غاية الإحسان في خلق الإنسان"، السيوطي (ت 911هـ)، دراسة وتحقيق: نهاد حسوبي صالح، (دون طبعة)، مطبعة التعليم العالي في الموصل، سلسلة خزانة دار صدام للمخطوطات.

37. **كشاف اصطلاحات الفنون**: (4 أجزاء)، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، ترجمة النصوص الفارسية: عبد النعيم محمد حسنين، الهيئة المصرية العامة، 1963 (ج.1)، 1969 (ج. 2)، 1972 (ج. 3)، 1977 (ج. 4).

38. **الكليات في الطب**: ابن رشد (محمد بن أحمد الأندلسي)، تحقيق: سعيد شيبان وعمار الطالبي، مراجعة أبو شادي الروبي، تصدير: إبراهيم بيومي مدكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولي للأكاديميات، 1989.

39. **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية):** الكفوي (ت. 1094هـ- 1683 م)، القسم الثالث قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري. سلسلة إحياء التراث العربي، العدد 43، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق، 1975.

40. **كتاب كمال أدب الغناء**: ابن علي الكاتب، الحسين بن أحمد بن علي الكاتب (ت. 625هـ)، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد الحفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، 1975.

41. **لسان العرب:** ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري) (ت. 911هـ)، دار صادر –بيروت (بدون تاريخ).

42. **اللغة واضطرابات النطق والكلام**: فيصل محمد خير الزراد، دار المريخ (الرياض) 1990.

43. **المحيط في اللغة:** الصاحب إسماعيل بن عباد (ت 385هـ) تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، مطبعة عالم الكتب، طبعة أولى 1994م.

44. **المخصص**: (السفر الأول: كتاب خلق الإنسان)، ابن سيده (أبو الحسن علي إسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي) (ت. 458هـ)، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

45. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: السيوطي، شرح وضبط وتصحيح وعنونة الموضوعات وتعليق الحواشي: محمد أحمد جاد المولي بك / محمد أبو الفضل إبراهيم/علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، 1987.

46. **معجم العين**: (ثمانية أجزاء)، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دار مكتبة الهلال (بدون تاريخ).

47. **المغني في أبواب التوحيد**: القاضي أبو الحسن عبد الجبار(ت. 415هـ)، قوم نصه: إبراهيم الأبياري، إشراف: .طه حسين، الجزأين 7-16، الطبعة الأولى 1380هـ/1961م، سلسلة تراثنا، مطبعة دار الكتب، 1961.

48. **مفتاح العلوم**: السكاكي (ت. 626هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.ب. ت.

49. **المفصل في علم العربية**: الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري) (ت 538هـ)، الطبعة الثانية (بدون سنة)، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة بيروت – لبنان.

50. **مقالة في أسماء أعضاء الإنسان،** ابن فارس (ت. 395هـ)، تحقيق: فيصل ديدوب، بدون طبعة، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1967.

51. **نظام الغريب في اللغة**: الحميري، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الخوالي، الطبعة الأولى 1400هـ-1980م، دار المأمون للتراث، بيروت – دمشق.

محتويات العدد 65

II - ندوة: " تنسيق التجارب العربية في مجال التعريب وقضايا التنمية في عصر العولمة"

القاهرة : 1-4 / 12/ 2009

بحوث الندوة :

III - قوائم مصطلحية